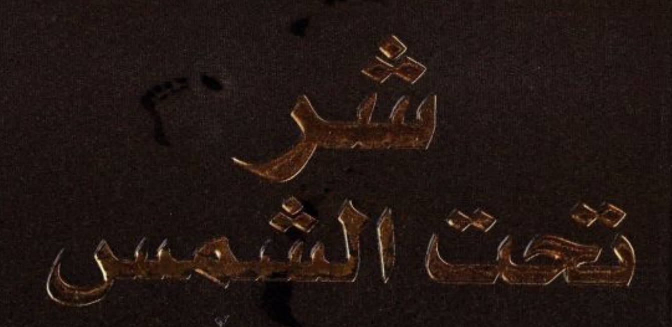
نسخة جديدة

Agatha Christie®

أجاثا كريستي



جريمة قتل على شاطئ البحر

رواية بوليسية
للمحقق هيركيول بوارو

شر تحت الشمس

أجاثا كريستي



نبذة عن المؤلفة

تُعد أجاثا كريستي أكثر الروائيات نشرًا، حيث نُشرت أعمالها على نطاق واسع على مر العصور وبكل اللغات، ولم يتفوق عليها في المبيعات سوى مؤلفات شكسبير؛ فلقد بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها باللغة الإنجليزية ومليار نسخة أخرى بمائة لغة أجنبية. كتبت أجاثا كريستي ثمانين رواية من أدب الجريمة ومجموعات قصصية قصيرة وتسع عشرة مسرحية وكتابَيْ سيرة ذاتية وست روايات أخرى كتبتها تحت اسم مستعار، هو "ماري ويستماكوت"

حاولت في البداية تأليف القصص البوليسية في أثناء عملها في مستوصف طبي في أثناء الحرب العالمية الأولى، مبتكرة الشخصية الأسطورية "المحقق هيركيول بوارو" في روايتها الأولى *القضية الغامضة في مدينة ستايلز**. وفي رواية جريمة *قتل في المعبد*** التي تم نشرها في عام ١٩٣٠، قدمت محققة محبوبة هي الآنسة جين ماربل. ومن بين شخصيات سلسلة الروايات فريق مكافحة الجريمة المكون من الزوج والزوجة تومي وتيوبنس بيريسفورد، والمحقق الخاص باركر باين، ومحققي إسكوتلانديارد: المراقب باتل والمفتش جاب.

والكثير من روايات كريستي وقصصها القصيرة تم تحويلها إلى مسرحيات وأفلام ومسلسلات تليفزيونية. ومن أشهر مسرحياتها على الإطلاق مسرحية *The Mousetrap* التي تمت بداية عرضها في عام ١٩٥٢، وقد استمر عرضها على خشبة المسرح لأطول فترة عرض في تاريخ المسرح. ومن بين أشهر الأفلام المأخوذة عن رواياتها جريمة *في قطار الشرق*

*السريع**** (١٩٧٤) و*جريمة قتل على ضفاف النيل***** (١٩٧٨)؛ حيث لعب دور المحقق هيركيول بوارو الممثلان "ألبرت فيني" و"بيتر أوستينوف" في الفيلمين على التوالي. وعلى شاشة التليفزيون، لعب الممثل "ديفيد سوشيه" دور المحقق بوارو على نحو لا يمكن نسيانه أبدًا، ولعبت الممثلة "جوان هيكسون" دور الآنسة ماربل، ثم تبعتها في تأدية هذا الدور كل من الممثلة "جيرالدين ماكإيوان" و"جوليا ماكنزي"

تزوجت كريستي لأول مرة من أرشيبالد كريستي، ثم تزوجت من عالم الآثار السير ماكس مالوان، الذي رافقته في رحلاته الاستكشافية إلى البلدان التي استعانت بها في أحداث العديد من رواياتها. وفي عام ١٩٧١، تسلمت كريستي واحدًا من أرفع الأوسمة البريطانية حين حصلت على لقب سيدة الإمبراطورية البريطانية. توفيت كريستي في عام ١٩٧٦ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. وتم الاحتفال بعيد ميلادها المائة والعشرين في مختلف أنحاء العالم في عام ٢٠١٠.

www.AgathaChristie.com

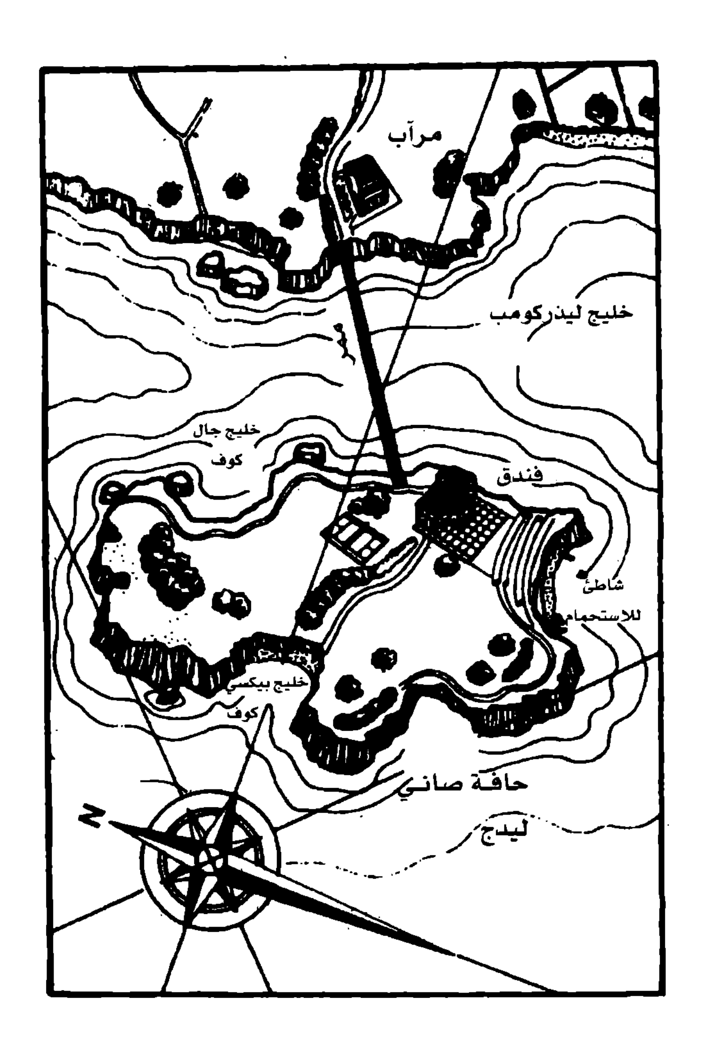
مجموعة روايات لأجاثا كريستي

راكب إلى فرانكفورت
إعلان عن جريمة
أوراق لعب على الطاولة
خطر في إند هاوس
القتل السهل
الموت على ضفاف النيل
القضيـة الغامضة فـي مدينة
ستايلز
خداع المرايا
الجواد الأشهب
لغز القطار الأزرق
الأفيال تستطيع أن تتذكر
الموت يأتي في النهاية
ثلاثـة فئـران عميـاء وقصص
أخرى
السيد كوين الغامض

تحريات باركرباين
مـن الـذى قتـل السيـد روجـر
أكرويد؟
أبجدية القتلى
جريمة وانتقام
موت في السحاب
بيت الرجل الميت
شجرة السرو الحزينة
واختفى كل شيء
جريمة في بغداد

إلى جون،

في ذكرى آخر موسم قضيناه في سوريا



مرآب
خليج ليذركومب
خليج جال
كوف
فندق
شاطئ
للاستحمام
خليج بيكسي
كوف
حافة صاني
ليدج

الأول

حين بنى الكابتن روجر أنجمرينج لنفسه بيتًا في جزيرة ليدركومب باي عام ١٧٨٢، اعتقد الناس أن تصرفه هذا يمثل أقصى درجات الغرابة؛ وذلك لأن رجلا ينتمي لعائلة عريقة مثله كان ينبغي له أن يمتلك قصرًا فاخرًا وسط مروج واسعة المساحة، وربما كان بها جدول جارٍ ومرعى كبير.

لكن كابتن روجر أنجمرينج لم يكن مولعًا بشيء قدر ولعه بالبحر؛ لذا فقد بنى منزله - وهو منزل متين الأساس، بما يتناسب مع وجوده فوق صخرة تلاطمها الرياح وتسكنها طيور النورس؛ بحيث يصبح معزولا عن الأرض مع كل مرة يكون فيها المد عاليًا.

لم يتزوج أنجمرينج، إذ كان البحر رفيقه الأول والأخير. ولما توفي، آل المنزل والجزيرة إلى أحد أبناء عمومته، لكن ابن عمه هذا وأبناءه من بعده لم يهتموا كثيرًا بأمر هذا الإرث. ومن ثم تضاءلت أملاكهم وصار فقر ورثتهم يزداد يومًا بعد يوم.

وفـي عام ١٩٢٢، وعندما انتشرت فكـرة المنتجعات السياحية لقضـاء العطلات عند شاطئ البحـر ولم يعد هناك وجود لفكرة ارتفاع درجة حرارة الصيف عند ساحل ديفون وكورنوال، اكتشف آرثـر أنجمرينـج أن منزلـه الواسـع، غيـر المناسـب للمعيشـة، والمبنـي علـى الطراز الجورجي لن يسهل بيعـه، لكنه تلقى ثمنًا مناسبًا مقابل ذلك الإرث الغريب الذي شيده الكابتن روجر.

وتـم ترميـم المنـزل العتيـق وزخرفتـه، كمـا تـم بنـاء جسـر قـوي يصـل مـا بيـن الجزيـرة والبـر. وتـم توزيـع "المتنزهات" و"المنعـزلات" وبناؤهـا فـي جميع أنحـاء الجزيرة. فـكان هناك ملعبـان للتنـس، وحمامـات شمس تطل على خليـج صغير تزينها العوامـات وقوارب الغوص. وهكذا نشأ فنـدق روجر على جزيـرة المهربيـن بخليـج ليذركومب، وحقق نجاحًا مبهرًا، حتى إنه كان يعمـل مـن شهـر يونيو وحتـى شهـر سبتمبر (مـع إقامـة موسم قصير خلال أعياد الربيع) ولا تكاد تخلو منه غرفة واحدة طوال تلك المدة. وفي عام ١٩٣٤، تمت توسعته وتحسينه بإضافة مقاهٍ فاخرة، وتشييد غرفة طعام أكبر حجمًا، وحمامات إضافية. ومن ثم ارتفعت أسعار الإقامة فيه بشكل هائل.

فكان الناس يقولون مخاطبين بعضهم بعضًا:

"هـل سبـق لـك أن زرت خليج ليذركومب باي؟ هناك فندق رائـع للغايـة مقام على جزيـرة صغيرة داخل الخليـج. وهو فندق مريح ولا وجود فيه للمزعجين والمتطفلين. والطعام فيه شهي وكل شيء متوافر به. يجب أن نقضي الصيف هناك"

وكان الناس يذهبون بالفعل.

٢

ومـن بيـن المقيمين في فندق روجر رجل مهـم للغاية (أو هكذا يعتبـر نفسـه علـى الأقـل)، ألا وهـو هيركيـول بـوارو. كان رجلا أنيقًـا، يرتـدي سترة بيضـاء، وعلى رأسه قبعـة مائلة على عينيه، شاربـه مفتـول، يجلس مسترخيًا على نوعيـة مطورة من كراسي البحـر القابلة للطـي ويراقب عن كثب ما يحـدث على الشاطئ. وهنـاك سلسلـة مـن الحمامـات الشمسية تطل مـن الفندق على الشاطـئ. وعلـى الشاطـئ نفسـه، كانـت هنـاك قـوارب وعوامـات وأطـواق مطاطيـة ومراكـب شراعيـة وكـرات ودمـى مطاطيـة، وكانت هناك منصة للوثب وثلاث عوامات على مسافات متباعدة من الشاطئ.

أمـا عـن المصطافيـن، فـكان بعضهـم يسبـح فـي البحـر، وبعضهـم يسترخي ممددًا في الشمس، فيما كان آخرون يدهنون الزيت على بشراتهم بعناية.

وفي الشرفة التي تعلو الشاطئ مباشرة، يجلس المصطافون مـن غيـر السابحيـن ويعلقـون علـى الطقس، وعلـى المشهـد أمامهـم، وأخبار الصحيفـة الصباحية، وغيرها من الموضوعات التي تروقهم.

وعلـى يسـار بوارو، يجري حديث أحـادي متواصل على لسان السيـدة جاردنر بينما تُحـدث الإبر بين يديها صوت طقطقة في أثناء قيامها بعملية النسج في نشاط. وخلفها زوجها أوديل سي. جاردنـر مستلقيًـا علـى كرسي شبكـي معلق، وقبعتـه تتدلى حتى أنفه، وينطق بكلمة بين الفينة والأخرى كلما دُعي لذلك.

أمـا على يمين بوارو، فكانت الآنسة بروستر، امرأة ذات جسد رياضـي قـوي لهـا شعر رمـادي اللون ووجـه تبدو عليـه علامات الزمـن، تبـدي تعليقـات فظة بصوتهـا الجهوري. فـكان المشهد العـام أشبـه بكلـب رعـي يقاطع نباحـه الجهـوري صيـاح الراعي المستمر.

وكانت السيدة جاردنر تقول:

"ولذلك قلت للسيد جاردنر إن زيارة المعالم السياحية أمر رائـع للغاية، وأنا أحب تفقد الأماكن بأدق تفاصيلها؛ لكنني قلت إننـا قـد انتهينـا على أية حـال من تفقـد إنجلترا، وكل مـا أريده الآن هـو التواجد بمكان هادئ بجوار البحر وأكتفي بالاسترخاء. هـذا ما قلته، أليس كذلك يا أوديـل؟ فقط *الاسترخاء*. قلت إنني أشعـر بحاجـة ماسـة للاسترخاء. هـذا كل شيء، أليس كذلك يا أوديل؟"

تمتم السيد جاردنر من خلف قبعته قائلا:

"بلى يا حبيبتي"

فتابعت السيدة جاردنر حديثها:

"لـذا، عندمـا ذكرت الأمر للسيد كيلسو في كوكس - حيث رتـب لرحلتنا بالكامل وكان متعاونًـا لأبعد الحدود. لا أدري ماذا كنـا سنفعل بدونـه! المهم، كما قلت، عندمـا أخبرته بالأمر، قال السيـد كيلسـو إن القـرار الأمثـل هـو قدومنـا إلى هنا. وقـال إنه مـكان ساحـر الجمـال، كأنـه خارج نطـاق العالم، وهو فـي الوقت نفسـه مريـح للغايـة وأنيـق لأبعـد الحـدود. وبالطبـع قاطعـه السيـد جاردنر عند تلك النقطـة وقال ماذا عن ترتيبات الرعاية الصحيـة هنا؟ لأن إحـدى أخوات السيد جاردنـر، لا أخفيك سرًا

يا سيد بوارو، ذهبت ذات مرة للإقامة بإحدى دور الرعاية، وقالت إنه كان مكانًا رائعًا للغاية يقع في قلب الأعشاش، لكن صدقني *لم يكن فيه سوى دورة مياه!* مما جعل السيد جاردنر متشككًا بطبيعة الحال تجاه هذه الأماكن النائية، أليس كذلك يا أوديل؟"

قال جاردنر: "بلى يا عزيزتي"

"لكن سرعان ما طمأننا السيد كيلسو من هذا الجانب، وقال إن الرعاية الصحية هي أهم ما في الأمر، وإن الطعام رائع. وأنا واثقة بأنه كذلك بالفعل. وأكثر ما أحبه فيه جو *الحميمية*، إن كنت تفهم ما أقصد. فلكونه مكانًا صغيرًا، يتحدث الجميع إلى بعضهم وكل شخص يعرف الآخر. ولو كان في البريطانيين عيب، فهو يكمن في ميلهم إلى التحفظ الشديد تجاه الآخر إلى أن يمر على معرفتهم عامان كاملان. وبعد ذلك، يبلغ التعامل بين الطرفين أعلى درجات اللطف. فقال السيد كيلسو إن هذا المكان يتردد عليه أشخاص مثيرون للاهتمام، وقد أدركت أنه كان محقًا فيما قال. فها أنت ذا، سيد بوارو وها هي الآنسة دارنلي. أوه! إنني لم أتمالك نفسي حين علمت من أنت، أليس كذلك يا أوديل؟"

"بلى يا حبيبتي"

وفجأة تدخلت الآنسة بروستر مقاطعة: "ها! كم هو من المفرح أن نلتقيك يا سيد بوارو!"

فرفع هيركيول بوارو يده معبرًا عن استنكاره؛ لكنها لم تتعدَّ كونها إشارة مهذبة بالنسبة لها. فتابعت السيدة جاردنر حديثها في هدوء.

"لقد سمعت عنك كثيرًا يا سيد بوارو من كلام كورنيليا روبسون التي كانت في بيدينهوف. فقد كنت أنا والسيد جاردنر في بيدينهوف في شهر مايو. وقد أخبرتنا كورنيليا بالطبع بالعمل الذي قمتما به في مصر حين قتل لينيت ريدجواي. فقالت إنك كنت رائعًا ولطالما كنت أتوق شوقًا للقائك، أليس كذلك يا أوديل؟"

"بلى يا حبيبتي"

"وكذلك الآنسة دارنلي. إنني أشتري الكثير من ملابسي من معرض روزموند التي تديره هي، أليس كذلك؟ وأعتقد أن ملابسها غاية في الأناقة. فقد كان ذلك الثوب الرائع الذي كنت أرتديه الليلة الماضية واحدًا من الأثواب التي تبيعها في معرضها. إنها امرأة رائعة بمعنى الكلمة"

أما الرائد باري فقال مزمجرًا، بينما كان يجلس خلف الآنسة بروستر محملقًا إلى النساء السابحات:

"أجل إن لها قوامًا رائعًا!"

فطقطقت السيدة جاردنر بإبر التريكو التي بين يديها.

"عليّ أن أعترف بشيء واحد يا سيد بوارو. لقد شعرت بشيء من *الميل* إلى مقابلتك - والأمر لا يقتصر على سعادتي بلقائك فحسب، لأني سعيدة لذلك بالفعل والسيد جاردنر يعلم هذا جيدًا؛ لكن خطر ببالي أنك ربما جئت إلى هنا في مأمورية *عمل*. أتفهم ما أقصد؟ حسنًا، أنا مرهفة الحس للغاية كما يمكن للسيد جاردنر أن يخبرك، ولم يكن بإمكاني أن أتحمل تورطي في جريمة من أي نوع. أتعرف ـــ"

فتنحنح السيد جاردنر قائلا:

"كما ترى يا سيد بوارو، إنها مرهفة الحس للغاية"

فأطلق السيد بوارو يديه في السماء وقال:

"اطمئني يا سيدتي، فما جئت هنا إلا من أجل السبب نفسه الذي جئتما من أجله، كي أروح عن نفسي، كي أقضي العطلة، بل إنني لا أكاد أفكر في أي شيء يتعلق بالجرائم"

فعادت الآنسة بروستر لإصدار صوتها الجهوري الأجش حين قالت:

"لا توجد جثث في جزيرة المهربين"

فقال بوارو:

"آه! لكن هذا ليس صحيحًا بالضرورة" وأشار إلى الشاطئ بالأسفل.

وقال: "انظري إليها هناك، ترقد في صفوف. من هي؟ إنها ليست رجالا ولا نساءً. وليست من الآدميين في شيء. إنها مجرد جثث!"

فقال الرائد باري ممتنًا:

"بعضهن فتيات جميلات فاتنات"

صاح بوارو قائلا:

"أجل، ولكن أين الإغراء في هذا؟ أين الغموض؟ فأنا، أنا رجل عتيق وتقليدي للغاية، وحين كنت شابًا، كنت بالكاد أرى منطقة الكاحل عند النساء. ومظهر التنورة المنفوشة، كم كان جذابًا! وسمانة القدم والركبة - والجورب المزخرف ـــــ"

فهب الرائد باري في غضب قائلا: "بذيء، بذيء!"

قالت الآنسة بروستر: "لقد أصبحت الأزياء - التي نرتديها هذه الأيام - أكثر جرأة بعض الشيء"

قالت السيدة جاردنر: "معك حق يا سيد بوارو. أنا أؤمن حقًا بأن فتياتنا وشبابنا اليوم يعيشون حياة طبيعية أكثر من الناحية الصحية، فهم يلهون ويلعبون معًا وهم - مممم، ثم -"، واحمر وجهها خجلا بعض الشيء لأنها طرحت فكرة لطيفة، ثم قالت: "ولا يلقون *له* بالا، إن كنت تفهم ما أعني؟"

قال هيركيول بوارو: "أعرف ما تقصدين جيدًا. الأمر يدعو إلى اليأس!"

صاحت السيدة جاردنر قائلة: "يدعو لليأس؟"

فرد بينما يلوح بيده نحو الأجسام المستلقية عند الشاطئ قائلا: "بمعنى أن نتخلى عن كل مظاهر الرومانسية - وكل مظاهر الغموض! فاليوم أصبح كل شيء *بمعيار*! تلك المناظر تذكرني كثيرًا بالجثث المصفوفة في مشرحة بباريس"

فهاجت السيدة جاردنر غيظًا وقالت: "ماذا تقول يا سيد بوارو؟!"

"مجرد جثث - مرصوصة على لوح خشبي - مثل اللحوم المرصوصة في متاجر الجزارة!"

"لكن يا سيد بوارو، أليست تلك مبالغة في استخدام الألفاظ؟"

رد بوارو معترفًا:

"بلى، ربما"

أخذت السيدة جاردنر تحيك بقوة في غيظ بينما قالت: "لا بأس، أنا أميل لموافقتك على شيء واحد فقط. فتلك الفتيات اللواتي يستلقين على الشواطئ تحت أشعة الشمس بهذا الشكل ستعمل الشمس على إنبات الشعر في أرجلهن وأيديهن. وقد قلت هذا لابنتي إيرين، يا سيد بوارو. قلت لها إنها لو استلقت على الرمال تحت أشعة الشمس على هذا النحو فسوف ينتشر الشعر في جسدها كله - ستجدين شعرًا على ذراعيك ورجليك وعلى صدرك، وعندئذ كيف سيكون مظهرك؟ قلت لها كل هذا، أليس كذلك يا أوديل؟"

قال السيد جاردنر: "أجل يا حبيبتي"

خيم الصمت على المكان للحظات، وربما كانوا يتصورون شكل إيرين حين يحدث أسوأ سيناريو ممكن.

لفت السيدة جاردنر خيط الحياكة ثم قالت:

"والآن أتساءل ــــ"

قال السيد جاردنر:

"أجل يا عزيزتي؟"

وحاول جاهدًا أن يخرج من كرسيه الخشبي وأخذ الخيط والكتاب من السيدة جاردنر، وسأل:

"ما رأيك في تناول مشروب معنا يا آنسة بروستر؟"

"شكرًا، ليس الآن"

فصعدت عائلة جاردنر إلى الفندق.

بينما قالت الآنسة بروستر:

"الأزواج الأمريكان رائعون!"

٣

جاء رجل الدين ستيفن لين وجلس في المكان الذي تركته السيدة جاردنر.

كان السيد لين رجلا طويل القامة قوي البنية يبلغ من العمر خمسين عامًا. كان وجهه يميل إلى الحمرة، وكان مرتديًا بنطالا رمادي اللون خفيفًا يناسب العطلة وليس الزي الوقور المعتاد لرجال الدين.

قال ستيفن في شغف:

"يا لها من قرية خلابة! لقد مشيت من خليج ليذركومب إلى هارفورد عبر الصخور"

فقال الرائد باري الذي لم يسبق له أن مارس رياضة المشي قط: "المشي أمر شاق في يوم حار مثل هذا"

وقالت الآنسة بروستر: "بل هو رياضة جيدة. وأنا لم أذهب لممارسة التجديف حتى الآن. فلا شيء يعادل التجديف في تقوية عضلات البطن"

انتكس رأس بوارو في أسى ناظرًا إلى ترهلات لديه عند منطقة البطن.

فقالت الآنسة بروستر، ملاحظة نظرته:

"لا بأس، ستتخلص من هذا بالكامل يا سيد بوارو، لو أنك مارست رياضة التجديف بالمركب بشكل يومي"

"أشكرك يا آنسة. لكني أكره المراكب!"

"هل تعني المراكب الصغيرة؟"

فأغمض عينيه في تذمر وقال: "أكره المراكب بجميع أحجامها! حركة البحر في حد ذاتها ليست بالأمر المحبب لدي"

"ويحك يا رجل، البحر اليوم هادئ كطاحونة الهواء"

رد بوارو مؤكدًا:

"لا يوجد على أرض الواقع ما يسمى بالبحر الهادئ؛ فالبحر دائم الحركة بدون توقف"

قال الرائد باري: "لو سألتني لقلت إن دوار البحر تسعة أعشاره توتر"

قال رجل الدين بينما يبتسم بلطف: "قلت المفيد أيها البحار - أعني الرائد؟"

"لم أجربه إلا مرة واحدة - وكنت حينها أعبر القناة! فلا تفكر في الأمر، تلك قناعتي"

قالت الآنسة بروستر متأملة: "دوار البحر أمر غريب للغاية"

"فلماذا يشعر به أشخاص دون آخرين؟ هذا ليس من العدل في شيء. ولا علاقة له بصحة المرء العادية. وكثير ممن يشعرون بالدوار هم بالأساس بحارة ماهرون. وقد أخبرني أحدهم ذات مرة بأنه أمر متعلق نوعًا ما بالعمود الفقري. وهناك بعض الناس لا يمكنهم الوقوف على المرتفعات. وأنا شخصيًا أخشى المرتفعات لكن السيدة ريدفيرن حالها أسوأ؛ فقد كادت ذات مرة أن تسقط حين شعرت بدوار بينما تعتلي إحدى صخور مرتفعات هارفورد. وقد أخبرتني بأنها ذات مرة سقطت من فوق

السلم الخارجي لدار ميلان، فقد صعدت السلم بدون تفكير لكن النزول بالنسبة لها كان مستحيلا"

قال لين: "إذن يجدر بها ألا تستخدم السلم الموصل إلى خليج بيكسي؟؟؟"

أبدت الآنسة بروستر تعبيرًا على وجهها.

"أنا شخصيًا أرتعب من المرتفعات؛ لكن لا بأس بها للشباب، فهم يصعدون ويهبطون عليها ويستمتعون باللعب فيها"

وقال لين:

"ها قد جاءت السيدة ريدفيرن، عائدة من حمامها"

قالت الآنسة بروستر معلقة:

"لابد أنها ستلقى استحسان السيد بوارو لأنها ليست من محبي الحمامات الشمسية"

فخلعت الشابة ريدفيرن غطاء شعرها المطاطي وأخذت تهز رأسها منعشة شعرها. لقد كانت شقراء وعلى قدر من الجمال الباهت الذي يتماشى مع لونها الأشقر. وكان لون بشرة ذراعيها وساقيها شديد البياض.

قال الرائد باري مع ابتسامة مكتومة:

"تبدو غير جذابة نوعًا ما مقارنة بالأخريات، أليس كذلك؟"

تدثرت كريستين ريدفيرن بروب الاستحمام وأتت تمشي نحوهم بخطوات ثابتة رشيقة.

كانت تملك وجهًا جادًا جميلا - جمال مبالغ فيه - ولها يدان وقدمان صغيرتان وأنيقتان.

فابتسمت للمجموعة وجلست بجانبهم، طاوية ثوب الاستحمام حولها.

قالت الآنسة بروستر:

"لقد نلت استحسان السيد بوارو، فهو لا يحب من يصطفون تحت أشعة الشمس في المصايف. ويقول عنهم إنهم أشبه بقطع اللحم المعلقة في متجر الجزار، أو شيئًا من هذا القبيل"

فابتسمت كريستين في أسف وقالت:

"وددت لو كان *بإمكاني* التعرض لحمامات الشمس! لكن بشرتي لا تكتسب اللون الأسمر بفعلها، ولا يزيدها ذلك إلا بثورًا والتهابات حمراء مخيفة حول ذراعيَّ"

فقالت الآنسة بروستر: "هذا أفضل من أن ينتشر الشعر في جميع أجزاء جسدك مثل إيرين ابنة السيدة جاردنر". وفي استجابة لنظرة كريستين المتسائلة، استطردت حديثها قائلة: "لقد أبلت السيدة جاردنر اليوم بلاءً حسنًا. ولم تكد تتوقف عن الحديث مطلقًا؛ "أليس كذلك يا أوديل؟" "بلى يا عزيزتي""، وتوقفت للحظات ثم تابعت قائلة: "ومع هذا، كنت أتمنى يا سيد بوارو لو أنك جاريتها في الحديث نوعًا ما. لماذا لم تفعل؟ لماذا لم تخبرها بأنك جئت إلى هنا خصيصًا للتحقيق في جريمة قتل مروعة، وأن القاتل، قاتل متهور، بالتأكيد واحد من بين نزلاء الفندق؟"

فتنهد هيركيول بوارو قائلا:

"خشيت أن تصدقني"

قال الرائد باري، مبديًا ابتسامة صفراء:

"وكانت ستصدقك بالتأكيد"

قالت إميلي بروستر:

"كلا، لا أظن أن السيدة جاردنر كانت ستصدق بوقوع جريمة هنا في هذا المكان، فهذا ليس من نوعية الأماكن التي يمكن العثور فيها على جثة!"

فتحرك بوارو في مقعده قليلا وقال معترضًا:

"ولِمَ لا يا آنسة؟ لماذا لا يمكن العثور على ما تسمينه "جثة" هنا في جزيرة المهربين؟"

قالت إميلي بروستر:

"لا أدري. أعتقد أن بعض الأماكن تكون أكثر قابلية لحدوث هذا فيها من أماكن أخرى. ولا أظن أن هذا من بينها -" ثم سكتت شاعرة بصعوبة توضيح مقصدها.

قال بوارو متفقًا: "لا أنكر أن هذا مكان رومانسي بالفعل. مكان هادئ، وشمسه مشرقة، وسماؤه زرقاء صافية؛ لكن لا تنسي يا آنسة أنه لا يوجد مكان تحت الشمس خالٍ من الشر"

اعتدل رجل الدين في جلسته منحنيًا للأمام ولمعت عيناه الزرقاوان.

فهزت الآنسة بروستر كتفيها وقالت:

"أوه! أعرف هذا بالطبع، لكن على أية حال"

قال: "لكن على أية حال هذا المكان يبدو غير مناسب لوقوع جريمة فيه، أليس كذلك؟ لقد نسيت شيئًا ما يا آنسة"

"الطبيعة البشرية أعتقد، أليس كذلك؟"

"بلى... هذا صحيح. لكن ليس هذا ما كنت أنوي قوله. كنت أنوي التنويه عن أن الجميع هنا جاء ليقضي إجازته"

ثم بدت الحيرة على وجهها وقالت:

"لا أستوعب"

أعارها بوارو ابتسامة لطيفة وأشار بسبابته في الهواء مؤكدًا وقال:

"لنفرض أن لديك عدوًا. عليك أن تقدمي مبررات إذا ما لاحقته عند شقته أو مكان عمله أو طريقه، ويجب أن تتحملي مسئولية نفسك. أما هنا عند البحر، فالمرء ليس محاسبًا على شيء. أنت هنا في خليج ليذركومب، لماذا؟ نحن في شهر أغسطس - ومن الطبيعي أن الجميع يصطافون في شهر أغسطس - والكل يقضي إجازته. وتواجد الجميع في هذا المكان وفي مثل هذا الوقت أمر طبيعي جدًا. فلا عجب من وجودك هنا ووجود السيد لين ووجود الرائد باري والسيدة جاردنر وزوجها؛ لأن تلك من عادات إنجلترا، ألا وهي الذهاب إلى المصيف في شهر أغسطس"

قالت الآنسة بروستر مقرة برأيه: "حسنًا، تلك فكرة مبتكرة بالفعل؛ لكن ماذا عن عائلة جاردنر؟ إنها عائلة أمريكية؟"

فابتسم بوارو وقال:

"حتى السيدة جاردنر نفسها، تشعر بحاجة *للاسترخاء* على حد قولها. وبما أنها "تتصرف" كالإنجليز، فعليها أن تقضي أسبوعين عند البحر - كسائحة جيدة، إن لم تكن خلاف ذلك، فهي تستمتع بمشاهدة الآخرين"

تمتمت السيدة ريدفيرن قائلة:

"وأنت أيضًا تستمتع بمشاهدة الناس، أليس كذلك؟"

"أعترف بهذا يا سيدتي. أنا حقًا أستمتع بها"

قالت متأملة: "أتعرف - أنت تستمتع بها كثيرًا"

٤

خيم الصمت للحظات. فتنحنح ستيفن لين وقال في شيء من إدراك الذات:

"أعجبني شيء قلته الآن يا سيد بوارو. أنت قلت إنه لا يوجد مكان تحت الشمس خال من الشر. وهذا على ما أعتقد اقتباس من الكتابات الروحانية" وصمت قليلا ثم ردد الاقتباس بنفسه: "*وقلوب البشر أيضًا مليئة بالشر، والجنون يسكن أفئدتهم ما داموا على قيد الحياة*" . وأشرق وجهه في حماس ثم تابع قائلا: "سررت حين سمعتك تقول هذا. فلا أحد يؤمن بالشر في يومنا هذا، فهو يعتبر في أغلب الأحيان مجرد نقيض للخير. ويقول الناس إن الشر لا يصدر إلا عن أشخاص جاهلين، متأخرين، أو أشخاص مثيرين للشفقة أكثر من اللوم؛ لكن الشر أمر *واقع* بالفعل يا سيد بوارو! إنه حقيقة راسخة! وأنا أؤمن بالشر قدر إيماني بالخير. إنه شيء ملموس! وله تأثيره! ومنتشر في جميع أنحاء الأرض!"

وسكت برهة، بينما كان يلتقط أنفاسه بصعوبة، وأخذ يمسح بمنديله على جبهته وبدت على وجهه علامات الأسف فجأة. فقال:

"آسف. لقد انفعلت"

رد بوارو في هدوء:

"أفهم ما تعني. حتى إنني أوافقك الرأي تمامًا، فالشر أمر منتشر على وجه الأرض ويمكن تعريفه على هذا النحو"

تنحنح الرائد باري وقال:

"سمعت كلمات من هذا القبيل على لسان المتدينين بالهند"

وبما أن المعروف لدى الجميع عن الرائد باري منذ إقامته بفندق روجر لفترة طويلة ميله الشديد إلى الخوض في رواية ذكرياته في الهند بدون توقف، فقد انتفضت كل من الآنسة بروستر والسيدة ريدفيرن مسارعتين بالحديث لمقاطعته.

فقالت بروستر: "أليس هذا هو زوجك يا سيدة ريدفيرن؟ ما أروع طريقة سباحته! يا له من سباح ماهر!"

وفي اللحظة نفسها ردت السيدة ريدفيرن:

"نعم، أوه انظري! يا له من مركب جميل يحمل أشرعة حمراء هناك. هذا مركب السيد بلات، أليس كذلك؟"

وكان المركب ذو الأشرعة الحمراء يعبر نهاية الخليج.

فقال الرائد باري متذمرًا:

"لا توجد في الواقع مراكب ذات أشرعة حمراء!"، لكن كان خطر رواية إحدى ذكرياته في الهند قد زال.

نظر هيركيول بوارو في امتنان للشاب باتريك ريدفيرن الذي كان قد خرج لتوه من الماء. بدا ريدفيرن شابًا قوي البنية

عريض المنكبين، ويتمتع بحس فكاهي ومرح - وله سمت بسيط يجعله محببًا لدى الرجال والنساء على حد سواء.

كان واقفًا عند الشاطئ ينثر عن جسده قطرات المياه ثم لوح بيده يحيي زوجته.

فلوحت له أيضًا بينما نادته قائلة:

"تعال يا بات"

"أنا قادم"

وعاد إلى الشاطئ ليستعيد الفوطة التي تركها هناك.

وفي هذه الأثناء، خرجت عليهم امرأة قادمة من الفندق ومتجهة نحو الشاطئ.

لفتت المرأة انتباه الجميع كأنها إحدى حسناوات المسرح حين يخرجن للجمهور.

غير أنها كانت تمشي كأنها تعرف بالتفات الجميع إليها، فلم تبْدُ على وجهها أية علامات لإدراك الذات. ويبدو أنها اعتادت التأثير الدائم الذي يتركه وجودها.

كانت طويلة القامة ورشيقة. وكانت ترتدي ثوب استحمام رقيقًا، وكان كل جزء من جسدها يعكس ضوءًا برونزيًا، فكانت تشبه التماثيل المنحوتة في جمالها. وكان شعرها غزيرًا مسدولا على كتفيها، وكان وجهها يعكس تلك الصلابة التي تبدو على امرأة في الثلاثين من عمرها، لكنه في الوقت نفسه كان يعكس جمال الشباب وحيويته، وكان وجهها يحمل بعض الإيماءات الصينية، وفي عينيها الزرقاوين نظرة ساحرة. وكانت

ترتدي على رأسها قبعة صينية رائعة لها لون أخضر يميل إلى الزرقة.

كانت تتمتع بجاذبية تجعل جمال جميع النساء على الشاطئ باهتًا ولا معنى له إذا ما قورن بجمالها. ومن ثم، كانت أنظار الرجال جميعًا ملتفتة إليها ومحدقة النظر إليها.

فجحظت عينا بوارو دهشة، وتحرك شاربه إعجابًا بها، بينما كان الرائد باري متسمرًا وكانت عيناه تحدقان إلى الحسناء في دهشة شديدة؛ أما ستيفن فقد التقط أنفاسه بصعوبة وتوترت أعصابه.

قال الرائد باري في همس:

"إنها أرلينا ستيوارت (كان هذا هو اسمها قبل زواجها من مارشال) - لقد رأيتها مرارًا قبل أن تغادر التمثيل على المسرح. إنها امرأة تلفت الأنظار إليها، أليس كذلك؟"

قالت كريتسين ريدفيرن ببطء وفي صوتها نبرة باردة: "هي جميلة - هذا صحيح؛ لكن أعتقد أنها شريرة للغاية!"

وقالت إميلي بروستر فجأة:

"كنت تتحدث عن الشر منذ قليل يا سيد بوارو. وقد خطر ببالي فجأة أن تلك المرأة تجسيد له! إنها امرأة سيئة بكل ما تحمله كلمة السوء من معنى. أنا أعرف عنها الكثير"

قال الرائد باري محاولا استرجاع ذكرياته:

"أذكر أنني رأيت امرأة في مدينة شيملا الهندية. كان لها شعر أحمر أيضًا، وكانت زوجة لرجل ضعيف الشخصية؛ ولكن هل كانت تسبب له المشكلات؟ أعتقد أن الجواب

نعم! فقد كان الرجال مهووسين بها! وبالطبع ودت جميع النساء لو فقأن عينيها من فرط ما اغتظن منها! وكانت تجلب التعاسة على كل بيت تدخله"

وضحك بينما يستعيد الذكريات وتابع قائلا:

"كان زوجها رجلا لطيفًا هادئًا. وكان يعشق الثرى الذي تطؤه قدماها، حتى إنه لم يكن يرى فيها عيبًا واحدًا، أو لعله كان يتظاهر بهذا"

قال ستيفن في صوت خفيض تملؤه المشاعر:

"إن مثيلات هذه المرأة يمثلن تهديدًا لـ ــــ"

وتوقف عن الحديث.

فوصلت أرلينا ستيوارت إلى الشاطئ، بينما ظهر شابان وغلامان صغيران وأسرعوا بالاتجاه نحوها، فتوقفت وابتسمت لهم.

غير أن عينيها تجاوزتهم جميعًا لتستقر عند باتريك ريدفيرن الذي كان قادمًا من عند الشاطئ.

دار في عقل بوارو أن هذا المشهد أشبه بمؤشر البوصلة، فبعد أن كان باتريك ريدفيرن في طريقه إلى زوجته، انحرفت قدماه فجأة وغير اتجاهه، كأن نظرتها مغناطيس جذبه، فلابد للمؤشر من أن يخضع لقانون المغناطيس ويتجه نحو الشمال. ومن ثم انحرفت قدما باتريك باتجاه أرلينا.

فوقفت تبتسم له، ثم أخذت تتمشى بهدوء على طول الشاطئ بجانب الأمواج. فذهب ريدفيرن يتمشى معها. فتمددت

فوق صخرة على الشاطئ بينما جلس ريدفيرن على الصخرة المجاورة لها.

وعندئذ، نهضت كريستين فجأة وعادت إلى الفندق من جديد.

٥

خيم صمت مريب على المكان بعد أن غادرته كريستين.

فقالت إميلي بروستر:

"تصرف غاية في السوء، فزوجته صغيرة ولطيفة ولم يمض بعد على زواجهما عام أو اثنان"

قال الرائد باري: "تلك المرأة التي حدثتكم عنها، التي قابلتها في شيملا، كانت قادرة على إفساد زيجات أسعد الأزواج. يا له من أمر مثير للشفقة!"

قالت الآنسة بروستر: "ثمة نوعيات من النساء يروقهن خراب البيوت"، وسكتت دقيقة أو اثنتين ثم أضافت: "يا له من أحمق!"

لم يتفوه بوارو بأية كلمة، وإنما كان يحدق إلى الشاطئ أسفله، لكنه لم يكن ينظر إلى باتريك ريدفيرن وأرلينا ستيوارت.

فقالت الآنسة بروستر:

"حسنًا، أفضل اللحاق بمركبي"

وغادرت المكان.

التفت الرائد باري إلى بوارو ناظرًا إليه بشيء من الفضول وعيناه تبدوان حمراوين.

وقال: "حسنًا يا بوارو، ماذا تقول في هذا التصرف؟ إنك لم تتفوه بكلمة. ما رأيك إذن في تلك الفاتنة؟ امرأة شديدة الجاذبية؟"

رد بوارو قائلا بالفرنسية:

"*ربما*"

"حسنًا أيها الحذق. أعلم أنك رجل فرنسي!"

قال بوارو ببرود:

"*لست فرنسيًا!*"

"حسنًا، لا تقل إنك لم تر الفتاة الحسناء! فما رأيك فيها إذن؟"

رد هيركيول بوارو:

"هي ليست صغيرة السن"

"وماذا يضيرها في ذلك؟ إذا كانت سن المرأة تتحدد من خلال مظهرها! وهي تبدو رائعة المظهر"

فأومأ بوارو وقال:

"هي امرأة جميلة بالفعل؛ لكنه في النهاية جمال لا قيمة له. وليس هو الجمال الذي يجعل الجميع (سواي) يتبعها بأنظاره على طول الشاطئ"

قال الرائد: "بل هو الجمال يا فتى. هذا هو كل شيء - الجمال"

ثم قال في نبرة فضول فجأة:

"ما الذي يأسر ناظريك هكذا؟"

رد بوارو قائلا: "أنا أنظر للاستثناء. أنظر إلى ذلك الرجل الوحيد الذي لم يتبع المرأة بناظريه حين مرت"

فتبع الرائد باري نظر بوارو حتى وقعت عيناه على رجل في الأربعين من عمره، له شعر أشقر مستلق تحت الشمس. وكان الرجل يتمتع بوجه وسيم مرح، وكان جالسًا على الشاطئ يدخن الغليون ويقرأ مجلة *التايمز*.

قال الرائد باري: "أوه، إذن هو *ذلك* الرجل! إنه زوجها يا عزيزي. إنه مارشال"

قال بوارو:

"أجل أعلم هذا"

فضحك الرائد مقهقهًا. فقد كان أعزب وقد اعتاد أن يعتبر كلمة زوج مختصرة في كلمات ثلاث - "العقبة"، "التوتر"، "الحماية"

فقال:

"يبدو أنه رجل لطيف، وهادئ. أتساءل إذا ما كانت نسخة مجلة *التايمز* الخاصة بي قد وصلت أو ليس بعد؟"

فقام من مجلسه واتجه نحو الفندق.

فتحولت نظرة بوارو ببطء نحو وجه ستيفن لين.

فإذا به يراقب أرلينا وريدفيرن بناظريه، ثم التفت فجأة لـ بوارو. فكانت عيناه تحملان نظرة تعصب قاسية.

وقال:

"تلك المرأة تحمل شرًا دفينًا. هل تشك في هذا؟"

رد بوارو ببطء:

"يصعب عليَّ أن أكون واثقًا من هذا"

فقال ستيفن:

"لكن بوصفك رجلا على قيد الحياة، ألا تشعر بالشر يملأ الأجواء؟ في كل مكان حولك؟ ألا تشعر بوجود الشر؟"

أومأ هيركيول بوارو برأسه في بطء.

الثاني

حين جاءت روزاموند دارنلي وجلست بجوار بوارو، لم يكن بإمكانه أن يخفي سروره بمجيئها.

فهو، كما اعترف بنفسه من قبل، كان معجبًا بها أكثر من إعجابه بأية امرأة قابلها في حياته، فكان يحب تألقها ورشاقتها وشموخها. وكان يحب تمويجات شعرها الأنيقة الملساء، وابتسامتها الساحرة الخلابة.

كانت ترتدي فستانًا يميل لونه إلى الزرقة وبه لمسات من اللون الأبيض. وكان الفستان يبدو غاية في البساطة بفضل البساطة الشديدة التي تحملها ألوانه. وكانت روزاموند دارنلي صاحبة شركة روز موند المحدودة وهي واحدة من أشهر مصممات الأزياء في لندن.

فقالت:

"لا أظن أن هذا المكان يروقني، وأتساءل ما الذي أتى بي إلى هنا!"

"أنت زرت هذا المكان من قبل، أليس كذلك؟"

"بلى، منذ عامين، في أعياد الربيع. ولم يكن به كثير من الزوار حينها"

فنظر إليها هيركيول بوارو وقال في هدوء:

"يبدو أن هناك شيئًا يثير قلقك، أليس كذلك؟"

أومأت دارنلي برأسها وبدأت قدماها تتحركان للأمام والخلف في توتر، ثم نكست رأسها وقالت:

"بلى، لقد رأيت شبحًا. هذا ما يقلقني"

"شبح يا آنسة؟"

"نعم"

"شبح ماذا؟ أم شبح من؟"

"شبحي أنا"

فابتسم بوارو وقال:

"وهل كان شبحًا مزعجًا إلى هذا الحد؟"

"أجل كان مزعجًا للغاية. لقد أعادني، أتعرف..." وصمتت قليلا متأملة ثم قالت:

"أعادني إلى أيام طفولتي. لن تتخيل ما أقول! فأنت لست رجلا إنجليزيًا!"

سألها بوارو:

"وهل كانت طفولتك إنجليزية بحتة؟"

"نعم، أكثر مما تتصور! حيث كنت أعيش في الأرياف - منزل كبير بسيط - وخيول وكلاب، ونزهات تحت المطر، ومواقد خشبية، وثمار التفاح المزروعة في البستان، ورقة الحال وقلة المال، وملابس رثة قديمة، وفساتين الحفلات التي لم أكن أرتديها إلا من العام للعام، وحديقة مهملة، وزهور جميلة تزهو كالأعلام في فصل الخريف..."

سألها بوارو بلطف:

"وهل ترغبين في العودة لتلك الحياة؟"

هزت دارنلي رأسها وقالت:

"لا يمكن للزمان أن يعود، أليس كذلك؟ هذا مستحيل؛ لكنني أود أن أواصل حياتي بشكل مختلف"

قال بوارو:

"أتمنى هذا"

فضحكت روزاموند دارنلي وقالت:

"وأنا أيضًا أتمنى!"

قال بوارو:

"حين كنت شابًا (وقد كان هذا منذ وقت طويل في الواقع يا آنسة) كنا نلعب لعبة اسمها "*لو لم تكن نفسك، فمن تود أن تكون؟*"، وكأن الإجابة عن هذا السؤال قد كتبت في مختارات أدبية خيالية لا وجود لها مخطوطة باللون الذهبي ويغلفها رباط من الجلد الأزرق. فما الإجابة إذن؟ في الواقع يا آنسة ليس من السهل العثور عليها"

قالت روزاموند:

"كلا - لا أظـن ذلـك. سيكون ذلك بمثابة مخاطرة كبيرة، فالمـرء لـن يحـب أن يكون موسولينـي أو الأميـرة إليزابيث، أما عـن الأصدقـاء، فالمرء يعـرف عنهم الكثيـر. أذكر أننـي التقيت ذات مـرة زوجيـن رائعين، فـكان كل منهما يعامـل الآخر بمنتهى اللطف والود وبدا ذلك لي أمرًا رائعًا بعد سنوات من الزواج حتى إننـي حسـدت تلك الزوجـة، ووددت لو تبادلت معهـا الأدوار؛ غير أن شخصًـا مـا أخبرني سرًا فيما بعد بأنهمـا لم يتحدثا معًا منذ إحدى عشرة سنة!"

وضحكت قائلة:

"وهذا يؤكد أننا لا نعرف شيئًا، أليس كذلك؟"

وبعد فترة صمت دامت دقيقة أو اثنتين، قال بوارو:

"لابد أن الكثيرين يحسدونك يا آنسة"

قالت دارنلي في برود:

"أوه، أجل هذا صحيح بطبيعة الحال"

وتفكرت في الأمر قليلا، وانحنت شفتاها للأمام في ابتسامة ساخرة وقالت:

"نعـم، أنـا مثـال للمـرأة الناجحـة بـكل المقاييس! فأنـا أتمتـع بمميـزات الفنـان المبـدع (وأنا حقًـا أحب حرفـة تصميم الملابـس)، ولـدي الكفايـة المالية التـي يمكـن أن تملكها سيدة أعمـال، فأنـا غنية جدًا، ولدي مظهـر أنيق وملامح وجه مقبولة ولسان غير سليط"

ثم صمتت بينما ابتسمت ابتسامة عريضة وواصلت قائلة:

"لكنني مع هذا لم أجد زوجًا مناسبًا! فقد فشلت في هذا الجانب، أليس كذلك يا سيد بوارو؟"

رد بوارو بلطف وقال:

"إن كنت غير متزوجة حتى الآن يا آنسة، فالسبب في هذا أنه لا يوجد من بني جنسي من هو جدير بك، فكونك لم ترتبطي بعد هو من قبيل الاختيار وليس الضرورة"

قالت روزاموند:

"لكني موقنة بأنك - شأنك شأن سائر الرجال - تؤمن في قرارة نفسك بأنه لا توجد امرأة سعيدة بدون زواج وإنجاب أطفال"

فهز بوارو كتفيه وقال:

"الزواج والإنجاب أمر شائع تفعله الكثيرات، لكن امرأة واحدة من بين مائة امرأة وربما ألف، هي من يمكنها صناعة اسم ومنصب كالذي وصلت أنت إليه"

فابتسمت روزاموند وقالت:

"لكنني، على أية حال، لست إلا عانسًا بائسة! وهذا ما أشعر به في الوقت الحالي على كل المستويات، وسأشعر بسعادة أكبر لو أنني حصلت على قدر ضئيل من المال بشكل سنوي بدلا من الثراء، وزوج وإن لم يكن جديرًا بي وعدد من الأطفال يجرون من حولي. هذا صحيح، أليس كذلك؟"

هز بوارو كتفيه وقال:

"ما دمت ترين هذا يا آنسة، فلا أملك إلا أن أوافقك"

ضحكت روزاموند واستعادت توازنها فجأة، وتناولت سيجارة وأشعلتها.

ثم قالت:

"لابد أنك على دراية كاملة بكيفية التعامل مع النساء يا سيد بوارو، فأنا أشعر الآن برغبة في تبني وجهة نظرة معاكسة وأساندك دعمًا لفكرة عمل المرأة. وأنا بالطبع امرأة غنية بما لدي وسعيدة به - أعلم هذا!"

"إذن فكل شيء في الحديقة، أو لنقل على الشاطئ جميل، أليس كذلك يا آنسة؟"

"بلى هذا صحيح"

فأخرج بوارو علبة السجائر بدوره وأشعل واحدة منها كما كان يروق له.

وبينما كان يراقب تصاعد أدخنة السيجارة بعينيه الساخرتين، إذ تمتم قائلا:

"إذن فالسيد - كلا، بل الكابتن مارشال صديق قديم لك يا آنسة، أليس كذلك؟"

فقامت روزاموند من مجلسها فجأة وقالت:

"كيف عرفت هذا؟ أوه، أظن أن كين هو من أخبرك"

فهز بوارو رأسه وقال:

"لم يخبرني أحد بأي شيء، لكن لا تنسي أنني في النهاية محقق يا آنسة. وقد كان هذا استنتاجًا واضحًا بالنسبة لي"

قالت روزاموند: "لا أفهم"

رفع الرجل يديه وقال: "انظري يا آنسة، أنت هنا منذ أسبوع مضى. وكنت في منتهى الحيوية ولا تهتمين بشيء. واليوم، وفجأة، تتحدثين عن الأشباح وعن الماضي. فماذا حدث إذن؟ لم يحدث أي جديد منذ أيام سوى وصول الكابتن مارشال وزوجته وابنته بالأمس، وها هو حدث التغيير اليوم! هذا واضح!"

قالت روزاموند:

"حسنًا، هذا صحيح جدًا. فقد عشت طفولتي مع كينيث مارشال، فكانت عائلته تعيش في البيت المجاور لنا، وكان كين دائم التودد إليَّ، رغم أنه كان يكبرني بأربع سنوات. ولم أره منذ زمن بعيد - خمس عشرة سنة على الأقل"

قال بوارو متأملا:

"زمن بعيد"

أومأت روزاموند.

وخيم صمت لبضع لحظات ثم قال بوارو:

"هو رقيق الطبع، أليس كذلك؟"

ردت روزاموند في عاطفة:

"كين شخص عزيز عليَّ. وهو من أفضل الشخصيات التي عرفتها في حياتي. شخص هادئ ومتحفظ لأبعد الحدود، ولا يعيبه شيء سوى *ميله* الشديد لخوض زيجات فاشلة"

فقال بوارو في نبرة يبدو عليها الفهم: "آه ـــــ"

تابعت دارنلي قائلة:

"كينيث رجل أحمق - أحمق بمعنى الكلمة حين يتعلق الأمر بالنساء! هل تذكر قضية مارتنديل؟"

عبس بوارو محاولا التذكر:

"مارتنديل؟ مارتنديل؟ قضية قتل بسم الزرنيخ، أليس كذلك؟"

"بلى. منذ سبعة عشر أو ثمانية عشر عامًا. كانت تلك السيدة مقدمة للمحاكمة في مقتل زوجها"

"وثبت فيما بعد أنه هو من تعاطى الزرنيخ بكمية كبيرة، ومن ثم تمت تبرئتها؟"

" نعم هذا صحيح. حسنًا، وبعد أن تمت تبرئتها، تزوجها كين. فكان تصرفًا غاية في السخافة"

تمتم بوارو قائلا:

"وماذا في هذا إن كانت قد حصلت على البراءة؟"

قالت روزاموند بلا هوادة:

"أوه، يمكنني القول بأنها كانت بريئة بالفعل. ورغم ذلك لا أحد يعرف الحقيقة المطلقة! وما أكثر النساء في العالم، فما الذي يجعله يتزوج من امرأة كانت متهمة بقتل زوجها؟!"

لم يتفوه بوارو ببنت شفة. ربما كان يعلم أنه لو احتفظ بصمته لتابعت روزاموند حديثها، وهذا ما كان بالفعل.

"لقد كان في ريعان شبابه حينذاك، لم يتعد الحادية والعشرين. وقد كان مفتونًا بها؛ لكنها ماتت عقب ولادتها ابنتهما ليندا مباشرة - بعد عام واحد من زواجهما. وأظن أن موتها أثر فيه بشكل عميق. فراح يلهو في ملذاته - محاولا نسيان ما حدث، على ما أعتقد"

ثم سكتت للحظات واستطردت قائلة:

"ثم تزوج من بعدها أرلينا ستيوارت، وكانت ممثلة مسرحية حينذاك. وكانت على الساحة وقتها قضية طلاق السيدة كودرنجتون؛ حيث حصلت السيدة كودرنجتون على الطلاق من زوجها السيد كودرنجتون على خلفية علاقته بـ أرلينا ستيوارت. وقيل إن السيد كودرنجتون كان مفتونًا بها إلى أبعد حد. وكان من المعروف وقتها أنهما يخططان للزواج فور صدور الحكم؛ غير أنه في الواقع حين صدر الحكم لم يتزوج منها. فقد تركها وتخلى عن فكرة الزواج منها. وأعتقد أنها رفعت قضية ضده للإخلال بوعده. وكان هذا الأمر على أية حال مثارًا للجدل وقتها عقب زواج مارشال من ستيوارت. حماقة - منتهى الحماقة!"

تمتم هيركيول قائلا:

"ربما كان الرجل معذورًا في حماقته تلك يا آنسة، فهي جميلة للغاية"

"أجل، لا شك في هذا. لكنها تسببت له في فضيحة أخرى منذ ثلاثة أعوام؛ إذ ترك لها السيد روجر إرسكين ثروته بالكامل، وكان على كين حينها أن يشك في الأمر"

"ألم يفعل؟"

هزت دارنلي كتفيها وقالت:

"قلت لك إنني لا أعرف عنه شيئًا منذ سنوات؛ لكن ما تناقله الناس عنه أنه تعامل مع الأمر بمنتهى الهدوء. لماذا؟ لا أعرف. هل كان يثق بها ثقة عمياء؟"

"ربما كان هناك سبب آخر"

"نعم. إنه العناد! والمكابرة! والحق أنني لا أعرف شعوره نحوها، ولا أحد يعرف"

"وماذا عنها هي؟ ما شعورها نحوه؟"

حدقت إليه روزاموند قليلا ثم قالت:

"هي؟ إنها بطلة العالم في الدهاء. وهي في الوقت نفسه مغوية للرجال! فكل ما هو ذكر يسعى وراءها مئات الأميال، على أن تكون تلك رياضة حديثة من اختراع أرلينا! إنها تنتمي لتلك النوعية من النساء"

فأومأ بوارو برأسه ببطء وأبدى موافقة كاملة لما تقول دارنلي ثم قال:

"أجل، أتفق معك تمامًا... فعيناها لا تبحثان إلا عن شيء واحد فقط - ألا وهو الرجال"

قالت روزاموند:

"وقد وقعت عيناها الآن على باتريك ريدفيرن. إنه حقًا رجل وسيم، وله سمت بسيط - كما تعرف، ومولع بزوجته، وليس من أصحاب النزوات. وهذا النوع من الرجال هو ما يستهوي امرأة على شاكلة أرلينا، وأنا أحب السيدة ريدفيرن؛ فهي امرأة جميلة بمظهرها الشاحب، لكني لا أظن أنها ستتخذ موقفًا حاسمًا ضد تلك النمرة خاطفة الرجال، التي تدعى أرلينا"

قال بوارو:

"كلا، لن تتخذ موقفًا كما قلت"

وبدا على بوارو الانزعاج.

قالت روزاموند:

"كانت كريستين ريدفيرن مدرسة بإحدى المدارس على ما أعتقد، وهي من نوعية النساء اللاتي يحكمن العقل في الأمور أكثر من العاطفة؛ لكنها مع هذا شعرت بصدمة شديدة حين حدث ما حدث"

هز بوارو رأسه منزعجًا، فيما نهضت روزاموند وهي تقول:

"أتعرف، عار علينا أن نسكت على هذا"، وأضافت في غموض قائلة: "يجب أن يفعل أحدنا شيئًا لإنقاذ الموقف"

٢

كانت ليندا مارشال تتأمل وجهها في هدوء ناظرة في مرآة غرفة نومها، فقد كانت تبغض شكلها إلى حد كبير. وبدا لها في هذه اللحظة أن وجهها ليس إلا عظامًا وتجاعيد (وجه يشبه وجه الفأر، كما كانت تطلق عليه بينها وبين نفسها)، وكانت عيناها ذواتي لون رمادي مخضر، ووجنتها عريضة ولها ذقن يتميز بخطوط طويلة واضحة. أما فمها وأسنانها، فربما لم يكونا بهذا القدر من السوء؛ ولكن ما أهمية الأسنان بين تلك الملامح القبيحة؟ وهل تظهر تلك البثرة بجانب أنفها؟

فقررت أخيرًا أنها لن تظهر، وقالت في نفسها:

"شيء بشع أن تصل إلى سن السادسة عشرة - شيء بشع للغاية"

كانت ليندا مراهقة لا تدري ما تفعل. وكانت متهورة كالحصان الصغير وانطوائية كالقنفذ. وكانت على دراية طوال

الوقت بتفاهتها وبحقيقة أنها لا قيمة لها. لم يكن الوضع بهذا القدر من السوء في أثناء الدراسة؛ لكنها الآن تركت المدرسة ولا يبدو أن أحدًا يعرف ما يجب أن تفعله فيما بعد. وكان والدها يتحدث بصورة مشوشة عن إرسالها إلى باريس الشتاء المقبل؛ غير أن ليندا لم تكن ترغب في هذا، وهي في الوقت نفسه لا ترغب في البقاء بالمنزل. ولم تكن تتخيل يومًا مدى كراهيتها لـ أرلينا.

أصبح وجه ليندا الصغير عابسًا، وتصلبت عيناها الخضراوان.

أرلينا...

قالت في نفسها:

"إنها شيطان - *شيطان*..."

زوجة الأب! ما أسوأ أن تكون لك زوجة أب، هكذا يقولون. ويا له من قول صحيح! ولا يعني هذا أن أرلينا كانت تسيء معاملتها، بل كانت في معظم الأحيان تعتني بها، لكنها حين كانت تفعل هذا، كانت عيناها وكلماتها تحمل الكثير من الازدراء. فالأناقة والتوازن المتناهي اللذان كانت أرلينا تتمتع بهما في تحركاتها كانا يظهران تصرفات ليندا المراهقة الخرقاء. ففي وجود أرلينا، كان المرء يشعر بمدى رعونته وفظاظته، مما يثير شعوره بالخجل.

لكن هذا لم يكن كل شيء. كلا، لم يكن كل شيء.

كانت ليندا تتخبط كثيرًا في نقل ما يدور برأسها، فلم تكن بارعة في تصنيف مشاعرها وتمييزها، بينما كانت تلك مهارة تجيدها أرلينا في التعامل مع الآخرين - ومع المنزل ـــــ

تفكرت ليندا في قرارة نفسها وقالت: "إنها امرأة سيئة. سيئة بمعنى الكلمة"

لكنك في الوقت نفسه لا يمكنك تجاهل الأمر عند هذا الحد، فلا ينبغي لك أن تكتفي بمجرد شمخ أنفك كبرياءً أو استعلاءً وإخراجها من تفكيرك.

فقد كانت تلك طريقتها مع الجميع، حتى إن أبي تغير تمامًا...

وجعلت تتخيل الأمر، أباها حين يأتي إلى المدرسة ليصطحبها معه وحين يأخذها مرة في جولة بحرية وحين يمكث بالمنزل - في وجود أرلينا - كان يثير كل مشاعر التحفز والكبت.

تفكرت ليندا في نفسها قائلة:

"وسوف تطول بي الحال هكذا - يومًا بعد يوم - وشهرًا بعد شهر. لا أكاد أتحمل هذا"

فمر شريط حياتها أمامها - بما لا نهاية - بسلسلة من الأيام يكدرها ويعكر صفوها وجود أرلينا فيها. وكانت لا تزال أصغر من أن تنفصل عن الأسرة، فكان العام يمر على ليندا كأنه عمر كامل.

واندلعت بداخل ليندا نيران الكراهية تجاه أرلينا حتى قالت:

"كم أتمنى أن أقتلها، أوه! كم أتمنى لها الموت..."

ونظرت في المرآة إلى البحر أسفل الشرفة.

كان المكان ممتعًا للغاية، أو كان من الممكن أن يكون ممتعًا. فكل هذه الشواطئ والخلجان الصغيرة والممرات الغريبة، أماكن مناسبة للاستكشاف. وكانت كلها أماكن يمكن للمرء أن يتمشى فيها ويتسكع، وكان فيه كهوف أيضًا، كما أخبرها الرعاة.

قالت ليندا في نفسها:

"لو خلا المكان من أرلينا فقط، لأمكنني أن أستمتع بوجودي فيه"

فتذكرت ليلة وصولهم إلى المنتجع. كان من المثير تحركهم من مكان سكنهم الأصلي ليأتوا إلى هنا. وكان المد قد ارتفع عند الممر، فقدموا راكبين مركبًا. وبدا الفندق مثيرًا وغير عادي، ثم تواجدت فجأة في الشرفة امرأة سمراء طويلة القامة وقالت:

"لماذا يا كينيث؟!"

وبدت على وجه والدها الدهشة المخيفة حين قال:

"روزاموند!"

أخذت ليندا تحدق في دارنلي روزاموند طويلا منتقدة تصرفها الهوجائي.

لكنها مع هذا شعرت بألفة تجاهها، فرأت أن روزاموند شخصية مرهفة الحس، ولها شعر جميل - وكأنه ملائم عليها تمامًا - ومعظم الناس لا يتناسب شعرهم مع وجوههم. كانت ملابسها أنيقة، وكان وجهها يعكس المرح والفخر - وكأنها تفخر بنفسها لا بك أنت. كانت روزاموند تعامل ليندا بلطف. فلم تفجر أو تتفحش (وطالما تسبب مصطلح "التفحش"

في كراهية ليندا للكثيرين). ولم تكن روزاموند تبدو كأنها تعتبر ليندا فتاة حمقاء. لكنها في الواقع كانت تعاملها كإنسان حقيقي. وبما أن ليندا كانت نادرًا ما تشعر بإنسانيتها، فقد كانت تحمل امتنانًا عميقًا لمن يشعرها به.

يبدو أن الأب أيضًا سعد لرؤية الآنسة دارنلي.

وبما أن المرح كان منعكسًا على وجهه، فقد بدا مختلفًا تمامًا، بشكل مفاجئ. فجعل ينظر وينظر - حتى حارت ليندا في أمره - لماذا يضحك بهذا الشكل الطفولي! فقد كان يضحك ضحكة صبيانية غريبة. وهذا ما دعا ليندا للتفكير في الأمر؛ إذ كان من النادر أن تسمع أباها يضحك.

بدت الحيرة على وجهها. وكان الأمر أشبه برؤية شخص مختلف تمامًا عن أبيها، فقالت في نفسها:

"أتساءل كيف كان أبي يتصرف حين كان في سني..."

لكن هذا التصور كان شديد الصعوبة بالنسبة لها، فتوقفت عن التفكير.

وخطرت ببالها فكرة مغايرة.

أية بهجة كانت ستحل عليهما لو أنها جاءت هي وأبوها وحدهما إلى هنا ووجدا الآنسة دارنلي متواجدة.

وها هي الصورة الذهنية قد اكتملت لديها لمدة دقيقة. أبوها وتصرفاته الصبيانية وضحكته، والآنسة دارنلي، وكل صور المتعة التي يمكن للمرء أن يعيشها على الجزيرة - حمامات شمسية، وكهوف ـــــ

غير أن الظلام حل عليها من جديد.

أرلينـا. لم يكـن بإمكان أي شخص أن ينعم فـي وجود أرلينا. ولـم لا؟ حسنًـا، هـا هـي ليـنـدا لا يمكنهـا الاستمتاع فـي وجودها بأيـة حال، فلا يمكـن لأحد أن يشعر بالسعـادة في وجود شخص يكرهه. نعم كانت تكرهها، ليندا كانت تكره أرلينا.

وبـدأت موجـة الكراهية السوداء تتسلل مـن جديد إلى صدر ليندا.

فغـدا وجـه ليـنـدا شاحبًـا للغايـة، وتمـددت شفتاهـا قليـلا وانكمشت حدقتا عينيها، وبدأت أصابعها تتصلب وتنقبض...

٣

طرق كينيث مارشال باب زوجته، وحين أجابته، فتح الباب ودخل الغرفة.

كانت أرلينا تضع اللمسات الأخيرة من زينتها، وكانت ترتدي فستانًا أخضر لامعًا وبدت كأنها حورية فاتنة. وكانت واقفة أمام المرآة تضع الكحل في عينيها، ثم قالت:

"ها أنت ذا يا كين"

"نعم، كنت أتساءل إذا ما كنت جاهزة للخروج"

"أجل، انتظر دقيقة واحدة"

فمشـى كينيث متجهًـا نحو النافذة ونظر عبرهـا إلى البحر، ولم يكن وجهه يعكس أي نوع من المشاعر، كالعادة. فكان لطيفًا وعاديًا.

التفت مارشال وقال:

"أرلينا؟"

"نعم؟"

"أظن أنك التقيت السيد ريدفيرن من قبل، أليس كذلك؟"

ردت أرلينا بكل بساطة:

"أوه، بلى يا حبيبي. التقيته في إحدى الحفلات المسائية في مكان ما. وأعتقد أنه كان لطيفًا للغاية"

"إذن، هل كنت تعلمين أنه قادم إلى هنا هو وزوجته؟"

جحظت عينا أرلينا فجأة وردت قائلة:

"أوه كلا يا حبيبي. لقد كان مجيئه أعظم مفاجأة بالنسبة لي!"

قال مارشال في هدوء:

"ظننت أنه ربما كان حضوره هنا هو السبب وراء تفكيرك في هذا المكان بالذات. فقد كنت أحرص ما تكونين على المجيء إلى هنا"

وضعت أرلينا الكُحْل من يدها والتفتت إليه وأعارته ابتسامة فاتنة ثم قالت:

"أخبرني أحدهم بهذا المكان. أعتقد أن عائلة رايلاند هم من أخبروني به. فقد قالوا إنه مكان غاية في الروعة - مدهش! ألا تحبه؟"

قال مارشال:

"لست واثقًا من هذا"

"كيف يا حبيبي وأنت مولع بحمامات الشمس والاسترخاء، وأنا واثقة أن هذا المكان سيعجبك كثيرًا؟"

"أفهم أنك تعنين أن أستمتع بوقتي هنا"

فاتسعت عيناها قليلا، وأخذت تنظر إليه في حيرة.

قال كينيث مارشال:

"أعتقد أن ما حدث في الواقع هو أنك أخبرت ريدفيرن بقدومك ها هنا؟"

ردت أرلينا:

"حبيبي كينيث، لن تكون مزعجًا، أليس كذلك؟"

قال مارشال:

"اسمعي يا أرلينا، أنا أعرف كيف كنتما. لكنهما الآن زوجان لطيفان للغاية. والرجل مولع بزوجته حقًا، فهل يجب أن تحزني كلما نظرت إليهما؟"

قالت أرلينا:

"ليس من العدل أن تلقي باللائمة عليَّ. فأنا لم أرتكب خطأ - لم أرتكب أي خطأ على الإطلاق. ما ذنبي إذا ...؟"

فقاطعها مارشال:

"إذا ماذا؟"

فزاغت عيناها وقالت:

"حسنًا، أعلم أن الناس مفتونون بي؛ لكن هذا ليس ذنبي. هذه هي حالهم"

"فأنت تعترفين إذن أن الشاب ريدفيرن مجنون بك؟"

تمتمت أرلينا قائلة:

"هذا غباء شديد منه"

وخطت باتجاهه خطوة وتابعت قائلة:

"لكنك تعرف يا كين أنه لا أحد غيرك يعنيني، أليس كذلك؟"

ونظرت إليه بعينيها المكحلتين.

كانت نظرتها ساحرة - نظرة لا يقاومها إلا قليلون.

فنظر إليها مارشال بجدية وكان وجهه هادئ الملامح، وقال في صوت هادئ:

"أظن أنني أعرفك جيدًا يا أرلينا..."

٤

عند مغادرتك الفندق عند الجنوب، تجد الشرفات وشواطئ السباحة أمامك مباشرة، وكان هناك أيضًا ممر يدور حول الحافة الصخرية عند جنوب غرب الجزيرة. وعلى بعد مسافة قصيرة، توجد سلسلة من السلالم المؤدية إلى الحافة على خريطة الفندق بالجزيرة وعليها لافتة بعنوان "صاني ليدج" وقد تم تخصيص مقاعد في هذه الساحة مقتطعة من الصخور.

فجاء باتريك ريدفيرن، عقب العشاء مباشرة، وجلس هو وزوجته على أحد تلك المقاعد. وكانت الليلة صافية مبهجة وكان القمر فيها ساطعًا.

جلست عائلة ريدفيرن، وعم الصمت للحظات.

حتى خرج ريدفيرن عن صمته أخيرًا وقال:

"تلك ليلة رائعة، أليس كذلك يا كريستين؟"

"بلى"

وكانت نبرة صوتها تبعث التشكك بداخله، فجلس غير ناظر إليها.

سألت كريستين في نبرة هادئة:

"هل كنت تعرف أن تلك المرأة ستأتي إلى هنا؟"

فالتفت إليها غاضبًا وقال في حدة:

"لا أفهم ما تعنين"

"بل تفهم جيدًا"

"اسمعي يا كريستين، لا أدري ماذا دهاك

فقاطعته كريستين، وقد اهتز صوتها حين قالت:

"دهاني *أنا*؟ بل ماذا دهاك *أنت*؟!"

"لم يتغير فيَّ شيء يا كريستين"

"أوه! باتريك، بل تغيرت كثيرًا! لقد أصررت على المجيء إلى هنا. وكنت عنيدًا للغاية، فقد أردت أن أذهب إلى مصيف تنتاجل مرة أخرى - الذي قضينا فيه شهر العسل، لكنك كنت مصرًا على المجيء إلى هنا"

"حسنًا، ولِمَ لا؟ والمكان رائع بالفعل"

"ربما، لكنك لم تختره إلا لعلمك بوجودها هنا"

"وجودها؟ من تقصدين؟"

"أعني السيدة مارشال. إنك - إنك متيم بها"

"أرجوك يا كريستين، لا تخدعي نفسك، فمثلك لا يغار"

وبدت كلماته مهزوزة، إذ كان مبالغًا ومتصنعًا.

فقالت:

"لقد كنا في قمة سعادتنا يا بات"

"سعادتنا؟ بالطبع كنا سعداء! وما زلنا؛ لكن سعادتنا لن تستمر ما دمت لا أستطيع التحدث إلى أية امرأة أخرى بدون أن تشتعل نيران الغيرة بداخلك"

"الأمر ليس كما فهمت"

"بل هو كما فهمت يا كريستين؛ لكن المرء بعد الزواج يجب ألا ينعزل عن الناس. وكل أفكارك المتشككة تلك لا أساس لها على الإطلاق. فلا - فلا يمكنني التحدث إلى امرأة حسناء بدون أن يتبادر إلى ذهنك أنني غارق في حبها ... "

وتوقف عن الحديث قليلا ثم هز كتفيه.

فردت كريستين قائلة:

"أنت *بالفعل* غارق في حبها لأذنيك..."

"أوه، لا تكوني حمقاء يا كريستين! فأنا لم أقم معها حوارًا"

"ليس صحيحًا"

"أرجوك يا كريستين، لا تعتادي الشعور بالغيرة تجاه أية امرأة جميلة نلتقيها"

قالت كريستين:

"إنها ليست مجرد امرأة جميلة! إنها - إنها *تختلف* عن الأخريات! إنها امرأة سيئة! أجل سيئة. وسوف يطولك شرها. أرجوك يا بات، دعنا نرحل عن هذا المكان"

مد باتريك شفتيه متمردًا، وبدت على وجهه الصبيانية والطفولة حين قال:

"لا تكوني سخيفة يا كريستين، ولا تتشاجري من أجل أمر كهذا"

"لا أريد أن أتشاجر"

"إذن، تصرفي كالعقلاء. تعالي، هيا بنا نعد إلى الفندق"

وقام من مجلسه، وخيم صمت للحظات، ثم قامت كريستين هي الأخرى.

وقالت:

"حسنًا..."

فقعد بوارو في الفجوة المجاورة لهذا المكان، وهز رأسه في أسى.

بعض الناس ينأون بأنفسهم عن أماكن المحادثات الخاصة من باب الرقي الأخلاقي، إلا أن بوارو لم يكن من بين هؤلاء؛ إذ كان لا يُعنى بشيء من هذه الوساوس.

وأضاف، بينما كان يشرح لصديقه هاستنجز فيما بعد: "إلى جانب أن حديثهما كان متعلقًا بجريمة قتل"

فقال هاستنجز محدقًا:

"لكن الجريمة لم تكن قد ارتكبت وقتها"

فتنهد بوارو وقال:

"لكن دلالاتها كانت تلوح في الأفق بالفعل يا عزيزي"

"إذن فلم لم تمنعها من البداية؟"

فرد بوارو متنهدًا وقال كما سبق أن قالها في مصر ذات مرة، إن المرء إذا كان عازمًا على ارتكاب جريمة قتل فلن يكون من السهل إثناؤه عنها، فهو لا يلوم نفسه على ما حدث. لقد كان الأمر محتومًا، من وجهة نظره.

الثالث

جلست روزاموند دارنلي بصحبة كينيث مارشال على ذلك الطرف العشبي القصير من الجرف المطل على خليج جال كوف، والذي يقع عند الجانب الشرقي من الجزيرة. كان الناس يترددون على هذا المكان صباحًا في بعض الأحيان للاستحمام حين يرغبون في التمتع بالهدوء والسكينة.

قالت روزاموند:

"الابتعاد عن الناس شعور لطيف"

فتمتم مارشال بصوت خفيض:

"ممم هذا صحيح"

فتلفت مارشال حوله وأخذ يستنشق الهواء المحيط ويشتم رائحته.

"رائحته زكية. هل تذكرين منحدرات شيبلي؟"

"كأني أراها أمام عيني"

"كانت أيامًا جميلة"

"نعم"

"لم تتغيري كثيرًا يا روزاموند"

"بل تغيرت... تغيرت بشكل جذري"

"نعم، فقد أصبحت ناجحة للغاية، وأنت الآن ثرية بالفعل، لكنك لا تزالين كما كنت"

تمتمت روزاموند قائلة:

"وددت لو بقيت كما كنت"

"ماذا تعنين؟"

"لا شيء؛ لكن من المؤسف يا كين ألا نستطيع الاحتفاظ بطبيعتنا اللطيفة ومثالياتنا الكبيرة التي كنا عليها في صبانا، أليس كذلك؟"

"لم أعرف عنك يومًا أن لك طبيعة لطيفة يا صغيرتي، فقد كنت دائمًا طرفًا في أشد الخصومات رهبة، وقد أدهشتني ذات مرة حين هاجمتني في غضب"

فضحكت روزاموند وقالت:

"هل تذكر حين اصطحبنا الكلب طوبي معنا لاصطياد الأسماك؟"

وظلا لبضع دقائق يسترجعان ذكريات الصبا والمغامرات.

عقبه صمتٌ لبعض الوقت.

فجعلت روزاموند تعبث بإصبعها في مقبض حقيبتها، ثم قالت أخيرًا:

"كينيث"

رد قائلا: "هم"، فكان جوابه غامضًا. ولا يزال مستلقيًا على وجهه تحت الشمس.

"لو قلت لك شيئًا سخيفًا للحد الذي يثير الغضب، فهل تغضب وتقرر ألا تحادثني مدى الحياة؟"

فاستدار واعتدل جالسًا وقال:

"لا أظن يا روزاموند"، قالها بجدية "لا أظن أني أعتبر أي شيء تقولينه سخيفًا. أنت تعرفين من أنت بالنسبة لي"

فأومأت برأسها في إشارة إلى تقبل كل ما تحمله العبارة الأخيرة من معانٍ؛ لكنها أخفت السعادة التي جلبتها لها.

"لماذا لا تطلق زوجتك يا كينيث؟"

فعبس وجهه فجأة وتيبس - واختفت علامات السعادة التي كانت مرسومة عليه، فأخرج من جيبه الغليون وبدأ يملؤه ويشعله.

فقالت روزاموند:

"أعتذر عن مضايقتي إياك"

رد كينيث في هدوء:

"كلا، لم تضايقيني على الإطلاق"

"إذن فلماذا لا تفعل؟"

"هناك شيء لا تفهمينه يا فتاتي العزيزة"

"هل أنت تحبها بجنون؟"

"المسألة ليست مسألة حب؛ لكنها زوجتي كما ترين"

"أعرف هذا - لكنها - سيئة السمعة"

تفكر كين للحظات، بينما كان يحشو الغليون بحرص ثم قال:

"أحقًا هذا؟ أعتقد أنه صحيح بالفعل"

"*كان* بإمكانك أن تطلقها يا كين"

"لا داعي لمثل هذا الكلام يا عزيزتي، فمجرد افتتان الرجال بها لا يعني بالضرورة أنها سيئة الخلق"

فهمت روزاموند بقول رد مفحم لكنها تراجعت، وقالت بدلا منه:

"يمكنك أن تستبدل الموقف وأن تجعلها هي من يطلب الطلاق - إن كانت تلك الطريقة تروقك"

"يمكنني أن أقول إن هذا بإمكاني"

"بل يجب عليك أن تفعل يا كين. أنا أعني ما أقول حقًا. يجب أن تفعل من أجل ابنتك"

"ليندا؟"

"أجل ليندا"

"ما علاقة ليندا بهذا؟"

"وجود أرلينا معك ليس في صالح ليندا. ليس في صالحها على الإطلاق. أعتقد أن ليندا تعي الأمور جيدًا"

فأشعل مارشال غليونه وقال بينما يلتقط منه الأنفاس:

"نعـم - أنـت محقـة في هـذا، فأنـا أرى أن أرلينا وليندا لا تتفقـان، وربمـا كان هـذا خطـرًا على لينـدا، فالأمر مثيـر للقلق بعض الشيء"

ردت روزاموند:

"أنا أحب ليندا، كثيرًا. فيها شيء جميل يروقني"

قال كينيث:

"إنها تشبه أمها، وهي تتأثر بكل شيء مثلما كانت روث"

ردت روزاموند:

"إذن، ألا تفكر - بجدية - في التخلص من أرلينا؟"

"بأن أرتب لإجراءات الطلاق؟"

"نعم. هكذا يفعل الناس دائمًا"

رد مارشال في حدة مفاجئة:

"نعم، وهذا بالضبط هو ما أكرهه"

قالت روزاموند مندهشة: "تكرهه؟"

"هـذا الأسلـوب الـذي يعيش الناس به حياتهـم في الوقت الحالـي. إنـك إذا أدخلـت نفسـك فـي أمـر لا يروقـك، فعليك أن تخلص نفسـك منه في أقرب وقت ممكن! تبًا، هناك شيء يدعى الوفـاء. إذا تزوجـت مـن امـرأة وربطـت حياتك بحياتهـا وتكفلت برعايتهـا وحمايتهـا، فهـذا أمـر متـروك لرغبتـك أنـت، وتلـك مغامرتـك أنـت وحـدك وقـد تحملـت خوضهـا. لقـد سئمت من الزيجـات السريعـة والطلاق السهل. أرلينـا زوجتي، وهذا وحده يكفيني"

انحنت روزاموند للأمام، وقالت بنبرة خفيضة:

"إذن فأنت تؤمن بفكرة البقاء هكذا حتى الموت؟"

أومأ كينيث برأسه ورد قائلا:

"نعم أؤمن بها"

قالت روزاموند:

"فهمت"

٢

كان السيد هوراس بلات عائدًا إلى خيلج ليذركومب بعد رحلة عند البحيرة الضيقة الملتفة، وكاد يصدم السيدة ريدفيرن بسيارته.

وبينما تحاول إبعاد نفسها عن سيارته محتمية بالسور، أوقف بلات سيارته بالضغط على الفرامل بقوة.

وصاح في بهجة شديدة: "مرحى!"

وكان رجلا ضخم البنية له وجه مشرب بالحمرة تدور بقايا شعره المحمر حول صلعة لامعة برأسه.

كان السيد بلات يطمح دائمًا لأن يكون محور أي مكان يتواجد فيه، وكان فندق جولي روجر، من وجهة نظره التي كان يعبر عنها بصراحة، بحاجة إلى التطوير، فقد حار أمره للطريقة التي اختفى بها الناس فور وصوله للفندق.

قال بلات ضاحكًا:

"كدت أن أصنع منك مربى فراولة، أليس كذلك؟"

قالت كريستين ريدفيرن:

"بلى"

قال بلات: "اركبي السيارة إذن"

"أوه كلا شكرًا - أفضل المشي"

رد بلات: "هراء، فلماذا صنعت السيارات إذن؟"

فلم يسع كريستين إلا الاستسلام لرغبته وركوب السيارة.

أعاد السيد بلات تشغيل المحرك الذي كان قد توقف نتيجة الفرملة المفاجئة التي تعرض لها.

قال بلات متسائلا:

"ولماذا تمشين هنا وحدك؟ لا ينبغي لفتاة جميلة مثلك أن تقع في مثل هذا الخطأ"

فبادرته كريستين بسرعة:

"أوه! بل أفضل البقاء وحدي"

فوكزها بلات بمرفقه بقوة، وكاد يصدم السيارة بالسور في الوقت نفسه.

ثم قال:

"الفتيات يقلن هذا دائمًا، لكنهن لا يعنينه حقيقة. أتعرفين، هذا الفندق بحاجة إلى شيء من الإحياء، فلا يوجد فيه ما يدعو للبهجة والاستمتاع. ولا توجد فيه *حياة*. لا أنكر وجود قدر لا بأس به من المتعلقات هنا، ما يدل على وجود بشر. وهناك الكثير من الأطفال وكبار السن أيضًا، كما أن هناك ذلك الممل

الهنـدي ورجل الديـن وأولئك الأمريكان وذلـك الغريب صاحب الشارب الطويل - منظره يثير الضحك! أظن أنه حلاق أو شيء من هذا القبيل"

هزت كريستين رأسها قائلة:

"أوه، كلا، بل هو محقق"

فكاد بلات أن يصدم السيارة للمرة الثالثة حين قال مندهشًا:

"محقق؟! هل تعنين أنه متنكر؟"

فضحكت كريستين مقهقهة وقالت:

"أوه كلا، هـذا هـو مظهره الحقيقي. إنـه هيركيول بوارو. لابد أنك سمعت عنه من قبل"

رد بلات:

"لم أسمع اسمه جيدًا. أوه نعم، لقد سمعت عنه من قبل؛ لكنـي ظننته مات. اللعنة، كان مـن المفترض أن يكون ميتًا. فما الذي جاء به إلى هنا؟"

"لـم يـأت لغرض معيـن - إنما جـاء لقضاء الإجـازة شأنه شأن الباقين"

"حسنًـا، وهـو كذلك"، وبدا التشكك على وجه السيد بلات وقال: "يبدو أنه شخص مرح نوعًا ما، أليس كذلك؟"

قالت كريستين في تردد: "حسنًا، غريب الأطوار نوعًا ما"

قـال بـلات: "لا أدري مـاذا حـدث لشرطـة إسكوتلانديارد؟ لماذا لا تأتي إليَّ بمحقق بريطاني؟"

ووصل بسيارته إلى قاع التل وسط أصوات البوق المبهجة التي ترشد سيارته لموقف سيارات الفندق الذي تم وضعه، لأسباب المد والجزر، في الساحة المقابلة للفندق.

٣

وصلت ليندا مارشال إلى المتجر الصغير الذي كان يرعى احتياجات المصطافين في خليج ليذركومب. فكان أحد أركانه مخصصًا لأرفف وضعت عليها كتب يمكن استعارتها مقابل مبلغ زهيد. وكان أحدث ما في الكتب هذه صادرًا منذ عشرة أعوام على الأقل وبعضها منذ عشرين عامًا وكتب أخرى أقدم من هذا.

أخذت ليندا تتصفح كتابًا تلو آخر وتبدو الريبة على وجهها، وقررت أنه ليس بإمكانها أن تقرأ أي كتاب منها. فأخرجت كتيبًا صغيرًا له غلاف بني.

ومر الوقت...

وفجأة أعادت الكتيب إلى الرف في عجلة حين سمعت صوت كريستين ريدفيرن تقول:

"ماذا تقرئين يا ليندا؟"

قالت ليندا على عجل:

"لا شيء. أنا أبحث عن كتاب"

وسحبت كتاب *The Marriage of William Ashe* بشكل عشوائي، وقدمت الثمن لصاحب المكتبة.

قالت كريستين:

"لقد أوصلني السيد بلات للتو بسيارته - بعد أن كاد يدهسني بسيارته في البداية. وشعرت حقًا بأنه ليس بإمكاني أن أسير معه على طول الطريق، فقلت له إنني مضطرة لشراء بعض الأشياء"

قالت ليندا:

"إنه رجل ثقيل، أليس كذلك؟ دائمًا يتحدث عن ثروته ويروي أبشع النكات"

قالت كريستين:

"رجل مسكين. أشعر بالأسى الشديد من أجله"

لم تتفق معها ليندا فيما قالت، فلم تكن ترى ما يدعو إلى أي أسى تجاه السيد بلات. كانت صغيرة وجافة.

فخرجت هي وكريستين وغادرتا المتجر وسلكتا طريقهما نحو الفندق.

كانت الأفكار تلاحق ليندا؛ إذ كانت تحب كريستين، وكانت ترى أنه لا يوجد على أرض الجزيرة شخص يطاق غيرها هي وروزاموند، فلم يكن أي منهما يحدثها عن أي شيء أو يلومها على شيء. وبينما تتمشيان، لم تقل كريستين أي شيء. وكانت ليندا ترى في هذا تصرفًا منطقيًا، فلماذا تثرثر طوال الوقت إذا كانت لا تملك ما يجدر الاستماع إليه؟

ونسيت نفسها وسط مشاعر الحيرة التي تملؤها، فقالت سائلة:

"سيدة ريدفيرن، هل سبق لك أن شعرت بأن كل شيء في الحياة بشع - وشنيع، وتافه أيضًا...؟"

كانت الكلمات أقرب إلى الفكاهة، لكن ملامح العبوس والقلق التي بدت على وجه ليندا لم تكن كذلك. ولم تجد كريستين ما يضحكها، حين نظرت إلى وجه ليندا في البداية بغموض، وبعينين متفهمتين للغاية...

فقد فهمت ما تقصده بمنتهى الذكاء.

فقالت:

"أجل، أجل يا ليندا. شعرت بذلك من قبل..."

٤

قال بلات:

"أنت محقق شهير إذن، أليس كذلك؟"

وكان جالسًا مع بوارو عند طاولة المشروبات، المكان المفضل للسيد بلات.

تقبل هيركيول بوارو الملحوظة بافتقاره المعهود إلى التواضع.

فتابع بلات قائلا:

"وما الذي جاء بك إلى هنا - هل أنت قادم لأداء عمل؟"

"كلا، كلا. أنا هنا في راحة.. لأقضي العطلة"

فغمز السيد بلات بعينيه وقال:

"أنت تراوغني بجوابك هذا، أليس كذلك؟"

رد بوارو:

"ليس بالضرورة"

قال هوراس بلات:

"أوه! هيا اعترف الآن. لا تقلق لن أفشي سرك، فأنا لا أردد كل ما أسمع! فقد تعلمت منذ سنوات أن أغلق فمي، وما كان لي أن أحقق ما وصلت إليه لولا أنني تعلمت تلك المهارة؛ لكنك تعلم أن معظم الناس - نعم، نعم، يثرثرون بكل كلمة يسمعونها! وأنت لا تضمن الاحتفاظ بسرك! ومن ثم كان عليك أن تقول إنك هنا لقضاء العطلة فقط ولا شيء غيرها"

سأله بوارو:

"ولماذا تفترض العكس؟"

فأغمض بلات عينيه ورد قائلا:

"لقد زرت كل بقاع الأرض، ويمكنني أن أفهم جيدًا ما يدور برأس الآخرين. ورجل مثلك ربما زار مدينة دوفيل أو لوتوكيه أو نزل في فنادق جوان ليه بان. فتلك هي الأماكن التي تنمي روحك"

فتنهد بوارو، وأخذ ينظر من النافذة. كانت الأمطار تسقط وخيم الضباب على الجزيرة. فقال بوارو:

"ربما كنت على حق! فحتى في أثناء الطقس الممطر، على الأقل، تتواجد وسائل الترفيه"

رد السيد بلات: "نعم مثل ذلك النادي القديم! أتعرف، كان عليَّ أن أبذل جهدًا كبيرًا طوال حياتي. فلم يكن لدي وقت لقضاء العطلات أو زيارة المتنزهات. عزمت على النجاح ونجحت بالفعل. والآن أصبح بإمكاني أن أفعل ما يحلو لي، فقد أصبح

لـدي من المال مثلما يملـك أي شخص غيري وأفضل، ويمكنني أن أخبرك بأنني بدأت أستمتع بالحياة منذ سنوات قليلة"

تمتم بوارو قائلا:

"آه، حقًا؟"

واصـل السيـد بلات حديثه قائلا: "لا أدري ما الذي أتى بي إلى هذا المكان"

رد بوارو:

"وأنا مثلك لا أدري"

"ما معنى هذا؟"

أشار بوارو بيده قائلا:

"أنـا أيضًـا لا أدري وبـدون تأمـل. كان عليَّ أن أتوقع أنك على الأرجح ستختار مدينة دوفيل أو بياريتز"

"تلك المدن التي تركناها وجئنا إلى هنا، أليس كذلك؟"

فضحك السيد بلات بقوة وقال مازحًا:

"حقًا لا أدري ما الذي أتى بي إلى هنا. أظن أن المكان يبدو رومانسيًا. فنـدق جولي روجر، جزيـرة المهربين. هـذا العنوان يبـدو مضحـكًا كما تعلم. إنه يجعلك تتذكـر أيام طفولتك، حيث القراصنة والتهريب وما إلى ذلك"

ثم ضحك في ثقة شديدة بالنفس وقال:

"لقـد اعتدت الإبحـار منذ طفولتي. ليس هـا هنا، وإنما عند الساحـل الشرقـي؛ ويـا لهـا من متعـة لا يغـادرك أثرهـا!. وكان بإمكانـي أن أملـك يختًـا رائعًـا، لكنـي لا أحلـم بهـذا، فأنـا أحـب

تنظيف المركب الصغير الخاص بي. والسيد ريدفيرن يحب الإبحار أيضًا. فقد خرج معي مبحرًا مرة أو مرتين؛ لكن لا يمكنك العثور عليه الآن ، فهو دائمًا منشغل بزوجة مارشال الشقراء"

وتوقف قليلا ثم خفض صوته وتابع قائلا:

"كل نساء الفندق تقريبًا يفتقرن إلى الجمال! والسيدة مارشال وحدها هي من تبعث الحيوية في المكان! وأرى أن السيد مارشال عليه أن يلاحقها في كل مكان ويعتني بها. وقد قيلت عنها كل الحكايات الممكنة منذ أن كانت تعمل بالتمثيل، بل وبعدها! فالرجال مفتونون بجمالها، وسترى بنفسك أنها ستكون بؤرة صراع في الأيام المقبلة"

سأله بوارو: "أي نوع من الصراع تقصد؟"

رد بلات قائلا:

"على حسب. يبدو مارشال في ظاهره أنه رجل مرح وهادئ الطباع. وأنا أعلم أن تلك هي الحقيقة. فقد سمعت عنه بعض الأوصاف، وقد التقيت مثل هذا النوع الهادئ من قبل. ومثله لا يمكن معرفة مكانتك معه على نحو الدقة، وكان على ريدفيرن أن يتوخى المزيد من الحذر"

وتوقف عن الحديث فجأة، حين جاء من يتحدث عنه إلى طاولة الشراب.وأخذ يتحدث بصوت عالٍ وبثقة تامة ويقول:

"وكما قلت لك إن الإبحار بهذا المركب ممتع للغاية. مرحبًا يا ريدفيرن، هل تتناول مشروبًا معي؟ ماذا تفضل؟ شراب الشعير؟ حسنًا. وماذا عنك يا سيد بوارو؟"

هز بوارو رأسه.

فجلس باتريك ريدفيرن وقال:

"الإبحار؟ إنه أكبر متعة في الحياة. أود لو أستطيع الاستمتاع به أكثر. فقد اعتدت في طفولتي أن أقضي معظم وقتي في الإبحار عند هذا الساحل"

قال بوارو:

"إذن فأنت على علم بهذا المكان؟"

"أجل للغاية! أنا أعرف هذا المكان من قبل أن يُبنى فيه فندق، ولم يكن به سوى بعض أكواخ الصيادين وبيت قديم آيل للسقوط، والصمت يحيط بالمكان"

"وهل كان في هذا المكان منزل؟"

"نعم، لكنه ظل مهجورًا لسنوات. وكان على وشك الانهيار بمعنى الكلمة؟ وقد رويت قصص بجميع أنواعها عن الممرات السرية التي تربط بين المنزل وكهف بيكسي (الجنيات). وكنا دائمًا نتطلع إلى تلك الممرات السرية، على ما أذكر"

فانسكب الشراب من يد بلات، فأخذ ينظفه من ملابسه متأففًا ثم سأل:

"ما كهف بيكسي هذا؟"

قال باتريك:

"أوه، ألا تعرفه؟ إنه عند خليج بيكسي، ولا يمكنك العثور على مدخله بسهولة، فهو يقع وسط صخور متراكمة عند غاية واحدة. على طول تصدع صغير، ربما عصرت بداخله. ويتسع بالداخل ليصبح كهفًا كبيرًا. تخيل قدر المتعة التي يعيشها

طفل صغير وسط هذا! وقد أراني إياه عجوز فرنسي. واليوم لم يعد هذا الفرنسي نفسه يعرف شيئًا عنه. ذات مرة سألت أحدهم لماذا أطلق على هذا المكان اسم خليج بيكسي؟ ولم يكن بإمكانه أن يجيبني"

قال بوارو:

"لكني ما زلت غير مستوعب. ماذا تعني كلمة بيكسي؟"

رد باتريك ريدفيرن:

"أوه! إنه يشبه ديفونشاير تمامًا، وهناك كهف بيكسي بقرية شيبستور. ومن المفترض أن تترك مشبكًا هدية للمكان، وبيكسي هو نوع من الأرواح المنتشرة هناك"

قال بوارو:

"آه! لكن هذا أمر مثير"

فتابع باتريك قائلا:

"ولا تزال طقوس بيكسي متبعة بمنطقة دارتمور، وهناك أيضًا الكثير من التلال المسكونة بالجنيات، وأعتقد أن الفلاحين يعودون إلى منازلهم ليلا ولا يزالون منهكين بانقيادهم وراء الجنيات"

قال هوراس بلات:

"هل تعني المتزوجين منهم؟"

فابتسم ريدفيرن وقال:

"هذا بالتأكيد هو التفسير المنطقي لما أقول!"

نظر بلات إلى ساعته وقال:

"سأذهب لتناول الغداء. على أية حال يا ريدفيرن، فأنا أفضل القراصنة لا الجنيات"

فضحك باتريك ريدفيرن لدى ذهاب بلات وقال:

"حقيقة، أود أن أرى هذا الرجل نفسه منقادًا بفعل الجنية!"

فرد بوارو في تأمل:

"مقارنة برجال الأعمال أصحاب الطباع القاسية، فالسيد بلات يبدو أنه يتمتع بحس خيالي رومانسي كبير"

قال ريدفيرن:

"السبب في هذا أنه لم يتلق سوى تعليم متوسط، أو هكذا تقول زوجتي. انظر لما يقرأ! إنه لا يقرأ سوى قصص خيالية مثيرة أو قصص الغرب البدائي"

قال بوارو:

"هل تعني أن عقليته لا تزال صبيانية؟"

"ألا ترى هذا بنفسك يا سيدي؟"

"بالنسبة لي، لم أر منه الكثير كي أحكم عليه"

"وأنا أيضًا مثلك، فقد خرجت معه للإبحار مرة أو اثنتين فقط؛ لكنه لا يفضل اصطحاب أحد معه. إنه يفضل الذهاب منفردًا"

قال بوارو:

"هذا أمر يثير الفضول. ما تقوله مناقض تمامًا لما أراه منه على أرض الواقع"

فضحك ريدفيرن وقال:

"أعرف هذا؛ لكننا جميعًا نحاول أن نتحاشاه قدر الإمكان. إنه يود أن يحول هذا المكان إلى معبر يصل ما بين مدينة مارجيت بإنجلترا ومدينة لوتوكيه بفرنسا"

صمت بوارو لمدة دقيقة أو اثنتين، متأملا فيهما وجه رفيقه الباسم باهتمام شديد، ثم قال فجأة وعلى غير المتوقع:

"أعتقد يا سيد ريدفيرن أنك سعيد في حياتك"

فجعل باتريك يحدق إليه مندهشًا ثم رد قائلا:

"هذا صحيح بالفعل، ولم لا؟"

رد بوارو موافقًا: "صحيح ولم لا؟ صدقًا أهنئك على هذا"

قال ريدفيرن مبتسمًا:

"أشكرك يا سيدي"

"لذا، وباعتباري رجلا مسنًا، وأكبرك بكثير، سأغامر بإسداء نصيحة لك"

"تفضل يا سيدي"

"قال لي صديق حكيم من رجال الشرطة ذات مرة منذ عدة أعوام: "صديقي هيركيول، إذا أردت أن تنعم بالهدوء، فابتعد عن النساء""

قال باتريك ريدفيرن:

"أعتذر لك يا سيدي، فنصيحتك تلك جاءت متأخرة بعض الشيء. فأنا متزوج كما تعلم"

"نعم أعرف. وزوجتك امرأة جميلة وذكية للغاية، وأعتقد أنها تحبك كثيرًا"

رد باتريك في حدة:

"وأنا مفتون بها"

قال بوارو: "آه، يسعدني أن أسمع منك هذا"

فانفجر باتريك فجأة كالرعد وقال:

"اسمع يا سيد بوارو، هات ما عندك بصراحة!"

فاسترخى بوارو في جلسته وأغمض عينيه وقال: "*النساء*. أعرف عن النساء أنهن قادرات على تعقيد الحياة بدرجة لا تحتمل. وبالنسبة للإنجليزيات منهن، فهن يدبرن شئونهن بصورة لا توصف. وإن كنت مضطرًا للمجيء إلى هنا يا سيد ريدفيرن، فقل لي بالله لماذا اصطحبت زوجتك معك؟"

رد ريدفيرن غاضبًا:

"لا أفهم ما تقصد"

فقال بوارو في هدوء:

"بل تفهم جيدًا. لست بهذا القدر من الحماقة كي أجادل رجلا مفتونًا، ولست إلا محذرًا"

"لقد كنت تنصت إلى أولئك الملعونين مروجي الإشاعات. السيدة جاردنر، وتلك المرأة التي تدعى بروستر - لا عمل لديهن سوى الثرثرة طوال اليوم. فقط لأنها امرأة جميلة، فهن يهاجمنها ويتحاملن عليها"

قام هيركيول بوارو من مجلسه وقال متمتمًا:

"هل حقًا بلغت بك الصبيانية هذا الحد؟"

وهز رأسه ثم غادر الطاولة، بينما أخذ باتريك يحدق إليه بغضب شديد،

٥

توقف بوارو في الرواق بينما كان في طريقه إلى غرفة الطعام. كانت الأبواب مغلقة، بينما كانت نسمة عليلة من نسيم الليل تتسلل إلى المكان.

توقفت الأمطار وتبدد الضباب. وعادت الليلة لطقسها المنعش من جديد.

وجد السيد بوارو السيدة ريدفيرن جالسة في مكانها المفضل عند حافة التل، فتوقف عندها وقال:

"هذا المقعد مبلل. لا ينبغي لك أن تجلسي عليه، فسوف تصابين بنزلة برد"

"كلا، لن أصاب. وما الضير إن حدث هذا؟"

"على رسلك سيدتي، لست طفلة! إنما أنت امرأة ناضجة. ويجب أن تنظري للأمور من منظور عقلاني"

ردت ريدفيرن ببرود:

"أنا أضمن لك ألا أصاب بنزلة برد"

قال بوارو:

"لقد كان يومًا ممطرًا، فقد هبت الرياح وهطلت الأمطار وخيم الضباب على كل مكان حتى انعدمت الرؤية من خلاله. وها قد تبدد الضباب الآن وعادت السماء لصفائها وعادت النجوم تتلألأ من جديد. تلك هي الحياة يا سيدتي"

قالت كريستين في صوت غاضب خفيض:

"أتدري أكثر ما يزعجني في هذا المكان؟"

"ماذا يا سيدتي؟"

"مشاعر الشفقة"

وأطلقت الكلمة كما لو كانت ضربة سوط.

ثم تابعت قائلة:

"هل تظن أنني لا أفهم؟ أو أنني لا أرى؟ لطالما أكثر الناس من قولهم: "مسكينة السيدة ريدفيرن - مسكينة تلك المرأة الضعيفة". ولست ضعيفة على أية حال أنا قوية البنية. إنما يقولون هذا بسبب تعاطفهم معي وشعورهم بالشفقة نحوي. وهذا شعور يقتلني!"

بسط بوارو منديله برفق على المقعد ثم جلس، وقال في تأمل:

"ثمة سبب وراء تعاطفهم هذا"

قالت كريستين: "تلك المرأة". ثم توقفت.

رد بوارو بنبرة جادة:

"هلا سمحت لي سيدتي بأن أخبرك بشيء؟ شيء واضح وضوح الشمس في كبد السماء؟ ألا وهو أن أرلينا ستيوارت - أو السيدة مارشال - لا قيمة لها في هذا العالم"

ردت كريستين قائلة:

"محض هراء"

"أؤكد لك هذا يا سيدتي. فإمبراطوريتها وقتية وإلى زوال، فالمرأة كي تحدث فارقًا في هذه الحياة وتكون لها قيمة حقيقية، يجب أن تمتلك الطيبة والذكاء"

قالت كريستين مستهزئة:

"وهل تظن أن الرجال يأبهون للطيبة والذكاء؟"

قال بوارو في ثقة:

"بكل تأكيد"

ضحكت كريستين ضحكة قصيرة وقالت:

"لا أتفق معك"

قال بوارو:

"زوجك يحبك يا سيدتي. أنا واثق من هذا"

"لست واثقة من هذا"

"نعم، نعم أنا واثق منه، فقد رأيته بينما ينظر إليك"

وفجأة انهارت كريستين، وبدأت تنتحب بشكل هستيري على كتف بوارو الحنون.

وقالت:

"لا أكاد أتحمل... لا أكاد أتحمل"

فربت بوارو كتفيها وقال محاولا تهدئتها:

"اصبري - فقط اصبري"

فقامت ومسحت دموعها بمنديلها، ثم قالت في صوت مختنق:

"حسنًا، أنا بخير الآن. دعني وشأني - أفضل أن أبقى وحدي"

فلبى لها طلبها وتركها تجلس وحدها هناك بينما ذهب هو يسلك الطريق المتعرج نحو الفندق.

وكاد يصل إلى الفندق، حين سمع أصواتًا تتمتم.

فقطع طريقه والتفت قليلا، وإذا بفجوة بين الأدغال.

فرأى أرلينا مارشال وباتريك ريدفيرن جالسين وراءها. وسمع صوت الرجل مؤججًا بالمشاعر، حين قال:

"أنا مفتون بك - مفتون - لقد أصبتني بالجنون... أنت لا تدركين هذا - هل تدركين ما أقول؟"

ورأى بوارو وجه أرلينا - الذي كان، في اعتقاده، أشبه بوجه قطة ملساء سعيدة. لقد كانت حيوانًا، لا إنسانًا. فقالت بصوت رقيق:

"بالطبع يا حبيبي، وأنا أعشقك. أنت تعرف أن..."

وفجأة توقف بوارو عن استراق السمع هذا، وعاد إلى الممر ذاهبًا إلى الفندق.

وتبعه ظل رجل على حين غفلة، فكان ظل كابتن مارشال.

قال مارشال:

"إنها ليلة رائعة، أليس كذلك؟ بعد يوم حافل بالأمطار والأوحال". وأخذ ينظر إلى السماء ثم تابع قائلا: "يبدو أننا سننعم غدًا بطقس ممتع"

الرابع

أشرق صباح الخامس والعشرين من شهر أغسطس صحوًا وخاليًا من السحب. كان صباحًا يغري أكسل الناس بالاستيقاظ مبكرًا.

وبالفعل استيقظ كثير من نزلاء فندق جولي روجر مبكرًا هذا الصباح.

في الثامنة صباحًا، كانت ليندا جالسة أمام منضدة الزينة الخاصة بها في غرفتها، حين نكست كتابًا صغيرًا ذا غلاف جلدي سميك على وجهه مفتوحًا، وظلت تنظر إلى وجهها في المرآة.

كانت شفتاها منضمتين معًا وحدقتا عينيها ضيقتين، حين قالت هامسة:

"سأفعل..."

وخلعت ملابس النوم ثم ارتدت ملابس السباحة، وفوقها روب السباحة ثم انتعلت حذاء السباحة الرقيق، وخرجت من غرفتها سالكة الممر المؤدي في نهايته إلى باب مطل على شرفة لها درجات تفضي إلى صخور الشاطئ مباشرة؛ حيث كان هناك سلم حديدي مثبت في الصخور المؤدية إلى المياه التي كان كثيرون من نزلاء الفندق يسبحون فيها قبل تناول الإفطار؛ لأن هذا يستغرق وقتًا أقل من الذهاب إلى شاطئ الاستحمام الرئيسي، وبينما كانت ليندا بصدد النزول من الشرفة، إذ رأت أباها قادمًا، فقال لها:

"لقد استيقظت اليوم مبكرًا. هل أنت ذاهبة للسباحة؟"

أومأت ليندا بالإيجاب.

وسار كل منهما في طريقه.

وبدلا من أن تنزل عبر درج الصخور، سارت بجانب الفندق من جهة اليسار حتى وصلت إلى الممر المؤدي للممر الذي يربط الفندق بالبر. كان المد عاليًا وكان الممر مغمورًا بالماء، لكن المركب الذي كان يحمل نزلاء الفندق ويعبر بهم كان مربوطًا في حاجز صغير. ولم يكن الرجل المسئول عنه موجودًا في تلك اللحظة، فقامت ليندا بفك الحبل وركبت المركب بنفسها وعبرت.

ثم قامت بربط حبل المركب على الجهة الثانية بعد أن عبرت، وصعدت المنحدر، مارة بموقف سيارات الفندق حتى وصلت إلى المتجر العام.

وكانت البائعة قد فتحت لتوها مصراعي المتجر وبدأت تكنس الأرضية أمامه، فأخذت تحدق إلى ليندا بدهشة وقالت:

"حسنًا يا آنسة، أنت اليوم مستيقظة مبكرًا للغاية"

فأدخلت ليندا يدها في جيب ملابسها، وأخرجت بعض المال وبدأت تطلب مشترياتها.

٢

وحين عادت ليندا إلى غرفتها كانت كريستين تقف فيها.

قالت كريستين: "أوه، ها أنت ذا يا ليندا. ظننتك نائمة حتى الآن"

قالت ليندا:

"كلا، لقد كنت أسبح"

وعندما لاحظت كريستين علبة المشتريات في يدها قالت مندهشة:

"لقد أتى البريد مبكرًا اليوم"

فاستشاطت ليندا غضبًا، ومع عصبيتها المفرطة المعتادة، سقطت العلبة من يدها. فانفك الرباط الرقيق وتبعثرت محتويات العلبة على الأرض.

قالت كريستين:

"لماذا اشتريت تلك *الحلوى*؟"

لكنها لم تنتظر جواب ليندا خشية أن تثقل عليها، وتابعت عملها بجمع الأشياء من فوق الأرض.

"جئت كي أسألك إن كنت تودين مرافقتي هذا الصباح إلى خليج جال كوف، فأنا أرغب في ممارسة هواية الرسم هناك"

فوافقت ليندا على الفور.

فقد رافقت كريستين خلال الأيام القليلة الأخيرة أكثر من مرة في معارض الرسم، وكانت كريستين فنانة غير مبالية لموهبتها، إلا أنها كانت أحيانًا تجد في الرسم متنفسًا لإرضاء غرورها ما دام زوجها الآن يقضي معظم أوقاته مع أرلينا مارشال.

كانت ليندا دائمة الاكتئاب والغضب، وكانت تحب مرافقة كريستين التي كانت جادة في عملها وقليلة الكلام، فكانت تشعر أيضًا بأن تواجدها معها أشبه بتواجدها مع نفسها، وهي بطبعها كانت تتوق لصحبة من أي نوع. كما أن شعورًا بالشفقة كان يربطهما معًا، ربما لأنهما اجتمعتا على كراهية امرأة واحدة.

قالت كريستين:

"سألعب التنس في الثانية عشرة، لذا سيكون من الأفضل أن نبدأ مبكرًا قليلا. ماذا عن العاشرة والنصف؟"

"حسنًا، سأكون جاهزة. ألقاك في الرواق"

٣

كانت روزاموند دارنلي خارجة من غرفة الطعام بعد أن تناولت إفطارها في ساعة متأخرة جدًا، فاصطدمت بـ ليندا التي كانت في طريقها للصعود.

"أوه! معذرة يا آنسة دارنلي"

قالـت روزاموند: "هـذا صبـاح رائـع، أليس كذلك؟ لم نكن نتوقـع صباحًـا جميلا كهذا بعـد طقس الأمس الـذي كان ملبدًا بالضباب"

"هـذا صحيـح. أنـا ذاهبـة إلى خليج جال كـوف مع السيدة ريدفيـرن. وقد وعدتها بأن ألقاها في العاشرة والنصف، وظننت أنني تأخرت"

"كلا، إنها العاشرة والنصف إلا خمس دقائق"

"أوه، عظيم!"

كانـت تلهـث قليلا وجعلـت روزاموند تنظر إليهـا في فضول وقالت:

"هل أنت محمومة يا ليندا؟"

كانـت عينـا الفتـاة تلمعـان كثيرًا وعلـى وجنتيها بقـع حمراء واضحة.

قالـت لينـدا: "أوه! كلا، لـم يسبـق لـي أن أصبـت بحمى في حياتي"

ابتسمت روزاموند وقالت:

"يا له من يوم لطيف استيقظت فيه لتناول إفطاري. فأنا أتناولـه فـي فراشي عادة، لكنـي اليوم نزلت إلـى المطعم بنفسي وواجهت البيض واللحم في جسارة"

"أعلم هذا - هذا رائع بالنسبة لطقس الأمس. وخليج جال كـوف يبـدو رائعًا في الصبـاح. يجب أن أضع علـى بشرتي الكثير من الزيت لتصبح بنية بالفعل"

قالت روزاموند:

"صحيح، خليج جال كوف يكون لطيفًا في الصباح، وهو أكثر هدوءًا من الشاطئ هنا"

قالت ليندا على استحياء:

"تعالي معنا"

فهزت روزاموند رأسها رافضة وقالت:

"ليس اليوم. لديَّ أعمال مهمة"

نزلت كريستين، وكانت ترتدي ملابس السباحة ذات القماش الفضفاض والأكمام الطويلة والأرجل الواسعة. وكانت مصنوعة من قماش ذي لون أخضر مخلوط باللون الأصفر، فكتمت روزاموند رغبتها في أن تصرح لها بأن اللونين الأخضر والأصفر لا يناسبان جمالها، فلون بشرتها معهما يظهرها كأنها مصابة بالأنيميا. وكانت روزاموند تنزعج دائمًا عندما تجد أن الناس يفتقرون إلى حس ذوقي في اختيار ملابسهم.

فقالت في نفسها: "لو أنني توليت اختيار ملابس هذه السيدة، لجعلت زوجها يندهش وينتبه لها. فرغم الحماقة التي تشين أرلينا، فإنها تعرف جيدًا كيف تختار ملابسها. أما هذه الفتاة البائسة فتبدو تمامًا كالأراجوز.

ثم قالت بصوت عالٍ:

"أتمنى لك وقتًا ممتعًا. سأذهب إلى حافة صاني ليدج وأصطحب معي كتابًا"

٤

تناول هيركيول بوارو إفطاره المعتاد في غرفته والذي يتكون من قهوة وفطائر ملفوفة.

غير أن جمال الطقس في هذا الصباح أغراه بأن يغادر الفندق مبكرًا عن العادة. كانت الساعة تمام العاشرة، قبل ساعة على الأقل من موعد ظهوره المعتاد، عندما نزل إلى الشاطئ، فكان خاليًا إلا من شخص واحد.

وكان هذا الشخص هو أرلينا مارشال.

كانت ترتدي ملابس الاستحمام البيضاء، والقبعة الصينية الخضراء على رأسها، وكانت تحاول ركوب عوامة خشبية بيضاء، فأتى بوارو يتبختر كي يساعدها في هذا بينما انغرس نعله الجلدي تمامًا بين الرمال.

فشكرته بواحدة من نظراتها الجانبية.

وبينما كانت تحاول دفع العوامة، نادته قائلة:

"سيد بوارو؟"

فقفز بوارو إلى حافة الماء وقال:

"أمرك يا سيدتي"

قالت أرلينا:

"لو طلبت منك أن تفعل شيئًا من أجلي، هل كنت فاعله؟"

"بلا شك"

فابتسمت وقالت متمتمة:

"لا تخبر أحدًا بمكاني"، ونظرت إليه نظرة ساحرة ثم تابعت "فلو علموا بمكاني لتبعوني إلى هنا. وأنا أود أن أبقى وحدي ولو لمرة واحدة"

وبدأت تجدف بقوة.

فعاد بوارو إلى الشاطئ وهمس إلى نفسه قائلا:

"غير معقول! لا أكاد أصدق"

فقد كان يشك أن أرلينا ستيوارت قد سبقت لها الرغبة في البقاء وحدها في الحياة.

وقد كان بوارو، ذلك الرجل الذي طاف مشارق الأرض ومغاربها، يعلم الكثير. فقد كانت أرلينا على موعد مع أحدهم، وكان بوارو يعلم جيدًا من هو.

أو ربما ظن هذا، لكنه وجد فيما بعد أنه كان على خطأ.

فما إن تحركت العوامة وابتعدت سابحة في الخليج بعيدًا عن الأنظار، حتى وجد بوارو كلا من باتريك ريدفيرن وكينيث مارشال قادمين من الفندق ومتجهين نحو الشاطئ.

أومأ مارشال محييًا بوارو: "صباح الخير يا بوارو، هل رأيت زوجتي اليوم؟"

رد بوارو بدبلوماسية:

"وهل استيقظت السيدة في هذا الوقت المبكر؟"

قال مارشال:

"إنها ليست موجودة بالغرفة"، ونظر إلى السماء ثم تابع قائلا: "يا له من يوم منعش! يجب أن أستحم على الفور. لديَّ الكثير من الأعمال الكتابية يجب أن أؤديها اليوم"

وكان باتريك ريدفيرن، وبترحاب أقل، ينظر إلى السماء عاليًا ثم إلى الشاطئ، فكان يجلس بالقرب من بوارو مستعدًا لقدوم محبوبته.

قال بوارو:

"وماذا عن السيدة ريدفيرن؟ هل استيقظت مبكرًا أيضًا؟"

رد باتريك:

"كريستين؟ أوه، لقد ذهبت للرسم، فهي حريصة جدًا على ممارسة فنها في الوقت الحالي"

كان يتحدث بسرعة كبيرة وبدون صبر، وكان ذهنه شاردًا في مكان آخر. وكلما مر الوقت، كان يظهر تلهفه لقدوم أرلينا. ومع كل وقع قدم، كان يلتفت باهتمام شديد ليرى من القادم من الفندق.

وكانت خيبة الأمل تتبع خيبة الأمل.

في البداية، جاء السيد جاردنر وزوجته بكل أدوات الحياكة كاملة والكتاب ثم من بعدهما الآنسة بروستر.

فجلست السيدة جاردنر، في أنشط حالاتها، وبدأت تنسج بقوة وتتحدث في الوقت نفسه.

"حسنًا يا سيد بوارو. الشاطئ يبدو رائعًا هذا الصباح. ما رأيكم يا أصحاب؟"

رد بوارو قائلا إن عائلتي ماسترمان وكاوان ومن فيهما من الشباب خرجوا في رحلة إبحار طوال اليوم.

"وهـذا بالتأكيـد ما يحدث فارقًا رهيبًا اليوم، إذ نفتقدهم في الضحـك والبـذاءات. والشخص الوحيد الـذي يسبح هو الكابتن مارشال"

وكان مارشال قد انتهى لتوه من السباحة، وجاء إلى الشاطئ يجفف جسده بالمنشفة.

فقـال: "الجـو رائـع اليـوم علـى البحـر. ولدي لسـوء الحظ الكثيـر مـن الأعمـال التي يجـب إنجازهـا، ويجب علـيَّ أن أذهب لأدائها"

"لمـاذا تقـوم بأعمال فـي يوم جميل كهذا يا سيد مارشال؟ ألـم يكن الأمس غاية في السوء؟ لقد أخبرت السيد جاردنر بأنه سيتعيـن علينـا الرحيـل إن لـم يعتـدل الجـو، فالجو كمـا تعرف يعكـس الكآبـة والضبـاب ربمـا أحـاط بالجزيـرة. وهـذا يكسبك شعـورًا بوجـود أشبـاح بالمنطقـة، لكني علـى أية حـال اعتدت أن أتحسـس ضـد تقلبات الجو منـذ طفولتي. وأحيانًـا أشعر برغبة فـي الصـراخ كثيـرًا. وهذا بالطبـع كان صعبًـا بالنسبـة لوالديَّ؛ لكـن أمي كانـت امرأة حنونًا وكانـت تقول لأبي دائمًـا: "اسمع يا سينكليـر، إذا شعرت الطفلة بتلك الرغبة، فيجب علينا أن ندعها تلبيهـا. والصـراخ هـو طريقتها فـي التعبيـر عن نفسهـا". وكان أبـي يوافقهـا الرأي بالطبع. فقـد كان مخلصًا لأمي ومطيعًا لها فـي كل مـا تقول. لقد كانا زوجين رائعين حقًـا وأنا واثقة من أن السيد جاردنر يوافقني الرأي. لقد كانا زوجين مدهشين، أليس كذلك يا أوديل؟"

قال جاردنر: "بلى يا عزيزتي"

"وأين فتاتك اليوم يا كابتن مارشال؟"

"ليندا؟ لا أعرف. أعتقد أنها تتمشى حول الجزيرة في مكان ما"

"أتدري يا كابتن مارشال، تلك الفتاة تبدو لي شاحبة اللون. إنها بحاجة للتغذية السليمة وإلى معالجة دقيقة"

رد مارشال بفظاظة:

"ليندا بخير"

وصعد إلى الفندق.

لم ينزل باتريك ريدفيرن للسباحة، لكنه كان جالسًا ينظر بتمعن نحو الفندق، وبدأ الشحوب يبدو على وجهه.

كانت الآنسة بروستر مبتهجة ومفعمة بالحيوية عندما وصلت.

جرى الحوار كما كان في صباح الأمس تمامًا. عبارات "أجل يا عزيزتي" تصدر عن السيد جاردنر وهمهمات مبتهجة تصدر عن الآنسة بروستر.

علقت بروستر في النهاية قائلة: "يبدو الشاطئ خاليًا نوعًا ما. فهل خرج الجميع للنزهة؟"

قالت السيدة جاردنر:

"كنت أقول للسيد جاردنر إن هذا الصباح بالذات يجب أن نخرج فيه للنزهة في دارتمور، فهو قريب منا كثيرًا وبه الكثير من الرومانسيات. وأود أن أرى ذلك السجن - اسمه برنستاون، أليس كذلك؟ أعتقد أنه يجدر بنا أن نحدد موعدًا ونذهب غدًا يا أوديل"

قال السيد جاردنر:

"نعم يا عزيزتي"

قال بوارو مخاطبًا الآنسة بروستر:

"هل تذهبين للسباحة يا آنسة؟"

"لقد مارست السباحة الصباحية قبل الإفطار. وقد رماني أحدهم بزجاجة في رأسي، ألقاها من إحدى نوافذ الفندق"

قالت السيدة جاردنر: "هذا تصرف خطير جدًا منه. أعرف صديقًا أصيب بارتجاج في المخ نتيجة سقوط عبوة معجون أسنان على رأسه بينما كان يسير في الطريق، حيث ألقيت من نافذة في الطابق الخامس والثلاثين. تصرف خطير جدًا، وقد لحقته أضرار حقيقية". وأخذت تفتش بين الخيوط الصوف بين يديها. وقالت: "اسمع يا أوديل، لا أظن أنني أتيت ببكرة الخيط البنفسجية. إنها في الدرج الثاني للمكتب بغرفة النوم أو ربما في الدرج الثالث"

"أجل يا عزيزتي"

فقام السيد جاردنر طواعية وبدأ يبحث.

فتابعت السيدة جاردنر:

"أتعرف، نحن أحيانًا ما نبالغ في عيش حياتنا، ففي ظل هذا الكم من الاكتشافات العظيمة والموجات الكهربية التي تملأ الأجواء، أرى أنها تقودنا إلى مزيد من التشتت الذهني، وأشعر بأن هذا ربما كان هو الوقت المناسب لإرسال رسالة للإنسانية. لا أدري يا سيد بوارو إن كنت تهتم بالتنبؤات القادمة من الأهرامات"

قال بوارو: "كلا. لا أهتم"

"بل أؤكد لك أنك تهتم بها للغاية. ماذا عن ابتعاد موسكو ألف ميل نحو الشمال عن - ماذا كانت تسمى حينئذ؟- لكنك أخذت دورتك على أية حال واتضحت في النهاية أمور مدهشة، ويمكن للمرء أن يرى أنه كان ينبغي أن يتوافر إرشاد خاص، وأن قدماء المصريين لم يكن بإمكانهم أن يفكروا في كل ما قاموا به بأنفسهم. وعندما تبحر في نظرية الأرقام وفي سمعتهم، يتضح تمامًا أنه لا أحد يمكنه التشكيك في حقيقته لحظة واحدة"

صمتت السيدة جاردنر شاعرة بالانتصار بينما لم يشعر السيد بوارو أو الآنسة بروستر بأية رغبة في مناقشة الفكرة.

جعل بوارو يتأمل نعله الجلدي في أسى.

أما إميلي فقال:

"هل كنت تجدف مرتديًا نعليك يا سيد بوارو؟"

قال بوارو متمتمًا:

"كلا! فقط كنت أجري"

فخفضت إميلي بروستر صوتها وقالت:

"أين مغوية الرجال هذا الصباح؟ لقد تأخرت"

تمتمت السيدة جاردنر، بينما توقفت للحظات عن الحياكة ورفعت عينيها متأملة باتريك ريدفيرن:

"إنه يبدو كسحابة رعدية. مسكين، أشعر بالشفقة من أجله. وأتساءل عن رأي كابتن مارشال في هذا كله. إنه رجل لطيف هادئ، رجل ذو طابع بريطاني أصيل وبسيط. ولا يمكن أن تعرف طريقة تفكيره في الأمور"

قام باتريك ريدفيرن وبدأ يتجول حول الشاطئ.

فتمتمت السيدة جاردنر:

"يشبه النمر تمامًا"

فكانت ثلاثة أزواج من الأعين تتابع تحركاته، وكانت متابعتهم تلك تشعر ريدفيرن بعدم الارتياح. فبدا أكثر عبوسًا. لقد كان في حالة مزاجية سيئة للغاية.

ووسط الصوت، سمعت آذانهم صوتًا خافتًا قادمًا من البر.

تمتمت إميلي بروستر:

"ها هي الرياح تأتي من الشرق للمرة الثانية، وتلك علامة جيدة حين تتمكن من سماع صوت دقات الساعة بدار العبادة"

ولم يتفوه أحد بكلمة حتى قالت السيدة جاردنر ممسكة بخيط صوف لامع ذي لون أرجواني:

"لماذا تأخرت يا أوديل؟"

"معذرة يا حبيبتي، لكن الخيط لم يكن بالمكتب من الأساس. لقد وجدته على رف خزانة ملابسك"

"أليس هذا غريبًا جدًا؟ لقد كدت أن أجزم بوجوده في درج المكتب. أعتقد أنه من حسن الحظ أنني لم يسبق لي أن طلبت شهادتي في المحكمة، فربما عرضت حياتي للخطر إن لم أتذكر شيئًا بوضوح"

قال السيد جاردنر:

"السيدة جاردنر تتمتع بضمير حي"

٥

وبعد مرور خمس دقائق قال باتريك ريدفيرن:

"هل تذهبين للتجديف اليوم يا آنسة بروستر؟ هل تمانعين في مرافقتي لك؟"

ردت الآنسة بروستر بكل ثقة:

"هذا يسعدني"

قال ريدفيرن مقترحًا: "دعينا نتجول حول الجزيرة"

فنظرت الآنسة بروستر في ساعة يدها وقالت:

"هل سيتاح أمامنا وقت كاف؟ أوه نعم، فالساعة لم تصل بعد إلى الحادية عشرة والنصف. حسنًا هيا بنا"

فذهبا معًا يتمشيان على طول الشاطئ.

بدأ ريدفيرن دوره في التجديف، فكان يجدف بمجداف قوي، فاندفع المركب للأمام.

قالت إميلي بروستر مستحسنة تجديفته:

"رائع. سنرى إن كنت قادرًا على مواصلة التجديف بهذا المستوى"

فضحك ناظرًا إلى عينيها، وارتفعت روحه المعنوية.

"ربما ظهرت في جسدي مجموعة كبيرة من البثور بمجرد عودتنا إلى الفندق"، ونفض رأسه راميًا شعره الأسود للوراء ثم قال: "يا إلهي! يا له من يوم رائع! لو عاش المرء يومًا رائعًا من أيام الصيف في إنجلترا لما جرب في حياته ما هو أعظم منه"

ردت إميلي بروستر في حدة:

"أرى أنه لا شيء أعظم من إنجلترا في جميع الأحوال. إنها المكان الوحيد في العالم كله الذي يمكنك العيش فيه"

"أتفق معك تمامًا"

فطافا حول الخليج كله حتى وصلا إلى الغرب وجعلا يجدفان تحت المنحدرات الصخرية، وقال باتريك ريدفيرن بينما ينظر لأعلى:

"هل ذهب أحدهم إلى حافة صاني ليدج اليوم؟ بالتأكيد، فهناك شخص يجلس تحت مظلة. فمن يكون؟"

ردت إميلي:

"أعتقد أنها الآنسة دارنلي، فهي تتبع واحدًا من تلك الطقوس اليابانية"

فجدفا حتى وصلا إلى الساحل. وكان البحر الواسع على شمالهم.

قالت إميلي:

"يجب أن نغير مسارنا، فهذا المسار يسبح ضد التُيار"

"التيار ضعيف للغاية، فقد سبحت فيه ولم ألاحظ وجوده. وعلى أية حال لا يمكننا تغيير مسارنا، لأن الممر لن يكون مغطى"

"هذا يتوقف على المد بالطبع. لكن يقال دائمًا إن الاستحمام عند خليج بيكسي كوف خطر لو قطعت مسافات طويلة في السباحة"

ظل باتريك يجدف بقوته، بينما يحدق في الوقت نفسه إلى الصخور بإمعان شديد.

فخطر ببال إميلي فجأة:

"إنه يبحث عن زوجة مارشال. ولهذا أراد الخروج معي، فهي لـم تظهر هذا الصباح مما جعله يتسـاءل ماذا بها. وربما تعمدت هذا لغرض ما. مجرد تحرك في اللعبة - كي تجعله يهتم"

ثـم طوقـا النتـوء الصخـري حتى وصـلا إلى جنـوب الخليج الصغيـر الذي يطلق عليه خليـج بيكسي، فكان خليجًا صغيرًا، به صخور مغروسة حول الشاطئ بشكل رائع. وكان مواجهًا للشمال الغربـي والصخـر يحيـط بـه مـن كل مـكان، فـكان مكانـًا رائعـًا لقضاء رحلة خلوية به. وفي الصباح وعندما تكون السماء ملبدة بالغيوم، لا يكون مألوفًا أن يتواجد أحد بهذه المنطقة.

لكن في هذه الحالة، كان هناك شخص جالس عند الشاطئ.

حاول باتريك إخفاء صدمته، فقال بنبرة حذرة:

"مرحبًا، من أنت؟"

قالت الآنسة بروستر بلهجة جافة:

"يبدو أنها السيدة مارشال"

قال باتريك، كأنما صدمته المعلومة:

"ليكن هذا"

فغير مساره وجدف باتجاه الشاطئ.

فقالت إميلي بروستر معترضة:

"لسنا بحاجة للتوقف هنا، أليس كذلك؟"

رد باتريك بسرعة:

"أوه، لا يزال أمامنا الكثير من الوقت"

ونظـر إلـى عينيها - فإذا بها نظرة توسـل ساذجة كأنها نظرة كلب لحوح، وأسكتها. فقالت في نفسها:

"يـا لـه مـن مسكيـن! لقـد أضنـاه الحـب. لكـن لا سبيـل للخروج. حتمًا سيتخلص منه مع الوقت"

كان القارب يقترب من الشاطئ بخطى سريعة.

فكانت أرلينا مستلقية ووجهها نحو اللوح الخشبي، وذراعاها ممتدتان. وكانت العوامة البيضاء متوقفة بجوارها.

شـيء مـا كان محيرًا وغامضًا بالنسبة لـ إميلي. فبدت كأنها تنظر إلى شيء تعرفه جيدًا لكنه كان خطأ من جانب واحد.

فظلت تفكر دقيقة أو اثنتين حتى خطرت ببالها فكرة.

كانـت أرلينـا مستلقيـة كأنهـا تأخذ حمـام شمس، فقـد كانت تستلقي بتلك الوضعية كثيرًا على الشاطئ أمام الفندق، إذ يكون جسدهـا البرونـزي ممتدًا وقبعتهـا الخضـراء الكرتونية تحمي رأسها وعنقها.

لكـن خليج بيكسي لم تكن فيه شمس ساطعة ولن يزوره أحد لبضـع ساعـات. فكان الصخر المرتفع يحمـي الشاطئ من أشعة الشمس في الصباح. فانتاب إميلي شعور بالقلق والخوف.

توقف القارب عند اللوح الخشبي، ونادى باتريك قائلا:

"مرحبًا، يا أرلينا"

فاتخـذ الهاجـس بداخـل إميلـي شـكلا آخـر، إذ لـم يكـن المضطجع يتحرك أو يجيب.

رأت إميلي وجه باتريك يتغير؛ حيث قفز من القارب وتبعته هي. وسحبا القارب حتى الشاطئ إلى حيث يستلقي الجسد ساكنًا دونما استجابة بالقرب من قاع الحافة الصخرية.

فوصل باتريك ريدفيرن أولا لكن إميلي بروستر كانت قريبة منه.

فرأت كما لو كان حلمًا، البشرة البرونزية وفستان الاستحمام الأبيض مكشوف الظهر - والشعر الأحمر المجعد مختبئ خلف القبعة - ورأت شيئًا آخر - علامة مريبة غير طبيعية على ذراعها الممتدة. وعندئذ، شعرت بأن هذا الجسد ليس مستلقيًا لتلقي حمام شمس وإنما ألقي به في هذا المكان..

بعدها سمعت صوت باتريك - مجرد همسة خائفة. فجثا على ركبتيه بجوار الجسد الساكن - وأخذ يتلمس يديها - ذراعيها ...

فقال في همس خفيض مرتعد:

"يا إلهي، إنها ميتة..."

وقام برفع القبعة قليلا وأخذ يتفحص عنقها بدقة قائلا:

"يا إلهي! لقد خنقت ... قتلت"

٦

وها هنا توقف الزمان.

فسمعت إميلي نفسها تقول وسط شعور من الذهول:

"لا ينبغي لنا أن نلمس أي شيء... حتى تأتي الشرطة"

فجاء رد ريدفيرن الحزين:

"كلا، لا ينبغي لنا بالطبع"، ثم تبعها بهمسة حزينة للغاية: "من؟ من؟ من الذي فعل هذا بـ أرلينا. لا يمكن - لا يمكن أن تكون قد قتلت. لا يمكن أن تكون حقيقة!"

فهزت إميلي رأسها لا تدري ما تقول.

لكنها سمعته يلتقط أنفاسه - سمعت نبرة الغضب المكتومة في صوته حين قال:

"يا إلهي! لو توصلت إلى ذلك الوغد الذي فعل تلك الفعلة"

فارتعدت إميلي خوفًا، إذ تخيلت وجود قاتل خلف واحدة من تلك الصخور ثم سمعت نفسها تقول:

"لابد أن من فعلها لا يزال موجودًا بالمنطقة. يجب أن نتصل بالشرطة. ربما -" وتلعثمت قليلا ثم قالت: "يجب أن يبقى أحدنا هنا مع - مع الجثة"

فقال ريدفيرن:

"أنا سأبقى"

فأطلقت إميلي تنهيدة ارتياح، فلم تكن من نوعية النساء التي تستسلم للخوف، لكنها في قرارة نفسها كانت ممتنة لعدم اضطرارها للبقاء هنا على ذلك الشاطئ وحدها برفقة الجثة مع احتمالية تواجد الجاني بالقرب من مكان جريمته.

فقالت:

"جيد. سأسرع قدر استطاعتي، وسأذهب راكبة القارب. لا يمكنني استخدام هذا النوع من السلالم. سأذهب إلى شرطة ليذر كومب"

فتمتم ريدفيرن في حزن شديد:

"حسنًا، حسنًا. افعلي ما ترينه الأفضل"

وبينما بدأت التجديف بشدة مبتعدة عن الشاطئ، رأت إميلي باتريك يرتمي بجوار الجثة ويدفن رأسه بين ذراعيها. كان مشهدًا بائسًا بالنسبة لها جعلها تتعاطف معه رغمًا عنها. لقد كان صنيعه أشبه بتصرف كلب فقد سيده؛ غير أن عقلها القاسي كان يقول لها:

"ما حدث هو الأفضل بالنسبة له ولزوجته - ولـ مارشال وابنته؛لكن لا أظن أن بإمكانه إدراك هذا، يا له من مسكين!"

لقد كانت إميلي امرأة يمكنها دائمًا الوقوف عند الشدائد.

الخامس

كان المفتش كولجيت يقف عند الجرف، منتظرًا انتهاء الطبيب الشرعي من فحص الجثة، بينما وقف كل من باتريك وإميلي في أحد الجوانب.

هب الدكتور نيسدين واقفا في حركة رشيقة وقال:

"ماتت مخنوقة، وبيدين قويتين. لم يكن بإمكانها أن تقاوم كثيرًا. لقد أُخذت على حين غرة. هممم - حسنًا - جريمة قذرة"

ألقت إميلي نظرة خاطفة على الجثة، ثم حولت عينيها بسرعة عن وجه المرأة القتيلة، الذي تحول إلى اللون القرمزي الداكن. قال المفتش كولجيت سائلا:

"وماذا عن توقيت الوفاة؟"

قال الدكتور نيسدين بانفعال:

"لا يمكنني أن أحدد هذا بشكل قاطع بدون أن أعرف المزيد من المعلومات عن القتيلة، فهناك الكثير من العوامل التي يجب وضعها بعين الاعتبار. دعونا نر، الساعة الآن الواحدة إلا الربع. متى وجدتماها مستلقية؟"

فقال باتريك الذي وجه إليه السؤال:

"في وقت ما قبل الثانية عشرة. لا أدري بالتحديد"

وقالت إميلي:

"كانت الساعة الثانية عشرة إلا الربع على وجه التحديد حين وجدناها"

"آه وقد أتيتما إلى هنا راكبين القارب. فكم كانت الساعة حين وقعت عيناكما عليها وهي مستلقية ها هنا؟"

فكرت إميلي ثم قالت:

"يجب أن أقول إننا تجولنا حول المنطقة لمدة خمس أو عشر دقائق قبل أن نراها"، ثم التفتت إلى ريدفيرن وقالت: "أليس كذلك؟"

رد ريدفيرن مشوشًا:

"بلى بلى - تقريبًا، أعتقد هذا"

سأل الدكتور نيسدين المفتش بصوت خفيض:

"هل هذا زوجها؟ أوه! فهمت. خمنت أنه زوجها. يبدو عليه الانهيار لما حدث"

ورفع صوته بحرفية ثم قال:

"لنقل إنها قتلت في الثانية عشرة إلا عشرين دقيقة. لا يمكن أن تكون قد قتلت قبل هذا بكثير. لنقل إنها قتلت ما بين

هذا التوقيت والحادية عشرة - الحادية عشرة إلا الربع على أقل تقدير"

أغلق المفتش دفتره بسرعة وقال:

"شكرًا لك. حتمًا سيساعدنا ما قلته بشكل كبير، فهو يحدد زمن الجريمة في أضيق الحدود، فالأمر لم يتعد الساعة"

والتفت إلى الآنسة بروستر وقال:

"والآن أظن أن الأمور واضحة حتى الآن. أنت الآنسة بروستر وهذا السيد باتريك ريدفيرن، كلاكما تسكن فندق جولي روجر، وأنتما تعرفان القتيلة باعتبارها نزيلة معكما بالفندق نفسه - وهي زوجة السيد مارشال، أليس كذلك؟"

أومأ إميلي بروستر بالإيجاب.

فقال المفتش كولجيت: "إذن أعتقد أننا سنذهب إلى الفندق"

وأشار إلى أحد مسئولي التأمين قائلا:

"ابق هنا أنت يا هوكس ولا تسمح لأحد بدخول هذا الكهف. وسوف أبعث لك بـ فيليبس لاحقًا"

٢

قال الكولونيل ويستون: "يا إلهي! فوجئت بوجودك هنا!"

رد هيركيول بوارو التحية لكبير مسئولي التأمين بالأسلوب المناسب وقال متمتمًا:

"آه نعم، فقد مرت سنوات طويلة منذ أن عملنا معًا بمدينة سانت لو"

قال ويستون: "لم أنس هذا يومًا، فقد كانت أكبر مفاجأة لي في حياتي. وما لم أستوعبه قط هي الطريقة التي توصلت بها للجاني وقتها، شيء غير عادي. رائع!"

رد بوارو: "على أية حال أيها الكولونيل، فقد آتت طريقة البحث ثمارها، أليس كذلك؟"

"ها - نعم، ربما. ومع هذا يمكنني أن أقول إنه كان علينا أن نتبع طرقًا أكثر تقليدية في البحث"

وافقه بوارو الرأي في دبلوماسية وقال: "ربما"

فقال كبير مسئولي الأمن: "وها أنت ذا بصدد التحقيق في قضية أخرى. هلا ساعدتنا ببعض الأفكار؟"

رد بوارو ببطء:

"لا شيء مؤكد؛ لكن هذا أمر يثير اهتمامي"

"هل ستساعدنا؟"

"ستتيح لنا تلك الفرصة، أليس كذلك؟"

"صديقي العزيز، يسعدني أن تشاركني؛ لكني لم أطلع بعد على ما يكفي كي أقرر ما إذا كانت القضية تابعة لشرطة إسكوتلانديارد أم لا. بداية، يبدو أن القاتل متواجد في مكان محدد محيط بنا. كما أن جميع النزلاء هنا غرباء عن المكان، ولكي تعرف معلومات عنهم وعن دوافعهم يجب أن تسافر إلى لندن"

قال بوارو:

"أجل هذا صحيح"

رد ويستون: "أولا وقبل كل شيء، يجب أن نعرف من هو آخر شخص رآها وهي على قيد الحياة، فقد قدم لها الخادم إفطارها في التاسعة. كما أن فتاة الاستقبال في الطابق السفلي رأتها في الردهة وغادرت الفندق في تمام العاشرة"

قال بوارو: "أعتقد أنني آخر شخص رآها يا صديقي"

"أنت رأيتها هذا الصباح؟ متى رأيتها؟"

"في العاشرة وخمس دقائق. وقد ساعدتها على سحب العوامة من الشاطئ"

"ومضت هي بعدها؟"

"نعم"

"وحدها؟"

"نعم"

"هل رأيت الاتجاه الذي سلكته؟"

"لقد جدفت بعوامتها نحو اليمين"

"باتجاه خليج بيكسي، أليس كذلك؟"

"بلى"

"وكم كانت الساعة حينها؟"

"أعتقد أنها غادرت الشاطئ في تمام العاشرة والربع"

فكر ويستون قليلا ثم قال:

"هذا توقيت مناسب بما يكفي، وكم من الوقت يجب أن تستغرق كي تجدف حتى تصل إلى الخليج؟"

"آها، أنا لست خبيرًا. وأنا لا أركب القوارب ولا أتعامل مع العوامات. ربما استغرقت نصف ساعة؟"

رد الكولونيل: "وهكذا توقعت أنا. أعتقد أنها لم تكن تجدف بسرعة. حسنًا، لو قلنا إنها وصلت إلى الخليج في تمام الحادية عشرة إلا الربع، لكان هذا مناسبًا بما يكفي"

"وماذا قال الطبيب عن توقيت الوفاة؟"

"أوه، نيسدين لا يلزم نفسه بتوقيت معين، فهو شاب حذر. فكانت الساعة الحادية عشرة إلا الربع هي أقل تقدير لموعد الوفاة في رأيه"

فأومأ بوارو ورد قائلا:

"بقي شيء آخر يجب أن أخبرك به. قبل أن تغادر السيدة مارشال الشاطئ، طلبت مني ألا أخبر أحدًا بأنني رأيتها"

فقال ويستون محدقًا:

"همممم، لا شك أن لهذا دلالة معينة، أليس كذلك؟"

تمتم بوارو قائلا:

"بلى، أنا نفسي فكرت في هذا"

فبرم ويستون شاربه وقال:

"اسمع يا بوارو. أنت رجل ذو خبرة بطباع البشر، فأي نوع من النساء كانت السيدة مارشال؟"

فارتسمت ابتسامة باهتة على وجه بوارو وقال سائلا:

"ألم تسمع عنها بنفسك؟"

رد كبير مسئولي الأمن ببرود:

"أعـرف مـا يقوله النسـاء عنها، وسـوف يخبـرنني به. لكن مـا مـدى صحة ما يقلنه عنها؟ هل حقًـا كانت على علاقة بذلك الرجل الذي يدعى ريدفيرن؟"

"نعم بلا شك"

"وقد تبعها إلى هنا، أليس كذلك؟"

"هناك مبررات لافتراض هذا"

"ومـاذا عـن زوجها؟ هـل كان يعلم بعلاقتهمـا؟ وكيف كان شعوره؟"

رد بوارو في هدوء:

"ليس من السهل أن تعرف ما يفكر فيه الكابتن مارشال أو ما يشعر به، فهو من نوعية الرجال الذين لا يبدون مشاعرهم"

قال ويتسون بحدة:

"لكن بالتأكيد كانت لديه مشاعر، على أية حال"

فأومأ بوارو وقال:

"أجل بالطبع، ربما كانت لديه مشاعر"

٣

كان كبير المفتشين يخاطب السيدة كاسل بلباقته المعهودة.

وكانـت السيدة كاسل هي صاحبـة فندق جولي روجر. وكانت سيدة غريبة الأطوار عريضة المنكبين في الأربعين من عمرها، ولها شعر أحمر بلون الحناء، ولها طريقة لبقة في الحديث.

فكانت تقول:

"لا يمكن لمثل هذا الحدث أن يقع في فندقي! أنا واثقة من أنه طالما كان أهدأ مكان في العالم! ولا يزوره إلا اللطفاء، فلا يوجد به صخب - إن كنت تفهم ما أعني. إنه ليس كالفنادق الكبرى الموجودة بمدينة سانت لو"

قال الكولونيل ويستون: "هذا صحيح يا سيدتي؛ لكن الحوادث تقع في أفضل الأنظمة - عفوًا أقصد أعظم الأماكن"

قالت السيدة كاسل: "أنا واثقة من أن المفتش كولجيت سيثبت صحة ما أقول"، وأرسلت نظرة استعطاف باتجاه المفتش الذي كان جالسًا في هيئة رسمية للغاية. "وفيما يتعلق بقوانين التراخيص، فأنا دقيقة للغاية. ولن تجدوا أي خلل فيها!"

رد ويستون: "اهدئي، اهدئي يا سيدتي. نحن لا نلقي باللائمة عليك بأية حال"

قالت السيدة كاسل: "لكن هذا ينعكس بالضرورة على سمعة الفندق"، وأخذ جسدها السمين يهتز حين أكملت منفعلة: "عندما أفكر في التجمعات المزعجة، بالطبع لن يتمكن أحد غير نزلاء الفندق من التواجد في الجزيرة - لكنهم على أية حال سيأتون بلا شك من جهة الشاطئ"

قالتها وارتعدت.

فرأى المفتش كولجيت أن تلك فرصته المناسبة لتحويل الحوار لصالحه.

فقال:

"بخصوص النقطة التي أثرتها الآن، ألا وهي الوصول إلى الجزيرة. كيف تتمكنين من منع الغرباء من الدخول إلى الجزيرة؟"

"أنا دقيقة جدًا في هذا الشأن"

"نعم، ولكن ما الإجراءات التي تتخذينها من أجل هذا؟ ما الذي يجبرهم على الابتعاد عن الجزيرة؟ فتجمعات الإجازة الصيفية تنتشر كالذباب في كل مكان"

ارتعدت السيدة كاسل مرة أخرى وقالت:

"هذا هو خطأ ناقلات الركاب. فقد رأيت ثماني عشرة شاحنة قادمة في آن واحد لتتوقف عند موقف سيارات خليج ليذر كومب. تخيل ثماني عشرة!"

"هذا ما أقصده تمامًا. فكيف يتسنى لك إذن أن تمنعيهم من الدخول؟"

"هناك لافتات موضوعة عند الجزيرة، كما أننا بالطبع ننقطع عندما يعلو المد"

"نعم، وماذا عن الوقت الذي ينحصر فيه المد؟"

شرحت له السيدة كاسل الوضع. فعند نهاية الجزيرة عند الممر توجد بوابة. وهذه البوابة مكتوب عليها: "خاص بفندق جولي روجر. يمتنع الدخول إلا لنزلاء الفندق". وعندئذ تنحرف الصخور تمامًا نحو إحدى الجهات ولا يمكن تسلقها.

"لكن أعتقد أن أي شخص بإمكانه أن يركب قاربًا، ويتجول به حول الجزيرة ثم يتوقف عند واحد من الخلجان الصغيرة، ولا يمكنك منعهم من هذا. فلديهم حق الوصول إلى مقدمة

الشاطئ. ولست قادرة على منعهم من التواجد على الشاطئ بين فترات المد والجزر"

لكن هذا، فيما يبدو، لا يحدث إلا نادرًا، فالقوارب ربما بقيت في ميناء خليج ليذركومب، لكن المسافة منه إلى الجزيرة تتطلب تجديفًا لفترة طويلة، كما أن هناك تيارًا قويًا خارج الميناء.

كما أن هناك لافتات أيضًا موضوعة عند خليج جال كوف وخليج بيكسي كوف عند السلم. وأضافت أن جورج أو ويليام كانا دائمًا ما يراقبان الشاطئ بشكل جيد وكانا يقفان عند أقرب نقطة من البر.

"من جورج وويليام؟"

"جورج هذا شخص يأتي إلى شاطئ الاستحمام ويحرس الملابس والعوامات، وويليام هو الحارس. وهو يحرس الحمامات ويراقب ملاعب التنس وما إلى ذلك"

فهب الكولونيل ويستون بدون انتظار وقال:

"حسنًا، الآن اتضح الأمر. هذا لا يعني أن نقول إنه لا يمكن لأحد أن يأتي من الخارج، وإنما يعني أن أي شخص يحاول الدخول سيعرض نفسه للخطر - خطر أن يراه الحراس، وسوف نتحدث الآن إلى جورج وويليام"

قالت السيدة كاسل:

"أنا لا أكترث بالمصطافين - إنهم أناس مزعجون للغاية، ودائمًا ما يلقون بقشر البرتقال وعلب السجائر عند الممر وتحت الصخور، لكني على أية حال لا أظن أبدًا أن واحدًا منهم

سيتضح في النهاية أنه قاتل. يا إلهي! الأمر مروع حقًا من مجرد الكلمات. أمر مروع أن تقتل امرأة مثل السيدة مارشال والأبشع من هذا أنها ماتت مخنوقة..."

لم يكن بإمكان السيدة كاسل أن تنطق حتى مجرد الكلمة، فقد نطقتها رغمًا عنها.

قال المفتش كولجيت في هدوء:

"أجل، إنه عمل مقزز"

"والصحف. اسم الفندق الخاص بي سيذكر في الصحف!"

رد كولجيت بابتسامة باهتة:

"أوه، نعم، إنها إعلانات للفندق بشكل ما"

فاعتدلت السيدة كاسل في جلستها واهتز جسدها السمين وأبدت ابتسامة جافة وقالت في برود:

"ليس هذا النوع من الإعلانات هو الذي أبتغيه يا سيد كولجيت"

فتدخل الكولونيل ويستون وقال:

"إذن، يا سيدة كاسل، أنت الآن لديك قائمة بأسماء نزلاء الفندق، أليس كذلك؟"

"بلى يا سيدي"

فأخذ الكولونيل يتأمل دفتر أسماء النزلاء. فلمح اسم بوارو الذي كان هو العضو الرابع من بين مجموعة متواجدة في مكتب المديرة.

"هنا ما يمكنك أن تساعدينا به في الوقت الحالي"

وأخذ يتابع قراءة الأسماء.

"وماذا عن الخدم؟"

فقدمت السيدة كاسل قائمة أخرى:

"يوجد أربعة من الخدم، كبير الخدم وثلاثة تحت إمرته وهنري عند طاولة الشراب. وويليام مختص بتنظيف الأحذية. وهناك الطباخة واثنان معها"

"وماذا عن النُّدُل؟"

"نعم هناك ألبرت، نادل الفندق، قادم من فندق فينسينت بمدينة بلايماوث. فقد مكث بمدينة بلايماوث بضع سنين. وهناك ثلاثة تحت إمرته متواجدون هنا منذ ثلاث سنوات - وواحد موجود منذ أربع سنوات. وهم خدم مهذبون ومحترمون للغاية. وهنري يعمل هنا منذ افتتاح الفندق. إنه جزء من المكان"

أومأ ويستون، وقال مخاطبًا كولجيت:

"حسنًا، لكن لا يمنع أن نتحرى عنهم. شكرًا لك سيدة كاسل"

"هل لديك أسئلة أخرى؟"

"في الوقت الحالي، لا"

خرجت السيدة كاسل من الغرفة.

وقال ويستون:

"أول ما يجب أن نفعله هو أن نتحدث إلى الكابتن مارشال"

٤

كان كينيث مارشال يجلس في هدوء ويجيب عن كل الأسئلة التي توجه له. فقد كان شديد الهدوء بعيدًا عن الوقت العصيب الذي كان يمـر بـه. فعندما تراه بينما يسطع ضـوء الشمس في وجهه، تـدرك أنـه كان رجلا وسيمًا. تلك الملامـح الجامدة، من عينين زرقاوين حازمتين، وفم دقيق. وكان صوته منخفضًا وهادئًا.

قال الكولونيل ويستون:

"أتفهـم تمامًـا حجـم الصدمـة التـي تمر بهـا الآن؛ لكنك بالتأكيـد مـدرك أنني متعجـل الحصول علـى كل المعلومات في أقرب وقت ممكن"

فأومأ مارشال وقال:

"نعم أفهم ذلك جيدًا. استمر في عملك"

"هل كانت السيدة مارشال زوجتك الثانية؟"

"نعم"

"ومنذ متى تزوجتما؟"

"منذ أكثر من أربعة أعوام"

"وماذا كان اسمها قبل الزواج؟"

"هيلين ستيوارت. واسم الشهرة في أثناء التمثيل كان أرلينا ستيوارت"

"هل كانت ممثلة؟"

"نعم كانـت تظهـر فـي أعمـال مسرحيـة وفـي عروض موسيقية"

"وهل تركت التمثيل بعد الزواج؟"

"كلا، بل واصلت العمل به. ولم تتوقف عن التمثيل إلا منذ عام ونصف العام"

"وهل كانت هناك أسباب معينة لتوقفها؟"

فكر مارشال قليلا ثم قال:

"كلا، قالت فقط إنها سئمت من هذا العمل"

"ألم يكن قرارها نزولا على رغبة منك؟"

فرفع مارشال حاجبيه قائلا:

"أوه كلا"

"هل كان يسرك أن تستمر في مجال التمثيل بعد الزواج؟"

ارتسمت على وجه مارشال ابتسامة باهتة حين قال:

"كنت أفضل أن تتوقف عن التمثيل - هذا صحيح، لكني لم أناقشها في هذا الأمر"

"ألم يكن عملها يتسبب في خلافات بينكما؟"

"بالتأكيد لا. فقد كانت زوجتي تتمتع بكامل الحرية في إرضاء نفسها كما يحلو لها"

"وهل كانت زيجتكما سعيدة؟"

رد كينيث مارشال في برود قائلا:

"بالتأكيد"

صمت الكولونيل ويستون لحظة ثم قال:

"كابتن مارشال، هل لديك أية فكرة عمن يكون القاتل؟"

فجاء جوابه بدون أدنى تردد:

"أيًا كان"

"هل كان للقتيلة أعداء؟"

"ربما"

"ماذا؟"

فتابع مارشال حديثه بسرعة وقال:

"لا تسئ فهمي يا سيدي. فقد كانت زوجتي ممثلة، كما أنها كانت امرأة فائقة الجمال. وفي كلتا الحالتين كانت تثير عند النساء قدرًا معينًا من الغيرة والحسد - فقد كان هناك الكثير من مشاعر الحسد بشكل عام والكراهية والحقد وكل معاني الضغينة الموجهة نحوها! لكن هذا لا يعني وجود شخص ما قادر على قتلها متعمدًا"

وهنا تكلم بوارو لأول مرة قائلا:

"هل تعني يا سيد مارشال أن تقول إن معظم أعدائها وربما كلهم كانوا من *النساء*؟"

نظر إليه مارشال وقال:

"نعم، هذا ما أقصده"

قال كبير المفتشين:

"ألم تسمع بأي رجل يحمل ضغينة ضدها؟"

"نعم"

"هل كانت على معرفة سابقة بأي من نزلاء الفندق؟"

"أعتقد أنها التقت السيد ريدفيرن من قبل - في إحدى الحفلات المسائية. ولم تكن تعرف أحدًا غيره"

صمت ويستون قليلا، كأنما كان يفكر في فتح هذا الموضوع ومناقشته؛ لكنه قرر ألا يناقشه، وقال:

"ها قد وصلنا إلى هذا الصباح. متى كانت آخر مرة رأيت فيها زوجتك؟"

توقف مارشال للحظات ثم قال:

"نزلت لتناول الإفطار ــــ"

"معذرة، هل كنتما تسكنان غرفتين منفصلتين؟"

"نعم"

"ومتى كان نزولك للإفطار؟"

"كان في حوالي الساعة التاسعة"

"وماذا كانت تفعل هي؟"

"كانت تفتح خطاباتها"

"هل قالت شيئًا؟"

"لم تقل أي شيء يثير الاهتمام. فقط قالت صباح الخير، وقالت إن الجو اليوم رائع - عبارات من هذا القبيل"

"كيف كان تصرفها؟ ألم يكن فيه أي شيء غريب؟"

"كلا، كان كل شيء طبيعيًا للغاية"

"ألم يبد عليها أي نوع من الانفعال أو الاكتئاب أو الضيق بأية حال؟"

"لم ألاحظ هذا بالتأكيد"

قال بوارو:

"ألم تذكر بأية حال محتويات الخطابات؟"

فارتسمت ابتسامة باهتة على وجه مارشال مرة أخرى وقال:

"ما أذكره أنها قالت إن الخطابات كلها عبارة عن فواتير"

"هل تناولت زوجتك إفطارها بالغرفة؟"

"نعم"

"وهل كانت تفعل ذلك دائمًا؟"

"بدون توقف"

قال بوارو:

"ومتى تنزل من غرفتها كل يوم؟"

"أوه! ما بين العاشرة والحادية عشرة - وعادة قرابة الحادية عشرة"

فتابع بوارو قائلا:

"وإذا نزلت في تمام العاشرة، هل يعد هذا مثيرًا للدهشة؟"

"نعم، فلم تكن تنزل مبكرًا"

"لكنها نزلت مبكرًا هذا الصباح. كيف تفسر هذا يا سيد مارشال؟"

رد مارشال في برود:

"ليست لديَّ أدنى فكرة. ربما كان الطقس هو السبب في ذلك - حيث كان الجو رائعًا اليوم"

"هل افتقدتها؟"

تلفت كينيث مارشال في مجلسه قليلا وقال:

"بحثت عنها ثانية بعد الإفطار، فكانت غرفتها خالية، فشعرت بالدهشة نوعًا ما"

"ثم أتيت إلى الشاطئ وسألتني إن كنت قد رأيتها؟"

"نعم"، وأضاف وفي صوته نبرة خفيضة: "وأنت قلت إنك لم ترها..."

لـم تتغير نظـرة البراءة فـي عيني بـوارو، وإنما هـذب شاربه الطويل المنمق.

فقال ويستون:

"هـل كان هنـاك أي سبـب معيـن لرغبتـك فـي البحث عن زوجتك هذا الصباح؟"

فحول مارشال ناظريه إلى كبير المفتشين

ورد قائلا:

"كلا، فقط كنت أتساءل أين هي، ليس غير

صمـت ويستون ثـم تحرك فـي مجلسه قليـلا، وتغيرت نبرة صوته حين قال:

"ذكرت للتو يا كابتن مارشال أن زوجتك كانت على معرفة سابقة بالسيد ريدفيرن. فما مدى معرفة زوجتك به؟"

رد مارشال:

"هـل تمانـع في أن أدخن؟"، وأدخل يده في جيبه ثم قال: "أخ! لقد ضاع مني الغليون في مكان ما"

فعرض عليه بوارو سيجارة قبلها وأشعلها ثم قال:

"كنـت تسألنـي عن ريدفيرن. أخبرتني زوجتي بأنها التقته في إحدى الحفلات"

"إذن كانت مجرد معرفة سطحية؟"

"أعتقد هذا"

"ومنذ ذلك الحين ـــ" وصمت كبير المفتشين قليلا ثم قال: "أعتقد أن المعرفة تطورت لعلاقة أقرب من هذا"

رد مارشال بحدة:

"أنت تعتقد هذا، أليس كذلك؟ من أخبرك به إذن؟"

"إنه حديث الفندق"

فتوجهت عينا مارشال نحو بوارو للحظات، فكانت نظرتهما صاعقة له، ثم قال:

"حديث الفندق ما هو إلا أكاذيب!"

"ربما، لكني أرى أن السيد ريدفيرن وزوجتك هما من رسخا لهذه الأكاذيب"

"ماذا تقصد؟"

"كانا لا يكادان يفترقان"

"أهذا كل شيء؟"

"أنت إذن لا تنكر ما قلت؟"

"ربما. فأنا حقًا لم ألاحظ"

"ألم تكن - معذرة يا سيد مارشال - ترفض صداقة زوجتك بالسيد ريدفيرن؟"

"لم أعتد انتقاد أو رفض تصرفات زوجتي"

"ألم تكن تنتقد أو تعترض على أي شيء؟"

"بالتأكيد لا"

"حتى إن وصل الأمر إلى فضيحة وإلى ابتعاد السيد ريدفيرن عن زوجته كل يوم؟"

رد مارشال في برود:

"أنا لا أتدخل إلا في شئون نفسي وأنتظر ألا يتدخل الآخرون في شئوني، ولست ممن يستمعون للشائعات والقيل والقال"

"إذن أنت لا تنكر إعجاب السيد ريدفيرن بزوجتك"

"ربما كان معجبًا بها حقًا. وكثير من الرجال مثله، فقد كانت امرأة فائقة الجمال"

"لكن أنت نفسك كنت مقتنعًا بأن علاقتهما لم تكن بها أية خطورة؟"

"لأكون صريحًا معك، أنا لم أفكر في الأمر مطلقًا"

"وإن افترضنا أن لدينا شاهدًا يمكنه أن يشهد برؤيتهما معًا في أقصى درجات الحميمية؟"

وهنا تحولت عيناه الزرقاوان نحو بوارو ثانية، وارتسمت على وجهه دلالات الكراهية.

وقال مارشال:

"إن كنت تريد أن تسمع لهذه الحكاية، فلك أن تسمعها، فزوجتي ماتت ولن تتمكن من الدفاع عن نفسها"

"هل تعني بذلك أنك أنت نفسك لا تؤمن بتلك الأقاويل؟"

فتعرقت جبهته لأول مرة، حين قال:

"ليس من المفترض أن أصدق أيًا من هذا"

وتابع قائلا:

"ألا تبتعد بأسئلتك هذه عن أساسيات عملك؟ فما أصدقه أو أكذبه لا علاقة له بالتأكيد بحقيقة وقوع جريمة"

فأجاب بوارو قبل أن يتمكن أحدهما من الحديث وقال:

"ثمة شيء لا تفهمه يا سيد مارشال. لا يوجد ما يسمى بحقيقة وقوع الجريمة، فجريمة القتل تنبع دائمًا بنسبة ٩٠٪ عن شخصية المجني عليه وظروفه. والسبب في مقتل المجني عليه هو شخصيته التي كان عليها! ولن نتمكن من معرفة شخصية القاتل، إلا بعد أن نفهم ونستوعب بشكل كامل شخصية القتيلة، ومن هنا تتأتى أهمية أسئلتنا تلك"

فالتفت مارشال نحو كبير المفتشين وقال:

"وهل هذا هو رأيك أنت أيضًا؟"

تردد ويستون قليلا ثم رد قائلا:

"مممم إلى حد ما - أعني أن أقول ..."

فقاطعه مارشال بضحكة قصيرة ثم قال:

"ظننتك لن توافقه الرأي، فهذه الطريقة في التفكير خاصة بشخصية بوارو وحده في اعتقادي"

رد بوارو مبتسمًا:

"يمكنك على أقل تقدير أن تهنئ نفسك على عدم تقديم أي مساعدة لي!"

"ماذا تعني؟"

"مـاذا أخبرتنـا عـن زوجتـك؟ لا شـيء علـى الإطـلاق. لم تخبرنا إلا بما كان بإمكان الجميع معرفته وحده بدون مساعدة منك، ألا وهو أنها كانت جميلة وجذابة. ولا شيء أكثر من هذا"

هز كينيث مارشال كتفيه وقال ببساطة:

"أنت مجنون"

ثم نظر إلى كبير المفتشين وقال مؤكدًا:

"هل تريد أن أخبرك بأي شيء آخر أيها المفتش؟"

"نعـم يـا كابتـن مارشال، حدثني عـن تحركاتك التي قمت بها هذا الصباح من فضلك"

أومأ مارشال، إذ كان من الواضح أنه توقع هذا السؤال. فقال:

"تناولـت إفطـاري في الطابق السفلـي في حوالي التاسعة، وقـرأت الصحيفـة. وكمـا أخبرتك بأننـي صعدت لغرفـة زوجتي بعدهـا فوجدت أنهـا غادرتها. فجئت إلى الشاطـئ، ورأيت السيد بـوارو فسألتـه إن كان قـد رآهـا. بعدها أخـذت حمامًـا سريعًا ثم صعـدت إلـى الفندق مـرة أخرى. وكانـت الساعة حينهـا، حوالي الحاديـة عشـرة إلا الثلـث، أجل تقريبًا في هـذه الحدود. صعدت إلـى غرفتـي، لكـن الخادمـة لـم تكـن قـد انتهـت مـن تنظيفها. فطلبـت منهـا أن تنتهي من هذا بأقصـى سرعة ممكنة. كان لدي بعـض الرسائـل التي يجـب أن أكتبها كي أبعثهـا بالبريد. ونزلت مـرة أخـرى وتحدثـت قليلا إلى هنـري عند طاولـة الشراب، ثم صعـدت لغرفتـي مـرة أخـرى في تمـام الحاديـة عشـرة إلا عشر دقائـق. بعدها بدلـت ملابسي وارتديت ملابس التنس لأني كنت

علـى موعد لممارسة لعبـة التنس في تمام الحاديـة عشرة. وكنا قد حجزنا الملعب يوم أمس"

"من تقصد بـ كنا؟"

"أنـا والسيـدة ريدفيـرن والآنسـة دارنلي والسيـد جاردنر. وقـد نزلت في الثانيـة عشرة وذهبت إلى الملعـب، وكانت الآنسة دارنلـي متواجدة مـع السيدة جاردنر. أمـا السيدة ريدفيرن فقد وصلـت بعد بضع دقائق. ولعبنـا التنس لمدة ساعة. وما إن عدنا إلى الفندق - حتى - حتى سمعت بالخبر"

"شكرًا لك يا كابتن مارشال. لكن مجرد إجراء روتيني، قل لـي هل هنـاك من يشهد أنك كنت تكتـب الرسائل في غرفتك ما بيـن الحاديـة عشـرة إلا عشر دقائـق والثانية عشـرة إلا عشرين دقيقة؟"

رد مارشال في ابتسامة باهتة:

"هـل لديكـم شك بأنني أنا من قتل زوجتي؟ أخبرني الآن. كانت الخادمة تنظف الغرف. ولابد أنها سمعت صوت آلة الكتابة بينمـا كنـت أكتب عليه، ثـم إن الرسائل نفسها موجـودة، ولم أقم بإرسالها وسط كل هذه الاضطرابات. أتصور أنها خير دليل"

وأخرج ثلاث رسائل من جيبه، كان العنوان مكتوبًا عليها لكن الطابع البريدي لم يلصق بعد. وقال:

"بالمناسبـة، مـا تحويـه الرسائـل سري للغايـة؛ لكن حين يتعلق الأمر بقضية قتل، يصبح المرء مجبرًا على الثقة برجاحة عقل الشرطة. إنها تحتوي على قوائم بأسماء شخصيات وتقارير

مالية متعددة. أعتقد أنك لو فوضت أحد رجالك بكتابتها، لما استغرق فيها أقل من ساعة"

وصمت قليلا ثم قال:

"آمل أن يكون هذا أقنعك"

رد ويستون في هدوء:

"لم يكن سؤالي بغرض التشكيك، فكل نزلاء الجزيرة سيسألون عن تحركاتهم خلال الفترة من الحادية عشرة إلا الربع وحتى الثانية عشرة إلا الثلث"

قال مارشال:

"لا بأس"

قال ويستون:

"بقي شيء يا سيد مارشال. هل تعرف شيئًا عن الطريقة التي كانت زوجتك تدبر بها شئون أي من ممتلكاتها؟"

"أتعني الوصية؟ لا أظن أنها سبق لها أن كتبت وصية"

"لكنك لست واثقًا من هذا؟"

كان محاموها باركيت وماركيت وآبلجود وبيدفورد سكوير يعتنون جميعًا بشئونها القانونية؛ لكنني على يقين من أنها لم تكتب وصيتها يومًا. فقد قالت ذات مرة إن شيئًا كهذا يشعرها بالرعب والانزعاج"

"في هذه الحالة، إن ماتت بدون أن تكتب وصية، فأنت باعتبارك زوجها ستحصل على ممتلكاتها بالكامل"

"نعم أعتقد هذا"

"هل لها أي أقارب من الدرجة الأولى؟"

"لا أظن ذلك. وإن كان لها أقارب فهي لم تذكرهم لي قط، وعلى حد علمي أن أبويها توفيا في أثناء طفولتها ولم يكن لها إخوة أو أخوات"

"على أية حال، أعتقد أنها لم تترك ثروة كبيرة"

رد مارشال في برود:

"بل بالعكس، فقد مات صديقها القديم السيد روبرت إيرسكين منذ عامين وترك لها معظم ثروته. أعتقد أنها كانت تقدر بخمسين ألف جنيه"

فنظر المفتش كولجيت فجأة، وبدت في عينيه نظرة انتباه، ولم يكن قد خرج عن صمته حتى تلك اللحظة حين قال سائلا:

"إذن فقد كانت زوجتك ثرية يا سيد مارشال؟"

هز كينيث مارشال كتفيه وقال:

"نعم، هذا صحيح"

"وقد قلت للتو إنها لم تكتب وصية؟"

"يمكنك أن تسأل المحامين. لكنني على يقين من أنها لم تكتب وصية، كما أخبرتكم بأنها كانت تتشاءم من كتابة الوصايا"

عم الصمت للحظات ثم أضاف مارشال قائلا:

"هل بقيت أسئلة أخرى؟"

هز ويستون رأسه وقال:

"لـم تتبـق أسئلـة، أليس كذلك يـا كولجيـت؟ ليست لدينا أسئلـة أخـرى يا كابتن مارشـال، دعني أقدم لـك خالص التعازي في مصابك"

فغض مارشال طرفه وقال بحماقة:

"أوه - شكرًا"

ثم انصرف.

٥

فتبادل الرجال الثلاثة النظـرات إلى بعضهم عقب انصرافه ثم قال ويستون:

"يـا لـه من بارد! لا يعطـي معلومة مفيـدة، أليس كذلك؟ ماذا فهمت منه يا كولجيت؟"

هز المفتش رأسه وقال:

"مـن الصعب أن أخبـرك بمـا فهمت. إنه ليس من نوعية الرجـال الذيـن يظهـرون أي شـيء مـن خـلال حديثهـم. وهـذه النوعية تعطي انطباعًا سيئًا عند منصة الشهود، لكنه في الواقع أمـر مجحـف بالنسبـة لهـم نوعًا مـا؛ فهـذه النوعية مـن البشر أحيانـًا ينفطـرون حزنًا بداخلهـم لكنهم لا يبدون هـذا ظاهريًا. وتلـك النوعيـة تجبـر القاضـي على إصـدار حكـم بإدانتهم، رغم عـدم توافـر الأدلـة. كل ما فـي الأمـر أن القاضي لا يـكاد يصدق أن رجـلا يفقـد زوجتـه ثم يتحـدث عن الأمر ويتصـرف بمنتهى البرود"

التفت ويستون نحو بوارو وقال:

"ما رأيك أنت يا بوارو؟"

رفع بوارو يديه ورد قائلا:

"ماذا عساي أن أقول؟ إنه رجل غامض، شخص كتوم للغاية. وقد اختار الدور الذي يقوم به. إنه يحاول أن يقنعنا بأنه لم ير شيئًا ولم يسمع شيئًا ولا يعرف أي شيء!"

قال كولجيت: "لدينا دوافع قوية للاشتباه به. فهناك دافع الغيرة وهناك أيضًا دافع المال. فالزوج هنا محل شك بالطبع، بل إنه من البديهي أن يكون أول المشتبه فيهم خاصة إذا كان على علم بأن زوجته على علاقة برجل آخر ... "

قاطعه بوارو قائلا:

"أعتقد أنه يعلم ذلك جيدًا"

"لمَ تقول هذا؟"

"اسمع يا صديقي، كنت أتحدث الليلة الماضية إلى السيدة ريدفيرن عند حافة صان ليدج. وبينما أنا في طريق العودة إلى الفندق، إذ رأيت هذين الاثنين معًا - السيدة مارشال وباتريك ريدفيرن. وبعدها بدقيقة أو اثنتين قابلت الكابتن مارشال. فكانت ملامحه جامدة للغاية. وكان وجهه لا يعبر عن شيء - أي شيء على الإطلاق! يكاد يكون خاليًا من أي تعبير، إن كنتما تفهمان ما أعني. أوه! لقد كان على يقين بوجود تلك العلاقة"

أبدى كولجيت استياءه متشككًا، ثم قال:

"أوه حسنًا، إن كنت ترى هذا "

"بل أنا واثق مما أقول! لكن رغم هذا كله، بماذا توحي لنا تلك المعلومة؟ كيف كان شعور مارشال تجاه زوجته؟"

قال ويستون:

"يأخذها إلى الموت بمنتهى البرود"

هز بوارو رأسه في استياء، بينما قال المفتش كولجيت:

"أحيانًا من يبدون هذا القدر من الهدوء يحملون بداخلهم أكبر قدر من العنف والعداء. إنهم يكتمون بداخلهم كل المشاعر. وبالتالي، ربما كان مجنونًا بزوجته - ويشعر بغيرة جنونية تجاهها. لكن مارشال ليس ممن يظهرون مشاعرهم تلك"

قال بوارو في هدوء:

"ربما كان هذا صحيحًا. لكن الكابتن مارشال شخص مثير للاهتمام، حتى أنا نفسي يثير اهتمامي بشكل كبير. وقد أقنعتني الحجة التي قدمها"

رد ويستون ضاحكًا: "تقصد حجة انشغاله بالكتابة على الآلة الكاتبة؟ ماذا تقول في تلك الحجة يا كولجيت؟"

عقد كولجيت حاجبيه ثم قال:

"حسنًا، أتعرف يا سيدي، تلك الحجة لم تلق قبولا كبيرًا عندي، فهي ليست قوية بما يكفي، إن كنت تفهم ما أعني. إنها - ممم، إنها حجة بديهية. لكن إن دعمتها الخادمة، وثبت أنها سمعت صوت الآلة الكاتبة بالفعل، عندها فقط يمكنني أن أقتنع بها ومن ثم تشير أصابع الاتهام نحو شخص آخر"

رد ويستون: "مممم، وإلى من تشير أصابع الاتهام؟"

٦

جعل الثلاثة يتأملون السؤال لبضع دقائق.

فكان المفتش كولجيت أول من تحدث قائلا:

"عندئذ يقتصر الأمر على خيارين اثنين، إما أن القاتل شخص غريب أو أنه واحد من بين نزلاء الفندق. ولا أستبعد اتهام الخدم بالتأكيد، لكني لم أتوقع لحظة أن نكتشف تورط أحدهم بالجريمة. الأمر مقتصر فقط على أحد نزلاء الفندق أو شخص غريب. يجب أن نتناول الأمر من هذا المنظور. أولا - الدوافع. فهناك دافع المكسب الذي يعود على القاتل من جريمته. والزوج هو المستفيد الوحيد من موت زوجته، على ما يبدو. ما الدوافع الأخرى للقتل؟ أولا وقبل كل شيء - الغيرة. هذا ما يبدو لي - بمجرد النظر في الأمر - إن كنت قد تعاملت من قبل مع إحدى *الجرائم العاطفية* - (وأومأ للسيد بوارو) فتلك واحدة منها"

فتمتم بوارو بينما ينظر إلى السقف:

"هناك الكثير من تلك النوعية"

فتابع المفتش كولجيت قائلا:

"لم يقر زوجها بأن لها أعداء - أعني أعداء حقيقيين، لكني لم أصدق لحظة ما قاله! وأقول إن امرأة كهذه، لابد أن لها أعداء كثيرين - ما رأيك يا سيدي؟"

رد بوارو:

"نعم هذا صحيح. فأرلينا لها أعداء بالتأكيد؛ لكنني أرى أن نظرية الأعداء لا مجال لها هنا، لأن أعداء أرلينا إن وجدوا فسيكونون، كما قلت من قبل، من *النساء* دائمًا"

قال ويستون مزمجرًا:

"هذا صحيح. فالنساء هنا دائمًا ما كن يطعنها"

فتابع بوارو قائلا:

"لكن يبدو أنه من الصعب التسليم بأن الجريمة تمت على يد امرأة. ماذا يقول تقرير الطب الشرعي؟"

فتذمر ويستون ثانية ورد قائلا:

"الدكتور نيسدين واثق تمامًا من أن القتيلة ماتت مخنوقة على يد رجل. أيد ضخمة - وقبضة قوية. ويجوز أيضًا أن تكون امرأة رياضية غير عادية هي من ارتكبت الجريمة؛ لكن هذا احتمال بعيد جدًا"

فأومأ بوارو وقال:

"هذا ما أعنيه تمامًا. فالمرأة قد تقتل بوضع زرنيخ في كوب الشاي، أو قالب شيكولاتة مسممة، أو سكين، أو حتى مسدس، أما الخنق فلا! يجب أن تتجه أنظارنا نحو رجل لا امرأة"

وتابع قائلا: "وسرعان ما يتعقد الأمر أكثر. فهناك شخصان هنا في الفندق يملكان الدافع لكي يتمنيا الموت لـ أرلينا؛ لكنهما سيدتان"

سأل الكولونيل ويستون:

"زوجة ريدفيرن واحدة منهما، أليس كذلك؟"

"بلى، ربما عقدت السيدة ريدفيرن العزم على قتل أرلينا ستيوارت. فهي تملك سببًا مقنعًا، إن صح القول. كما أنني أتصور أن السيدة ريدفيرن نفسها من الممكن أن ترتكب جريمة قتل. لكن ليست من هذه النوعية. فنظرًا لمشاعر التعاسة والغيرة التي تتملكها، أصبحت في رأيي مفتقرة إلى العواطف القوية. وهي في الحب مخلصة ووفية - لكنها ليست عاطفية. وكما قلت للتو - يمكنها أن تقتل بكوب شاي موضوع فيه زرنيخ - أما القتل بالخنق فلا. وأنا على يقين أيضًا من أنها غير قادرة على المستوى البدني من القيام بمثل هذه الجريمة؛ إذ إن يديها وقدميها صغيرتان، أقل من المتوسط"

أومأ ويستون وقال:

"تلك ليست جريمة نسائية. من ارتكب هذه الجريمة رجل"

تنحنح المفتش كولجيت وقال:

"دعني أقدم حلا يا سيدي. لنقل إن السيدة مارشال كانت على موعد مع شخص آخر قبل التقائها بالسيد ريدفيرن، ولنقل إن هذا الشخص يدعى "إكس". وهي تركت "إكس" هذا من أجل ريدفيرن. ومن ثم امتلأ قلب "إكس" بالغضب والغيرة فتبعها واختبأ في مكان ما بالقرب منها، ثم أتى إلى الجزيرة وقتلها بها. هذا احتمال قائم!"

قال ويستون:

"ربما حدث هذا بالفعل. وإن كان هذا صحيحًا، فلابد أن من السهل إثباته؛ لكن هل أتى مترجلا أم راكبًا قاربًا؟ يبدو أن

الثانيـة هي الأرجح. وإن كان الأمر كذلك، لابد أنه استأجر قاربًا من مكان ما، ويجدر بنا أن نجري التحريات"

ونظر إلى بوارو قائلا :

"ما رأيك في الطرح الذي قدمه كولجيت؟"

رد بوارو في هدوء:

"هذا الطرح يفسح المجال للمصادفة، كما أن تلك الصورة ليست واقعية. فلا يمكنني أن أتصور ذلك الرجل ... ذلك الرجل الذي يشعر بالغضب والغيرة"

رد كولجيت:

"لكـن النـاس مغتاظـون منهـا بالفعل يا سيـدي. انظر إلى السيدة ريدفيرن"

"نعم، نعم... على أية حال و ــــ"

نظر إليه كولجيت متسائلا :

فهز بوارو رأسه وقال عابسًا:

"ثمة شيء نسيناه

السادس

كان الكولونيل ويستون يتأمل قائمة أسماء نزلاء الفندق.

فكان يقرأ على الملأ:

"السيد والسيدة كوان،

الآنسة باميلا كوان:

السيد روبرت كوان،

السيد إيفان كوان

ريدال ماونت، ليذرهيد.

السيد والسيدة ماسترمان،

السيد إدوارد ماسترمان

الآنسة جينيفر ماسترمان،

السيد روي ماسترمان

السيد فريدريك ماسترمان،

٥ شارع مارلبورو، لندن

السيد والسيدة جاردنر

نيويورك.

السيد والسيدة ريدفيرن

كروسكيتس، سيلدن، الأميرة رسبورو.

الرائد باري

١٨ شارع كاردون، سانت جيمز، لندن

السيد هوراس بلات

٥ شارع بيكرجيل، لندن.

السيد هيركيول بوارو،

وايتهيفن مانشن، لندن.

الآنسة روزاموند دارنلي،

٨ كارديجان كورت.

الآنسة إميلي بروستر،

ساوث جيتس، صانبري أون تيمز.

ستيفن لين،

لندن.

الكابتن والسيدة مارشال،

الآنسة ليندا مارشال،

٧٣ آبكوت مانشنز، لندن.

ثم توقف.

وقال المفتش كولجيت:

"أعتقد أنه بإمكاننا استبعاد الأسرتين الأوليين، فقد أخبرتني السيدة كاسل بأن عائلة ماسترمان وعائلة كوان يزورون المكان كل صيف برفقة أبنائهم. وقد خرجوا جميعًا هذا الصباح في رحلة إبحار تستمر طوال اليوم، وأخذوا معهم الغداء. وغادروا الفندق في تمام التاسعة صباحًا، وقد ذهب برفقتهم رجل يدعى أندرو باستون. ويمكننا مراجعته في هذا الأمر، لكنني أرى أنه بإمكاننا استبعادهم من محيط دائرة الشك"

فأومأ ويستون وقال:

"أتفق معك فيما تقول. دعونا نستبعد كل من يمكننا استبعاده. هل يمكننا أن نشتبه فيمن تبقوا يا بوارو؟"

رد بوارو:

"هذا سهل من الناحية الظاهرية. فأسرة جاردنر عبارة عن زوجين في منتصف عمريهما سافرا للفسحة. وكل الكلام صادر عن الزوجة، بينما الزوج ما عليه إلا الإذعان والتسليم. والزوج يلعب التنس والجولف ولديه حس فكاهي جاف يبدو جذابًا حين يتقرب إليه المرء"

"يبدو ذلك منطقيًا جدًا"

"ثانيًا - أسرة ريدفيرن. فالسيد ريدفيرن شاب جذاب للنساء، وسباح ماهر، ولاعب تنس بارع. وقد حدثتك للتو عن زوجته، فهي هادئة وجميلة جمالًا باهتًا. وأعتقد أنها مخلصة لزوجها، وهي تملك ما لا تملكه أرلينا مارشال"

"ماذا يكون؟"

"العقل"

فتنهد المفتش كولجيت وقال:

"العقل لا أهمية له إذا حضرت الفتنة يا سيدي"

"ربما، لكنني أؤمن حقًا بأنه رغم افتتان ريدفيرن بالسيدة مارشال، فإنه كان يهتم بزوجته كثيرًا"

"هذا محتمل يا سيدي. تلك ليست هي الحالة الوحيدة"

فتمتم بوارو:

"وهذا ما يثير الشفقة! إنه الشيء الوحيد الذي يصعب على النساء تصديقه دائمًا"

ثم تابع قائلا:

"الرائد باري. ضابط هندي متقاعد. وهو رجل جذاب. ويحب رواية القصص الطويلة والمملة"

تنهد كولجيت وقال:

"لست بحاجة لإخباري بالمزيد عنه. فقد التقيته لفترة لا بأس بها يا سيدي"

"السيد هوراس بلات. يبدو أنه رجل ثري، فهو يتحدث كثيرًا عن السيد بلات، ويريد أن يصبح الجميع أصدقاءه؛ لكن من المؤسف أنه لا أحد يحبه كثيرًا. وأود أن أضيف ملاحظة أخرى، أن السيد بلات سألني بالأمس الكثير من الأسئلة. لقد كان يشعر بعدم الارتياح. نعم، ثمة شيء مزعج كان يشعر السيد بلات بالضيق"

وصمت قليلا ثم استطرد قائلا بنبرة صوت مختلفة:

"ثم تأتي الآنسة روزاموند دارنلي. واسم الشهرة في عملها هو روز موند. فهي مصممة أزياء شهيرة. ماذا أقول عنها؟ إنها تتمتع بالأناقة ورجاحة العقل والجمال. ويسرك النظر إليها"، ثم صمت قليلا وتابع قائلا: "وهي صديقة قديمة للكابتن مارشال"

فقام ويستون من مجلسه وقال:

"أوه، قلت إنها صديقة مارشال، أليس كذلك؟"

"بلى، لكنهما لم يلتقيا منذ سنوات"

فسأله ويستون:

"هل كانت على علم بقدومه إلى هنا؟"

"هي تقول إنها لم تكن تعلم"

وسكت بوارو ثم واصل حديثه قائلا:

"من التالي؟ الآنسة بروستر. أرى أنها أشبه بآلة التنبيه"، وهز رأسه ثم تابع: "لها صوت كصوت الرجال. وهي جافة نوعًا ما ويمكنك القول بأنها مخلصة. وهي تجيد التجديف بالقوارب وعند لعب الجولف تنافس أربعة أشخاص وحدها". وتوقف ثم قال: "لكني رغم هذا أعتقد أن لها قلبًا طيبًا"

قال ويستون:

"لم يتبق سوى الموقر ستيفن لين. مَنِ ستيفن لين؟"

"يمكنني أن أخبرك بشيء واحد. إنه رجل دائم العصبية والتوتر، كما أنه متعصب، في اعتقادي"

قال المفتش كولجيت:

"أوه، تلك النوعية من الأشخاص"

رد ويستون:

"هذا كل شيء!"، ونظر إلى بوارو وقال: "تبدو مشتتًا للغاية يا صديقي"

رد بوارو:

"نعم، أتذكر عندما خرجت السيدة مارشال هذا الصباح وطلبت مني ألا أخبر أحدًا بأنني رأيتها، خطر ببالي استنتاج معين. ظننت أن صداقتها بالسيد ريدفيرن أحدثت خلافًا بينها وبين زوجها. وقلت في نفسي إنها ربما ذهبت لمقابلة ريدفيرن في مكان ما، ولم ترد أن يعلم زوجها بمكانها"

ثم سكت قليلا، وتابع:

"لكنني كنت مخطئًا؛ لأنه رغم ظهور زوجها عند الشاطئ على الفور وسؤاله إن كنت قد رأيتها أم لا، فإن باتريك وصل أيضًا - وكان واضحًا تمامًا أنه يبحث عنها! ومن ثم بدأت أسأل نفسي يا صديقي، فمن *ذا الذي خرجت أرلينا لمقابلته إذن؟*"

قال المفتش كولجيت:

"هذا ما فكرت فيه أيضًا. ربما كان رجلا من لندن أو مكان آخر"

فهز بوارو رأسه وقال:

"لكن طبقًا لنظريتك يا صديقي، فإن أرلينا انفصلت بالفعل عن هذا الرجل الافتراضي، فلماذا إذن تتحمل هذا القدر من المشكلات والألم في سبيل مقابلته؟"

رد المفتش كولجيت:

"من تظن أن يكون؟"

"هـذا مـا أعجز عن تخمينه. فقد قرأنا للتو قائمة بأسماء نـزلاء الفنـدق. وهـم جميعًـا فـي منتصـف أعمارهم، فـأي منهم يمكـن لـ أرلينـا أن تفضلـه علـى باتريـك ريدفيـرن؟ كلا، هـذا مستحيـل. ورغم هذا كله، فهـي بالتأكيد خرجت لمقابلة شخص ما - وهذا الشخص ليس ريدفيرن بالطبع"

تمتم ويستون:

"ألا تضع احتمالا أن تكون خرجت وحدها فعلا؟"

فهز بوارو رأسه وقال:

"يا عزيزي، من الواضح تمامًا أنك لم تقابل القتيلة قط. فقـد كتـب أحدهم ذات مـرة بحثًـا مدروسًا عن معنـى العزلة في حيـاة رجـال على شاكلة بـو بروميل أو نيوتن. أمـا أرلينا مارشال يـا صديقـي العزيز فليست مـن نوعية الأشخاص التي يمكن أن تلقاهـا منفـردة. إنهـا تعيش على إعجـاب الرجال بهـا. كلا، هي بالفعل خرجت هذا الصباح لمقابلة شخص ما، *لكن من يكون؟*"

٢

فتنهد الكولونيل ويستون وهز كتفيه قائلا:

"حسنًا، يمكننا أن نناقش النظريات فيما بعد. علينا الآن أن نتابع التحقيقات، وعلينا أن نتبين الأمر بشأن تحركات الجميع.

أرى أن علينا مقابلة الآنسة مارشال الآن. فربما كان بإمكانها أن تخبرنا بمعلومة مفيدة"

جاءت ليندا إلى الغرفة مضطربة، فطرقت الباب. وكانت تتنفس بسرعة وكانت حدقتا عينيها متسعتين. كانت تبدو كمهر صغير متعثر، فشعر الكولونيل ويستون بتعاطف تجاهها، فقال في نفسه:

"يا لها من طفلة مسكينة! فهي ليست إلا طفلة على أية حال. ولابد أن ما حدث كان صدمة كبيرة بالنسبة لها"

فسحب كرسيًا وقال في نبرة مطمئنة:

"نأسف لمواجهتك هذا الموقف يا آنسة - اسمك ليندا، أليس كذلك؟"

"بلى ليندا"

وكان صوتها ضعيفًا مبحوحًا وله سمت تلميذة في المدرسة. وكانت يداها متراخيتين على الطاولة أمامها - يدان بائستان، كبيرتان حمراوان، وعريضتا العظام وطويلتا الراحات. قال ويستون في نفسه:

"لا ينبغي أن يُزج بطفلة في مثل هذه الأمور"

فقال مطمئنًا إياها:

"لا شيء يدعو للقلق في هذا كله. لا نريد منك إلا أن تخبرينا بكل ما تعرفينه ومن شأنه أن يفيدنا، هذا كل شيء"

قالت ليندا:

"تعني كل شيء عن أرلينا؟"

"نعم، هل رأيتها هذا الصباح؟"

هزت الفتاة رأسها وقالت:

"كلا، فقد كانت أرلينا في المعتاد تنزل من غرفتها في ساعة متأخرة، وكانت تتناول إفطارها في غرفتها"

قال هيركيول بوارو:

"وماذا عنك أنت يا آنسة؟"

"أنا أستيقظ ولا يروقني تناول الإفطار في غرفتي"

قال ويستون:

"هلا أخبرتنا بما فعلته هذا الصباح؟"

"حسنًا، سبحت أولا ثم تناولت إفطاري ثم ذهبت إلى خليج جال كوف برفقة السيدة ريدفيرن"

قال ويستون:

"ومتى بدأت رحلتك مع السيدة ريدفيرن؟"

"قالت لي إنها ستكون في انتظاري في الرواق في العاشرة والنصف. وكنت أخشى أن أتأخر عليها لكني وصلت في موعدي، وانطلقنا قبل ثلاث دقائق من موعدنا"

قال بوارو:

"وماذا فعلتما عند خليج جال كوف؟"

"دهنت جسمي بالزيت واستلقيت لآخذ حمام شمس. أما السيدة ريدفيرن فكانت ترسم. بعدها ذهبت أنا للبحر بينما عادت كريستين للفندق كي تبدل ملابسها من أجل ممارسة رياضة التنس"

قال ويستون بينما يحتفظ بنبرة عفوية في صوته:

"هل تذكرين التوقيت تحديدًا؟"

"عندما وصلت السيدة ريدفيرن إلى الفندق، كانت الساعة الثانية عشرة إلا الربع"

"هل أنت واثقة من التوقيت - الثانية عشرة إلا الربع؟"

فاتسعت حدقتا ليندا وقالت:

"أوه نعم، لقد نظرت في الساعة حينها"

"وهل الساعة معك الآن؟"

فنظرت ليندا إلى ساعتها نظرة خاطفة ثم قالت:

"نعم"

قال ويستون:

"هل تمانعين في أن أراها؟"

فمدت يدها ليرى ساعتها، وأخذ يقارن بين التوقيت على ساعتها وبين ساعته والساعة المعلقة على الحائط بالفندق.

ثم ابتسم وقال:

"مضبوطة بالثانية، وبعدها ذهبت للاستحمام؟"

"أجل"

"ثم عدت إلى الفندق - متى عدت؟"

"حوالي الساعة الواحدة. بعدها، سمعت - عن خبر أرلينا..."

وتغيرت نبرة صوتها.

فقال الكولونيل ويستون:

"هل كانت علاقتك جيدة بزوجة أبيك؟"

فجعلت تنظر إليه لبعض ثوانٍ بدون أن تبدر عنها أية إجابة ثم قالت:

"أجل"

سألها بوارو:

"هل كنت تحبينها يا آنسة؟"

قالت ليندا مرة أخرى:

"أوه نعم"، وأضافت قائلة: "لقد كانت تعاملني بلطف"

قال ويستون في دعابة خالطها شك:

"ألم تكن زوجة أب قاسية؟"

هزت ليندا رأسها بدون أن تبتسم.

قال ويستون:

"جيد. جيد. أتعرفين، أحيانًا تمر الأسر ببعض المشكلات - من قبيل الغيرة - وما إلى ذلك. فالبنت وأبوها يكونان صديقين مقربين ثم تشعر بشيء من الامتعاض حين ينشغل بحياة جديدة. وأنت لم تشعري بهذا، أليس كذلك؟"

حدقت ليندا إليه ثم قالت بصراحة واضحة:

"أوه، نعم"

قال ويستون:

"أعتقد أن أباك كان منشغلا بها كثيرًا"

ردت ليندا ببساطة:

"لا أعرف"

فتابع ويستون حديثه قائلا:

"كما قلت من قبل، فإن الأسر تمر بكل أنواع المشكلات، مشاجرات - خصومات - أشياء من هذا القبيل. وإذا تشاجر الزوج مع زوجته، فلا شك أن هذا يكون مزعجًا بالنسبة للابنة أيضًا. شيء من هذا القبيل"

قالت ليندا بوضوح:

"هل تعني أن أبي وأرلينا كانا يتشاجران؟"

"نعم - هذا ما أقصد"

قال ويستون في نفسه:

"عبث - من العبث أن أسأل طفلة عن أبيها. لماذا يعمل المرء بالسياسة؟ تبًا، لكنه عمل يجب إنجازه"

قالت ليندا بثقة:

"أوه، كلا. أبي لا يتشاجر مع الآخرين. ليس هو ذلك الشخص مطلقًا"

قال ويستون:

"والآن يا آنسة ليندا، أريدك أن تفكري بتمعن شديد. هل لديك أية فكرة من أي نوع عمن قتل زوجة أبيك؟ هل سمعت شيئًا أو عرفت شيئًا يمكن أن يساعدنا في هذا الشأن؟"

صمتت ليندا لبضع لحظات، وبدت وكأنها تعطي السؤال اهتمامًا جادًا ثم قالت أخيرًا:

"كلا، لا أعرف من الذي كان يريد قتل أرلينا، سوى السيدة ريدفيرن بالطبع"

قال ويستون:

"أنت تظنين أن السيدة ريدفيرن كانت تريد قتل أرلينا؟ ولماذا؟"

ردت ليندا:

"لأن زوجها كان يحب أرلينا؛ لكنني لا أظن أن تلك رغبة حقيقية عندها أن *تقتل* أرلينا. فقط قصدت أنها ربما تمنت لها الموت - وهذا خلاف القتل تمامًا، أليس كذلك؟"

قال بوارو بلطف:

"بلى، لا يستويان"

فأومأت ليندا له، بينما تسللت لوجهها نظرة انزعاج غريبة ثم قالت:

"وعلى أية حال، فالسيدة ريدفيرن لن ترتكب جريمة كهذه - أن تقتل بشرًا. إنها ليست بهذا القدر من *العنف*، إن كنتما تفهمان ما أعني"

فأومأ كل من بوارو وويستون، فيما رد بوارو قائلا:

"أعرف جيدًا ماذا تعنين يا صغيرتي وأتفق معك تمامًا. فالسيدة ريدفيرن ليست ممن يميلون إلى العنف كما قلت. فلن تكون هي الجاني" - واسترخى قليلا مغمضًا عينيه ومحاولا اختيار كلماته بعناية ثم قال - "ربما وسط اجتياح عاصفة من المشاعر، أو شعورها بضيق الدنيا من حولها، أو عند رؤية هذا الوجه البغيض - وعندما رأت ذلك العنق الأبيض الذي تبغض صاحبته - تحسست قبضة يدها - فتمنت أن تطبق على جسدها"

ثم توقف.

فقامت ليندا مسرعة وابتعدت عن الطاولة، ثم قالت بصوت مرتعد:

"هل يمكنني الذهاب الآن؟ هل هذا كل شيء؟"

رد الكولونيل ويستون:

"نعم نعم هذا كل شيء. شكرًا لك يا آنسة"

وقام يفتح الباب لها، ثم عاد إلى الطاولة من جديد وأشعل سيجارة.

وقال: "أف! يا لها من وظيفة سخيفة! يمكنني أن أخبرك بشعوري حين سألت طفلة ذلك السؤال المقيت عن علاقة أبيها بزوجته. كأني أدعو الابنة أن تلف رقبة أبيها بحبل خانق. على أية حال، هذا عملي وكان عليَّ أن أنجزه، فالقتل هو القتل، وهي الأقرب لمعرفة حقائق الأمور. ومع هذا فأنا ممتن لأنها لم تكن تملك ما تخبرني به في هذا الشأن"

قال بوارو:

"نعم، هذا صحيح"

رد ويستون بينما تنحنح محرجًا:

"بالمناسبة، لقد بالغت في الأمر يا بوارو. أعني ما أشرت إليه من تمني السيدة ريدفيرن أن تقبض يديها على عنق أرلينا! ليس من الرجاحة أن تضع فكرة كهذه في رأس طفلة"

نظر إليه بوارو بعينين متأملتين وقال:

"إذن هل تظن أنني أحشو رأسها بالأفكار؟"

"وهل هذا خلاف الحقيقة؟ أخبرني"

هز بوارو رأسه.

ففيَّر ويستون الموضوع قائلا:

"يمكننا استنتاج شيء مفيد صغير من هذا. ما قالته يعد حجة قوية للبراءة في حق السيدة ريدفيرن. فإذا كانتا معًا من العاشرة والنصف وحتى الثانية عشرة إلا الربع، فهذا يجعل السيدة ريدفيرن بمنأى عن الشك. ومن ثم يمكننا استبعاد غيرة الزوجة من دوافعنا"

قال بوارو:

"ومع هذا، فهناك مبررات أقوى تجعلنا نستبعد السيدة ريدفيرن من الشك. فأنا على يقين من أنها لن تكون قادرة على المستوى البدني على خنق أي شخص. فهي هادئة الطباع وتتمتع بوفاء وإخلاص شديدين، وليست من المتعصبين الغضوبين، كما أن يديها صغيرتان وضعيفتان للغاية"

قال كولجيت:

"أتفق مع ما قاله السيد بوارو. هي خارج الشبهات. فقد قال الطبيب نيسدن إن يد القاتل كانت كبيرة الحجم"

قال ويستون:

"حسنًا، أعتقد أنه من الأفضل أن نناقش عائلة ريدفيرن الآن. أرى أن ريدفيرن تعافى قليلا من الصدمة الآن"

٣

كان باتريك ريدفيرن قد عوفي واستعاد رباطة جأشه كاملا؛ لكنه كان يبدو شاحبًا وهزيلا وفجأة بدا صغيرًا للغاية، لكن تصرفاته كانت متزنة جدًا.

"أنت السيد ريدفيرن القاطن بكروسجيتس، سيلدن، الأميرة ريزبورو؟"

"نعم"

"منذ متى تعرفت على السيدة مارشال؟"

تردد ريدفيرن قليلا ثم قال:

"منذ ثلاثة أشهر"

فتابع ويستون حديثه قائلا:

"أخبرنا الكابتن مارشال بأنكما التقيتما مصادفة في إحدى الحفلات. هل هذا صحيح؟"

"نعم صحيح، هكذا عرفتها"

قال ويستون:

"الكابتن مارشال يقول إنكما لم توطدا معرفتكما إلا بعد أن التقيتما هنا. هل هذا صحيح يا سيد ريدفيرن؟"

تردد السيد ريدفيرن مرة ثانية ثم رد قائلا:

"ممم ليس صحيحًا بالضبط. فقد كنت في الواقع ألتقيها أحيانًا"

"بدون معرفة الكابتن مارشال؟"

فشعر ريدفيرن بالخجل بعض الشيء وقال:

"لست أدري إن كان على علم بهذا أم لا"

تحدث بوارو فتمتم قائلا:

"وهل كان هذا أيضًا بدون علم زوجتك يا سيد ريدفيرن؟"

"أعتقد أنني كنت أخبر زوجتي بأنني ألتقي الممثلة الشهيرة أرلينا ستيوارت"

فأصر بوارو قائلا:

"لكنها لم تكن تعرف كم مرة تقابلها؟"

"نعم، ربما"

قال ويستون:

"هل رتبت مع السيدة مارشال أن تلتقيا ها هنا؟"

صمت ريدفيرن دقيقة أو اثنتين ثم هز كتفيه وقال:

"مممم أعتقد أن الصراحة مطلوبة في هذا المقام، ولن أخفيك سرًا، فقد كنت مجنونًا بها - مولعًا - مفتونًا - سمها كما تشاء. وقد طلبت مني أن آتي إلى هنا. ترددت قليلا لكني وافقت بعدها. لقد كنت - كنت - مستعدًا للموافقة على أي شيء تطلبه ويروقها. لقد كانت تتمتع بقوة تأثير على الآخرين"

تمتم بوارو قائلا:

"إنك ترسم صورة واضحة جدًا للقتيلة. إنها تشبه الشخصية الأسطورية سيرس. تشبهها تمامًا!"

رد باتريك ريدفيرن في مرارة:

"نعم كانت تحول الرجال إلى حيوانات هذا صحيح! أحدثكم بكل صراحة. ولن أخفي عنكم شيئًا. فماذا يفيدني الإخفاء؟ فكما قلت إنني مفتون بها. ولا أعلم إن كانت تهتم أم لا. فقد كانت تتظاهر بحبها إياي، لكني أرى أنها من نوعية النساء اللاتي يفقدن اهتمامهن بالرجل بمجرد أن يتملكنه جسدًا وروحًا. وقد كانت تعلم جيدًا أنها تملكتني بكل ما فيَّ.

وحين رأيتها هذا الصباح عند الشاطئ ترقد ميتة، شعرت كأنما" وصمت قليلا - "كأنما تلقيت ضربة عنيفة على رأسي. أصابني الذهول - صدمة كبيرة!"

انحنى بوارو للأمام وقال: "والآن؟"

فنظر ريدفيرن في عينيه مباشرة وقال:

"لقد أخبرتك بالحقيقة. ما أريد أن أسأل عنه هو - *إلى أي مدى سيسمح لتلك المعلومات بالنشر على العامة؟* يبدو أنها لا تأثير لها على القضية بأية حال. وإذا تم نشر كل ما قلت، فسيكون وقعه شديدًا على زوجتي"

ثم تدارك كلماته مسرعًا: "أوه، أعرف أن ما يدور برأسكم الآن: أنني لم أفكر في زوجتي إلا الآن، أليس كذلك؟ ربما كنتم على حق؛ لكن رغم أنني قد أبدو منافقًا في أبشع صوره، فإن الحقيقة أنني بالفعل أهتم بمشاعر زوجتي - أهتم بها كثيرًا. أما المرأة الأخرى" وهز كتفيه قائلا: " فكانت نزوة - ضربًا من التصرفات الهمجية التي يفعلها الرجال - لكن كريستين مختلفة. هي *الحقيقة* بالنسبة لي. وبقدر ما كنت أسيء إليها، كنت أعلم في أعماقي أنها الشخص الوحيد الذي يستحق الاهتمام حقًا". وصمت قليلا، ثم تنهد، وقال في شجون: "وددت لو استطعت إقناعكم بهذا"

فانحنى بوارو للأمام وقال:

"لكني أصدق ما تقول. نعم نعم أصدقه!"

فنظر إليه ريدفيرن ممتنًا وقال:

"أشكرك"

فتنحنح الكولونيل ويستون ورد قائلا:

"يمكنك يا سيد ريدفيرن أن تضمن عدم التصريح بأي شيء لا يخص القضية. وإن لم يكن جنونك بالسيدة مارشال يلعب دورًا أساسيًا في الجريمة، فلا حاجة بنا لذكره في القضية، لكن ما يبدو أنه غائب عن أنظارك هو - ممم الصداقة المقربة - فربما كانت لها علاقة مباشرة بالجريمة. فربما كانت تمثل، كما تفهم، *دافعًا* لارتكابها"

قال باتريك ريدفيرن:

"دافع؟"

رد ويستون:

"نعم، *دافع* يا سيد ريدفيرن! فربما كان الكابتن مارشال غافلا عن تلك العلاقة. افترض أنه اكتشفها فجأة"

قال ريدفيرن:

"يا إلهي! هل تعني أنه فقد صوابه - وقتلها؟"

رد كبير المفتشين بمنتهى الجفاف قائلا:

"ألم يخطر ببالك هذا قط؟"

هز ريدفيرن رأسه وقال:

"كلا، أمر مضحك. لم يخطر ببالي قط. أتعرف، مارشال يتميز بالهدوء الشديد. وأنا - أوه كلا، شيء لا يكاد يصدق"

سأله ويستون:

"كيف كان سلوك السيدة مارشال تجاه زوجها وسط هذا كله؟ هل كانت تخشى أن يصل الأمر إليه؟ أم تراها لم تكن تبالي به؟"

رد ريدفيرن بهدوء:

"لقد كانت - متوترة بعض الشيء. ولم تكن ترغب في أن يشك في شيء"

"هل كانت تبدو خائفة منه؟"

"خائفة؟ كلا لا يمكنني القول بهذا"

تمتم بوارو قائلا:

"معذرة يا سيد ريدفيرن، ألم تثر، في أي وقت، مسألة الطلاق؟"

هز ريدفيرن رأسه بكل تأكيد وقال:

"أوه، كلا لم نناقش أي شيء من هذا القبيل، فأنا متزوج من كريستين كما تعلم. وأنا واثق من أن أرلينا لم تفكر في هذا قط. فقد كانت راضية عن زيجتها من مارشال كل الرضا. فقد كان ذا مكانة عالية ... "، وابتسم فجأة ثم تابع قائلا: "هو يتمتع بكل المزايا كما أنه رجل شديد الثراء. أما أنا فلم تفكر فيَّ كزوج محتمل. كلا، فلم أكن إلا مجرد إحدى الحلقات في سلسلة السذج - مجرد شخص تقضي معه وقتها. كنت أعلم هذا جيدًا، لكن الغريب أنه لم يغير مشاعري تجاهها..."

وكاد صوته يتلاشى، ثم سكت عند تلك النقطة يتفكر.

فذكره ويستون بحاجتهم إلى استثمار الوقت قائلا:

"والآن يا سيد ريدفيرن، هل كنت على موعد محدد مع السيدة مارشال صباح اليوم؟"

بدا التردد على وجه باتريك لبضع ثوانٍ.

ثم قال:

"ليس موعدًا محددًا، كلا، فقد جرت العادة أن نلتقي كل صباح عند الشاطئ. واعتدنا أيضًا أن نجدف بالعوامات"

"وهل أدهشك عدم وجود السيدة مارشال عند الشاطئ صباح اليوم؟"

"أجل، أدهشني. أدهشني جدًا. لم أكن أفهمه على الإطلاق"

"وبم كنت تفسره؟"

"لم يكن لديَّ أي تفسير له. أعني أنني طوال الوقت كنت أفكر أنها في طريقها إلينا"

"وإذا كانت على موعد مع شخص آخر، فهل لديك فكرة من يكون؟"

اكتفى باتريك بالتحديق إليه ثم هز رأسه.

"متى كنتما تلتقيان، وأين يكون اللقاء؟"

"أحيانًا، كنت ألتقيها بعد الظهيرة عند خليج جال كوف. وكما تعلم أن السماء تكون ملبدة بالغيوم عند خليج جال كوف وقت الظهيرة، ومن ثم لا يعتاد الكثيرون ارتياده وقتها. فالتقينا هناك مرة أو اثنتين"

"ألم تذهبا عند الخليج الثاني مطلقًا؟ خليج بيكسي؟"

"نعم، فكما تعرف أن خليج بيكسي مواجه لجهة الغرب وأن الناس تزوره مستخدمين القوارب أو العوامات بعد الظهيرة. ولم نحاول يومًا أن نلتقي في الصباح. فلقاؤنا في الصباح سيكون ملحوظًا للجميع. أما في الظهيرة فيذهب الناس للقيلولة أو الراحة ولا أحد يعرف أين ذهب الآخر"

أومأ ويستون:

فيما تابع ريدفيرن قائلا:

"وبعد العشاء بالطبع، في الليالي الصافية، اعتدنا أن نذهب للنزهة معًا نتجول بين أجزاء الجزيرة المختلفة"

تمتم بوارو قائلا:

"آه فهمت!"، بينما رمقه ريدفيرن بنظرة متسائلة.

قال ويستون:

"إذن، لن تستطيع مساعدتنا بأية حال على التوصل إلى سبب خروج السيدة مارشال إلى خليج بيكسي هذا الصباح؟"

هز ريدفيرن رأسه وقال، بينما بدا الارتباك الشديد على وجهه:

"ليست لديَّ أدنى فكرة عن هذا! فأنا لست أرلينا"

قال ويستون:

"هل كان لها أي أصدقاء في الأماكن المحيطة؟"

"لا علم لديَّ بهذا. أوه، بل أنا واثق من أنها لم تكن تملك أي أصدقاء"

"والآن يا سيد ريدفيرن، أريدك أن تفكر بعناية. أنت تعرفت على السيدة مارشال في لندن. ولا شك أنك تعرفت على كثيرين من دائرة معارفها. هل تعرف أحدًا منهم قد يحمل ضغينة تجاه أرلينا؟ شخص، على سبيل المثال، قد تكون أنت أخذت مكانه في قلبها؟"

تفكر باتريك ريدفيرن لبعض الوقت ثم هز رأسه.

وقال: "بصراحة، لا يمكنني أن أفكر في أي شخص"

أخذ الكولونيل ويستون يقرع بيده على الطاولة ثم قال أخيرًا:

"هكذا إذن. نحن إذن أمام احتمالات ثلاثة: احتمال وقوع الجريمة على يد قاتل مجهول - شخص مجنون - مر مصادفة بالجوار - وتلك مهمة غاية في الصعوبة..."

فقاطعه ريدفيرن بقوله:

"لكنه بالتأكيد احتمال مرجح جدًا"

فهز ويستون رأسه وقال:

"تلك ليست جريمة من باب جرائم القتل "بالأماكن المنعزلة". فهذا الكهف يصعب الوصول إليه تمامًا. فحتى الرجال مضطرون للمجيء من الممر الموصل إلى الفندق، ثم الصعود أعلى الجزيرة والنزول عبر ذلك السلم، وإلا فقد جاء عبر القارب. وكلتا الحالتين غير محتملتين للقتل"

قال باتريك ريدفيرن:

"أنت قلت إن هناك احتمالات ثلاثة"

رد كبير المفتشين: "ممم - نعم. وهذا يعني أن هناك اثنين من المتواجدين هنا على الجزيرة لديهما دافع لقتل أرلينا. زوجها أولهما وزوجتك ثانيهما"

حدق فيه ريدفيرن وبدا عليه الذهول قائلا:

"زوجتي؟ كريستين؟ هل تعني أن كريستين لها يد فيما حدث؟"

وقام من مقعده متلعثمًا بعض الشيء وسط عجلته في جلب الكلمات ثم قال:

"أنت مجنون - مجنون بالفعل - كريستين؟! هذا مستحيل. الأمر حقًا مثير للضحك!"

قال ويستون:

"على أية حال يا سيد ريدفيرن، الغيرة دافع لا يستهان به. فالنساء الغيورات يفقدن السيطرة على أنفسهن بالكلية"

قال ريدفيرن في نبرة جادة:

"كلا، ليست كريستين من هؤلاء. إنها - أوه إنها ليست كذلك على الإطلاق. نعم لا أنكر أنها حزينة. لكنها ليست من نوعية الأشخاص الذين - أوه كلا، إنها ليست عنيفة على الإطلاق"

أومأ بوارو مفكرًا. العنف. تلك الكلمة نفسها التي استخدمتها ليندا مارشال. فاتفق مع هذا الرأي مثلما حدث من قبل.

فتابع ريدفيرن في ثقة: "بالإضافة إلى أن هذا من قبيل العبث. فبنية أرلينا الجسدية أقوى من بنية كريستين الضعيفة. وأشك أن كريستين يمكنها أن تخنق قطة - وبالتالي محال أن تخنق امرأة قوية البنية مثل أرلينا. كما أن كريستين لا يمكنها أبدًا أن تنزل هذا السلم متجهة نحو الشاطيء. فهي لن تفكر في هذا على الإطلاق. أوه، الأمر كله منافٍ للواقع!"

حك الكولونيل ويستون أذنه بسرعة ثم قال:

"هب أن هذا غير مرجح وبعيد الاحتمال، لك هذا؛ لكن الدافع هو أول ما يجب النظر إليه والبحث عنه. الدافع والفرصة"

٤

حين غادر ريدفيرن الغرفة، قال كبير المفتشين مبتسمًا:

"لم يكن من الضروري أن نخبر الرجل بأن زوجته تملك حجة. أردت أن أسمع قوله. وأن أخيفه بعض الشيء، أليس كذلك؟"

تمتم بوارو قائلا:

"لقد كانت المجادلات التي قدمها في قوتها تعادل أية حجة"

"نعم. أوه! إنها لم ترتكب الجريمة! وما كان لها أن تستطيع - هذا مستحيل من الناحية الجسدية كما قلت. ربما ارتكبها مارشال - لكن يبدو ظاهريًا أنه لم يفعل"

فتنحنح المفتش كولجيت وقال:

"معذرة يا سيدي، لقد كنت أفكر في تلك الحجة. الأمر مستحيل، كما تعلم، إن أمعنت النظر في الأمور، وقلت إن تلك الرسائل كانت معدة *مسبقًا*"

قال ويستون:

"تلك فكرة جيدة. يجب أن نبحث في الأمر ـــ"

ثم توقف عن الحديث فجأة حين دخلت كريستين ريدفيرن.

كانت دائمة الهدوء والرصانة. وكانت ترتدي سترة تنس بيضاء ومعطفًا أزرق اللون. كان رداؤها يظهر جمالها، جمالا شاحبًا للغاية. إلا أن بوارو فكر في نفسه أن وجهها لم يكن بالوجه القبيح أو الضعيف، فقد كان يحمل الكثير من الحزم

والشجاعة والحكمة. فأومأ لها موجهًا التحية.

وقال الكولونيل ويستون في نفسه:

"امرأة ضعيفة لطيفة. ربما تبدو ضعيفة الشخصية. امرأة أفضل من أن تتزوج مثل هذا الوغد. أوه حسنًا، الولد لا يزال صغيرًا، والنساء عادة ما يمارسن الحماقات ضدك!"

ثم قال:

"تفضلي بالجلوس يا سيدة ريدفيرن. لا بأس ببعض الإجراءات الروتينية كما تعلمين. ولابد أن نسأل الجميع عن تحركاتهم هذا الصباح. فقط من أجل المحضر"

فأومأت كريتسين ريدفيرن.

وقالت في نبرة صوتها الهادئة المعهودة:

"نعم أفهم هذا جيدًا. من أين تريدون أن أبدأ حديثي؟"

قال بوارو:

"من اول لحظة في يومك يا سيدتي. ماذا فعلت ومتى استيقظت هذا الصباح؟"

ردت كريستين:

"دعني أتذكر. وأنا في طريقي للنزول كي أتناول الإفطار، ذهبت إلى غرفة ليندا ورتبت معها موعدًا للذهاب إلى خليج جال كوف هذا الصباح. واتفقنا على أن نلتقي بالردهة في العاشرة والنصف"

سألها بوارو:

"ألم تسبحي قبل الإفطار يا سيدتي؟"

"نعـم، فأنـا نـادرًا مـا أفعـل" وابتسمت ثـم تابعت قائلـة: "أنا أحـب أن يكـون البحر دافئًا بما يكفي قبـل أن أنزل للسباحة فيه. فأنا من نوعية الأشخاص أصحاب الأجساد الباردة"

"لكن زوجك يسبح في هذا الوقت، أليس كذلك؟"

"بلى، تلك عادته"

"وماذا عن السيدة مارشال، هل كانت مثله؟"

فتغيـر صـوت كريستيـن، وأصبـح بـاردًا يميـل إلـى الحـدة. وقالت:

"كلا، كانت السيدة مارشال من نوعية الأشخاص الذين لا يظهرون مطلقًا قبل منتصف النهار"

فقال بوارو في نبرة تعلوها حيرة:

"معـذرة يـا سيدتي إن قاطعتك. أنت قلت للتو إنك ذهبت إلى غرفة الآنسة ليندا، فكم كانت الساعة وقتها؟"

"ممـمم - حوالي الثامنة والنصف - كلا، ربما بعدها بقليل"

"وهل كانت الآنسة مارشال مستيقظة حينها؟"

"نعم، وكانت قد غادرت غرفتها"

"غادرت غرفتها؟"

"نعم، قالت إنها كانت تسبح"

وعلـت صوتهـا نبرة خجل خافتة - خافتة للغاية، حتى حيرت بوارو:

قال ويستون:

"وماذا كان بعدها؟"

"بعدها نزلت لأتناول الإفطار"

"وبعد الإفطار؟"

"صعدت مرة أخرى، وجمعت أدوات الرسم وكراسة الرسم ثم مضينا في طريقنا"

"أنت والآنسة ليندا؟"

"نعم"

"كم كانت الساعة حينها؟"

"أعتقد أنها كانت في تمام العاشرة والنصف"

"وماذا فعلتما؟"

"ذهبنا معًا إلى خليج جال كوف. وكما تعرف أن الخليج يقع على الجانب الشرقي من الجزيرة. فجلسنا هناك، وبدأت أرسم بينما استلقت ليندا لتتلقى حمامًا شمسيًا"

"ومتى غادرتما الخليج؟"

"في الثانية عشرة إلا الربع. فقد كان لديَّ تمرين للتنس في الثانية عشرة وكان عليَّ أن أبدل ملابسي"

"هل كانت ساعتك معك؟"

"كلا، في الواقع لم تكن معي. وإنما سألت ليندا عن الوقت"

"نعم، وماذا بعد؟"

"جمعت أدوات الرسم ثم عدت بها إلى الفندق"

قال بوارو:

"وماذا عن الآنسة ليندا؟"

"ليندا؟ أوه، لقد ذهبت ليندا بعدها إلى البحر"

قال بوارو:

"وهل كنتما تجلسان بعيدًا عن البحر؟"

"كنا عند نقطة مرتفعة من مستوى الماء. تحت الحافة مباشرة - حتى أكون أقرب إلى الظل بينما تستلقي ليندا تحت الشمس"

قال بوارو:

"وهل نزلت ليندا البحر بالفعل قبل أن تغادرا الشاطئ؟"

تجهمت كريستين قليلا في محاولة منها للتذكر، ثم قالت:

"دعني أخبرك. لقد توجهت هي نحو الشاطئ - بينما أغلقت أنا صندوق أدواتي - نعم أذكر أنني سمعت صوت نزولها للبحر وتلاطم الموجات بينما كنت أنا في طريقي إلى الحافة الصخرية"

"هل أنت واثقة من تلك المعلومات يا سيدتي؟ واثقة من أنها دخلت البحر بالفعل؟"

"نعم بالطبع"

وجعلت تحدق فيه بدهشة.

فيما حدق إليها الكولونيل ويستون أيضًا، ثم قال:

"أكملي حديثك يا سيدة ريدفيرن"

"ثم عدت إلى الفندق وبدلت ملابسي وذهبت إلى ملاعب التنس حيث التقيت بقية الأصدقاء"

"من كان في انتظارك؟"

"كابتن مارشال والسيد جاردنر والآنسة دارنلي، ولعبنا دورتين. وكنا بصدد لعب الثالثة وقتما وصلتنا الأخبار عن مقتل السيدة مارشال"

فانحنى بوارو للأمام وقال:

"وما الذي خطر ببالك يا سيدتي حين وصلتك الأخبار؟"

"ماذا خطر ببالي؟"

وبدا على وجهها الاشمئزاز من سؤاله.

"نعم"

ردت ريدفيرن ببطء:

"لقد كان - حادثًا مروعًا"

"نعم نعم هو مروع أفهم دقتك؛ لكنني أعني ما خطر ببالك أنت على المستوى - على المستوى الشخصي"

فنظرت إليه نظرة خاطفة - لعلها نظرة رجاء. فأعارها النظرة نفسها ثم قال في نبرة جادة:

"أرجوك يا سيدتي، باعتبارك سيدة تتمتع بالذكاء وكثير من الحكمة والرشاد. أنت بالقطع كونت فكرة خلال تواجدك هنا عن السيدة مارشال، وعن طبائعها؟"

قالت كريستين بحذر:

"أعتقد أن هذا صحيح بشكل ما، عند المكوث بالفنادق"

"بالتأكيد صحيح، هذا أمر طبيعي. ولذلك أسألك يا سيدتي، هل حقًا اندهشت بشدة لطريقة موتها؟"

ردت كريستين:

"أعتقد أنني أفهم ما تعني. كلا، لم أندهش بشدة، ربما اندهشت نعم أو صدمت، لكنها كانت من نوعية النساء ..."

فأكمل بوارو العبارة بدلا منها قائلا:

"كانت من نوعية النساء التي يجدر موتهن بتلك الطريقة ... نعم يا سيدتي، هذا هو أصدق وأهم ما قيل هذا الصباح بهذه الغرفة؛ لكن الأهم من هذا كله - أعني (وشدد عبارته بحرص) بعيدًا عن الشعور *الشخصي*، ما رأيك الحقيقي في الراحلة أرلينا؟"

ردت كريستين في هدوء:

"هل حقًا يجدر الحديث عن شعوري في مثل هذا الموقف؟"

"نعم، أعتقد هذا"

"حسنًا، ماذا عساي أن أقول؟" وفجأة اشرأبت بشرتها الشاحبة بالحمرة. وهدأ تحفظها الحذر. وللحظات قصيرة، ظهرت المرأة الطبيعية الخام حين قالت: "هي من نوعية النساء التي لا قيمة لها في رأيي! فهي لا تفعل شيئًا كي ترضي وجودها. لا عقل لها، ولا حكمة. لا يشغل تفكيرها سوى الرجال والأزياء والجمال. طفيلة عديمة الفائدة! كانت شديدة الجاذبية للرجال، نعم لا أنكر هذا. وكانت تعيش من أجل هذا فقط. ومن ثم أرى أنني لم أندهش حقًا لطريقة موتها. لقد كانت امرأة تخالط كل ما هو دنيء - ابتزاز وغيرة وعنف - وكل مشاعر الضغينة. لقد كانت رائجة في أعين أسوأ الرجال"

ثم توقفت عن الحديث ولهثت قليلا، وبرزت شفتها العلوية في تعبير عن الاشمئزاز الشديد. فخطر ببال الكولونيل

ويستون أنه لا يوجد نقيض كامل لشخصية أرلينا أفضل من شخصية كريستين ريدفيرن. كما خطر بباله أنك إن تزوجت من كريستين ريدفيرن، فإن الأجواء من حولك ستكون صافية للغاية حتى إن شبيهات أرلينا ستيوارت في هذا العالم سيحتفظن لك بجاذبية خاصة.

وبعد هذا التفكير مباشرة، لفتت أنظاره كلمة واحدة مما قالته فانتبه لها باهتمام خاص.

وانحنى للأمام وقال:

"سيدة ريدفيرن، لماذا أشرت في حديثك عنها إلى كلمة *ابتزاز*؟"

السابع

حملقت كريستين إليه بشدة، وفيما يبدو أنها لم تفهم ما قاله جيدًا في البداية. فأجابته بدون تفكير قائلة:

"أعتقد أنني قلت هذا؛ لأنها كانت تتعرض كثيرًا للابتزاز، فقد كانت من هذه النوعية"

قال الكولونيل ويستون بجدية:

"لكن - هل تعلمين حقًا أنها كانت تتعرض للابتزاز؟"

بدا لون وردي باهت على وجنتيها وقالت كارهة:

"في الواقع، أنا أعلم هذا يقينًا. فقد — فقد نما إلى مسامعي شيء ما"

"هلا شرحت الأمر أكثر يا سيدتي؟"

فاحمر وجهها أكثر حين قالت:

"لم أكن أقصد التنصت. كان هذا من قبيل المصادفة البحتة. منذ ليلتين - لا بل ثلاث، كنا نلعب لعبة بريدج"، والتفتت نحو بوارو ثم تابعت: "هل تذكر؟ كنت أنا وزوجي والسيد بوارو والآنسة دارنلي. شعرت بدوار، إذ قل الهواء بالغرفة، فخرجت من الغرفة محاولة استنشاق هواء جديد. ونزلت إلى الشاطئ وفجأة سمعت أصواتًا. كان أحدها صوت أرلينا مارشال - عرفته من فوري - حيث قالت: "لا داعي أن تضغط عليَّ أكثر. فلا يمكنني الآن إعطاؤك مزيدًا من المال، وإلا شك زوجي في الأمر". بعدها سمعت صوت رجل يقول: "لن أقبل أية أعذار. عليك أن تدفعي المال في الحال". فقالت أرلينا: "هل تبتزني أيها الوغد؟!" فرد الرجل: "وغد أو غير وغد، ستدفعين يا سيدتي""

ثم صمتت كريستين قليلا قبل أن تتابع قائلة:

"ثم عدت إلى الفندق مرة ثانية بينما تبعتني أرلينا مسرعة بعدها بدقيقة. وكان يبدو على وجهها القلق الشديد"

قال ويستون:

"وماذا عن الرجل؟ هل كنت تعرفينه؟"

هزت كريستين رأسها

وقالت:

"لقد كان خافضًا صوته، فكنت بالكاد أسمع ما يقول"

"ألم يكن صوته يشبه صوت أحد تعرفينه؟"

ففكرت مرة أخرى، لكنها هزت رأسها من جديد ثم قالت:

"كلا، لا أعرفه. كان صوته أجش ومنخفضًا. هو مجرد صوت شخص ما"

قال الكولونيل ويستون:

"شكرًا لك يا سيدة ريدفيرن"

٢

عندما أُغلق الباب خلف كريستين، قال المفتش كولجيت:

"هذا الكلام يأخذنا إلى مكان ما!"

رد ويستون:

"هل ترى هذا؟"

"نعم، الأمر واضح يا سيدي، لا يمكنك الهروب منه. لقد كان أحد أفراد هذا الفندق يبتز السيدة أرلينا"

قال بوارو متمتمًا:

"لكن ضحية الابتزاز هي من ماتت وليس المبتز الخبيث"

رد المفتش: "تلك عقبة صغيرة، فالمبتزون لا يعتادون الصدام مع ضحاياهم. لكن ما نخرج به من تلك الرواية، أنها توحي بوجود مبرر لسلوك السيدة مارشال الغريب هذا الصباح. فقد كانت على موعد بذلك الرجل الذي كان يبتزها، ولم ترد أن يعرف زوجها أو ريدفيرن بهذا الأمر"

قال بوارو متفقًا: "نعم هذا يفسر تلك النقطة بالتأكيد"

فتابع المفتش كولجيت قائلا:

"فكر أيضًا في المكان الذي وقع اختيارها عليه. هنا مربط الفرس، فقد ركبت السيدة العوامة، وهذا أمر طبيعي للغاية، فهذا ما تفعله كل يوم، فهي تذهب إلى خليج بيكسي كوف، ذلك الخليج الذي لا يزوره أحد في الصباح والذي يعد مكانًا هادئًا مناسبًا للمقابلات"

قال بوارو:

"نعم، أنا أيضًا لفتت أنظاري تلك النقطة. إنه بالفعل مكان مثالي *للمقابلات* كما قلت، فهو مكان منعزل، ولا يمكن الوصول إليه إلا من جهة البر عن طريق نزول سلم عمودي من الصلب وهذا ليس بمقدور الجميع بالطبع. كما أن معظم أجزاء الشاطئ غير مرئية من أعلى الحافة بسبب المنحدر المعلق. وهو يتمتع بميزة أخرى، فقد أخبرتني السيدة ريدفيرن بذلك يومًا ما، فهو يوجد فوقه *كهف*، من الصعب العثور على مدخله لكن يمكن لأي شخص أن ينتظر فيه بدون أن يراه أحد"

قال ويستون:

"بالطبع هو كهف بيكسي - أذكر أنني سمعت به من قبل"

قال المفتش كولجيت:

"لم أسمع أحدًا يتحدث عنه منذ سنوات. يجدر بنا أن نلقي نظرة بداخله. لست أدري إن كان بإمكاننا أن نجد دليلا من أي نوع"

قال ويستون:

"نعم، أنت على حق يا كولجيت، لقد توصلت إلى حل الجزء الأول من اللغز. *لماذا ذهبت السيدة مارشال إلى خليج بيكسي؟*

والآن نحـن بحاجة إلـى الجزء الثاني من الحل. *من الذي ذهبت للقائه؟* إنه أحد نزلاء الفندق على الأرجح، فلم يتناسب أي منهم مع دور الحبيب؛ لكن دور المبتز شيء آخر"

وقرب منه قائمة الأسماء وتابع قائلا:

"باستبعاد الخدم وعاملي النظافة وما إلى ذلك، ممن لا أظن تورطهـم فـي الجريمة، يتبقى لنا مـا يلي. الأمريكـي - جاردنر، والرائد باري، والسيد هوراس بلات، ورجل الدين ستيفن لين"

قال المفتش كولجيت:

"يمكننا حصر قائمة المشتبه فيهم بعض الشيء يا سيدي. أعتقـد أنه بإمكاننا أن نستبعـد الأمريكي. فقد كان عند الشاطئ طوال الصباح. أليس كذلك يا سيد بوارو؟"

رد بوارو:

"لقـد غـاب فترة قصيرة حين ذهب لإحضـار بكرة الخيط لزوجته"

قال كولجيت:

"نعم، لكن لا ينبغي لنا أن نأخذ هذا بعين الاعتبار"

قال ويستون:

"وماذا عن الثلاثة الباقين؟"

"الرائـد بـاري خرج في العاشـرة من صباح اليوم، وعاد في الواحـدة والنصـف. أما السيد لين فقـد استيقظ في وقت مبكر، وتنـاول إفطاره فـي الثامنة. وقال إنه خارج للنزهـة. وأما السيد بـلات، فقد خـرج للإبحار في التاسعة والنصـف تمامًا كما يفعل في معظم الأيام. ولم يعد أي منهما حتى الآن"

قال الكولونيل ويستون متفكرًا: "إبحار؟"

رد كولجيت في صوت متجاوب:

"هذا مناسب تمامًا يا سيدي"

قال ويستون:

"حسنًا، سيكون لنا حديث مع هذا الرائد - دعونا نر من يتبقى إذن. الآنسة روزاموند دارنلي. وهناك الآنسة بروستر أيضًا التي وجدت الجثة مع السيد ريدفيرن. كيف تبدو يا كولجيت؟"

"إنها في الجانب المعقول يا سيدي. لا تحوم شبهة حولها"

"ألم تدلي بأقوالها حول الجريمة؟"

هز المفتش رأسه

"لا أظن أن لديها المزيد كي تخبرنا به، لكن علينا أن نتأكد من هذا. ولم يبق أمامنا سوى العائلة الأمريكية"

فأومأ الكولونيل ويستون وقال: "دعونا نستجوبهم جميعًا ونتعرف على الأمر بأسرع وقت ممكن. من يدري؟ لعلنا نطلع على شيء جديد - شيء عن الابتزاز مثلا إن لم يكن عن شيء آخر"

٣

جاء السيد جاردنر مصاحبًا زوجته السيدة جاردنر معًا إلى مكان التحقيق.

فأخذت السيدة جاردنر تشرح كل شيء على الفور:

"أتمنى أن تتفهم الأمر يا كولونيل ويستون (هذا هو اسمك، أليس كذلك؟). وحين اطمأنت لتلك النقطة تابعت قائلة: "لكن ما حدث كان صدمة كبيرة بالنسبة لي وطالما كان السيد جاردنر يعتني كثيرًا بصحتي ــــ"

وهنا قاطعها السيد جاردنر قائلا:

"سيدة جاردنر، الأمر حساس للغاية"

"ــــ وقال لي: "اسمعي يا كاري، من الطبيعي أنني آتي معك" الأمر لا يتعلق بإعجابنا الشديد بالشرطة البريطانية، لأنها تعجبنا بالفعل. فقد علمت أن إجراءات الشرطة البريطانية عالية الدقة والشفافية، ولم أشك في هذا لحظة. فحين ضاعت مني أسورة في فندق سافوي، لم يكن هناك ألطف وأكثر تعاطفًا من الشاب الذي جاء ليحقق في الأمر، وبالطبع لم أكن قد فقدتها في الواقع، إنما نسيت مكانها فقط؛ وهذا هو أسوأ شيء في العجلة، أنها تجعلك كثير النسيان ..." وتوقفت قليلا والتقطت أنفاسها بهدوء ثم عادت لحديثها من جديد: "ما أود قوله، وأعلم أن السيد جاردنر يوافقني الرأي، أننا نتلهف لتقديم أية مساعدة للشرطة البريطانية بكل ما أوتينا من قوة. لذا، تفضل واسألني عن أي شيء تريد أن تعرفه ..."

فهمَّ الكولونيل ويستون بتلبية دعوتها، لكنه تراجع وعزم على تأجيل كلامه حين عادت السيدة جاردنر للحديث من جديد:

"هـذا ما قلته يـا أوديل، أليس كذلك؟ وهذا صحيح، أليس كذلك؟"

قال السيد جاردنر: "بلى يا عزيزتي"

فبادر الكولونيل ويستون بالحديث على عجل وقال:

"ما أفهمه يا سيدة جاردنر أنك أنت وزوجك كنتما جالسين على الشاطئ طوال الصباح، أليس كذلك؟"

ولأول مرة استطاع السيد جاردنر أن يرد قبلها فقال:

"هذا صحيح"

قالـت السيدة جاردنر: "أجل بالتأكيد كنا عند الشاطئ. وقد كان الجـو منعشًـا وهادئـًا، تمامًـا كأي صبـاح آخـر إن كنـت تفهم مقصـدي، وربمـا كان الطقس أفضـل مـن هـذا، ولم تكـن لدينا أدنـى فكـرة ولم يخطـر ببالنا ما يحدث من حولنـا عند الشاطئ المنعزل"

"هل رأيتما السيدة مارشال طوال اليوم؟"

"كلا، لـم نرهـا. وقلت لـ أوديل أين ذهبـت السيدة مارشال هـذا الصبـاح؟ قلت هذا ثم جـاء زوجها أولا يبحـث عنها ثم ذلك الشـاب الوسيم الذي يدعى ريدفيـرن، ولم يكن لديه من الصبر مـا يكفـي، حتى جلس يحملـق إلى كل الناس وإلـى كل شيء بحثًا عنهـا. فقلت في نفسـي، لماذا يجري وراء هـذه السيدة الشنيعة، فـي حيـن أن له زوجة رقيقة وجميلة؟ وقلـت إنها شنيعة لأن هذا شعـوري نحوهـا ببساطـة، فقـد كان هـذا شعـوري نحوهـا دائمًا، أليس كذلك يا أوديل؟"

"بلى يا عزيزتي"

"غير أن الشاب اللطيف كابتن مارشال تزوج من امرأة كهذه ولا يمكنني أن أتصور كيف هذا في ظل بلوغ ابنته، وإنه لأمر ضروري للفتاة أن تجد القدوة المناسبة لها. ولم تكن السيدة مارشال هي الشخص المناسب بأية حال، فهي لا تجيد فن التربية على الإطلاق - ويجب أن أقول إن لها طبيعة حيوانية بشعة. والآن إن كان لدى السيد مارشال أدنى قدر من الإحساس لتزوج من الآنسة دارنلي، تلك الفتاة التي تتمتع بجاذبية عالية ورجاحة عقل كبيرة. ولا أخفي إعجابي بطريقة عيشها الحياة وإنشاء شركة من الطراز الأول كالتي أنشأتها. الأمر يتطلب رجاحة عقل للقيام بعمل كهذا - وما عليك إلا أن تنظر إلى روزاموند دارنلي كي ترى فيها رجاحة عقلها. فهي قادرة على التخطيط وتنفيذ أي عمل يروقها. أنا معجبة بهذه المرأة أكثر مما تسعفني التعبيرات والعبارات. وقد قلت للسيد جاردنر ذات مرة إنه بإمكان أي شخص أن يدرك حبها العميق للكابتن مارشال - وقلت له إنها مجنونة به، أليس كذلك يا أوديل؟"

"بلى يا حبيبتي"

"يبدو أنهما صديقان منذ الطفولة، ومن يدري؟ لعل الأمور تسير على ما يرام بعد أن رحلت تلك المرأة المزعجة. لست امرأة ضيقة الأفق يا كولونيل ويستون، ولست مستهترة بالمسرح لهذا الحد - فكثيرات من صديقاتي ممثلات - لكني طالما قلت إن تلك المرأة تحمل بداخلها شرًا دفينًا. وقد ثبتت صحة ما أقول"

وصمتت شاعرة بالانتصار.

فتدلت شفتا بوارو في ابتسامة مصطنعة، بينما التقت عيناه للحظات بعيني السيد جاردنر الرمادية اللتين تعكسان ذكاءه.

قال ويستون في يأس شديد:

"حسنًا، أشكرك يا سيدة ريدفيرن. أعتقد أن هناك شيئًا لم يلحظه أي منكما منذ جئتما إلى هذا المكان وربما كان له دخل بالقضية"

"كلا، لا أظن هذا"، قالتها السيدة جاردنر متشدقة ببطء: "لقد كانت السيد مارشال تحيط بالشاب ريدفيرن طوال الوقت - والكل بإمكانه أن يؤكد لك هذا"

"وماذا عن زوجها؟ هل كان يمانع في هذا؟"

قال السيد جاردنر في حذر:

"الكابتن مارشال رجل متحفظ للغاية"

بينما أكدت السيدة جاردنر عبارته حين قالت:

"نعم هذا صحيح، إنه بريطاني بحت!"

٤

أما الرائد باري، فبالإضافة إلى داء السكوت الذي يتسم به، فقد بدت مشاعره متداخلة، حيث كان يحاول جاهدًا أن يبدو مرتعبًا بما يكفي لكنه لم يكن قادرًا على إخفاء علامات الحياء واللياقة.

فقال في صوته الخفيض الذي به شيء من أزيز:

"يسعدني أن أقدم لكم أية مساعدة يمكنني تقديمها. وأنا بالطبع لا أعلم شيئًا عما حدث - لا أعلم أي شيء على الإطلاق.

ولست صديقًا لأي منهم. فقد تجولت كثيرًا في حياتي. وعشت كثيرًا في الشرق، كما تعلم. ويمكنني أن أخبرك بعد تواجدك في إحدى محطات القطار الهندية بأن ما لا تعرفه عن الطبيعة البشرية غير جدير بأن تعرفه"

وتوقف قليلا والتقط أنفاسه ثم واصل حديثه من جديد:

"في الواقع، تذكرني تلك القضية بما حدث في مدينة شيملا الهندية. حيث كان شخص يدعى روبنسون، أم تراه كان فالكونر؟ على أية حال كان في إيست ويلتس، أم كان في نورث صيراي؟ لا يمكنني أن أتذكر الآن، لا يهم الآن على أية حال. كان رجلا هادئًا، ولك أن تقول إنه كان صافيًا كاللبن. ذهب ذلك الرجل يومًا إلى زوجته في بيتهما، وخنقها، حيث وجدها مع رجل آخر وفهم الأمر. يا إلهي! لقد قتلها بالفعل! وكان الأمر خاطفًا واندهشنا جميعًا له! لم يكن أحد يتصور أنه يفعل هذا"

فتمتم بوارو قائلا:

"إذن أنت ترى تشابهًا بين ما حدث في الهند وبين مقتل السيدة مارشال، أليس كذلك؟"

"ممم ما أردت قوله هو أنها ماتت مخنوقة. الفكرة نفسها. فجأة تجد الخائن مقتولا!"

قال بوارو:

"وهل ترى أن الكابتن مارشال شعر بهذا أيضًا؟"

"أوه، اسمع يا سيدي، أنا لم أقل هذا مطلقًا"، وازداد وجهه حمرة وتابع قائلا: "لم أقل شيئًا عن مارشال. إنه شاب لطيف للغاية. وما كان لي أن أسيء إليه بكلمة"

فتمتم بوارو:

"آه معـذرة، لكنـك أشـرت بالفعل إلى ردود الفعل الطبيعية للأزواج من هذه النوعية"

قال الرائد باري:

"أعنـي أن أقـول، يجـب أن أتذكر أنها كانـت فاتنة الجمال، أليس كذلـك؟ وقـد أوقعت الشـاب ريدفيـرن في شباكهـا، وربما آخريـن قبله، لكن المضحك في الأمر أن الأزواج شديدو الغباء. شـيء مدهش. لطالما اندهشت لـه. يرون أن هناك رجلاً يحاول التودد إلى زوجاتهم ولا يرون أن زوجاتهم أنفسهن يتوددن إليه! أذكـر قضيـة مثل هذه وقعت في بونا. كانـت امرأة فائقة الجمال أيضًا، واصطحبت زوجها لحفل ــــ"

فهب الكولونيل ويستون بشيء من التوتر وقال:

"نعـم نعـم أيهـا الرائـد. نحـن الآن بحاجـة للوقـوف علـى الحقائـق. ألا تعـرف أي شـيء شخصي رأيتـه أو لاحظته يمكن أن يساعد في القضية؟"

"فـي الواقـع يـا ويستـون، لا يمكننـي أن أقول إننـي أعرف شيئًـا. لكنـي رأيتهـا ذات يوم مع ريدفيرن عنـد خليج جال كوف" - وغمـز بعينيـه ملمحًا وأطلق ضحكة عميقة - "كان هذا واضحًا تمامًا. لكنه ليس دليلا على ما تبحث عنه. ها ها!"

"ألم تر السيدة مارشال هذا الصباح مطلقًا؟"

"لم أر أحدًا هذا الصباح. فقد ذهبت إلى مدينة سانت لو. يا لحظي العسر. مكان كهذا لا يحدث فيه شيء على مدار شهور وإذا حدث يفوتني!"

وكسا صوته ندم شديد.

فبادره الكولونيل ويستون قائلا:

"قلت لي إنك ذهبت إلى سانت لو، أليس كذلك؟"

"بلى، ذهبت كي أجري مكالمة هاتفية. فهذا المكان ليست به هواتف ومكتب البريد هنا في خليج ليذركومب ليس بالقدر الكافي من الخصوصية"

"وهل كانت مكالماتك الهاتفية خاصة لهذه الدرجة؟"

فغمز الرائد مرة أخرى في بهجة وقال:

"بلى، كانت خاصة وغير خاصة في الوقت نفسه. فقط أردت الاتصال بأحد أصدقائي كي أخبره بأن يستخدم حصانًا معينًا في سباقه لكني لم أستطع التوصل إليه. يا له من حظ سيئ!"

"ومن أين أجريت هذا الاتصال؟"

"من كابينة جي بي أوه، بمكتب البريد بمدينة سانت لو. وضللت الطريق في أثناء العودة - هذه الطرق الملتوية - هذا المكان مليء بالطرق شديدة الالتواء والتعرج. وكان عليَّ أن أقضي ساعة كاملة على الأقل في المرور بهذا الطريق. يا لها من منطقة وعرة ملعونة! لم أعد منها إلا منذ نصف ساعة"

قال الكولونيل ويستون:

"هل تحدثت إلى أحد أو التقيت أحدًا في سانت لو؟"

قال الرائد باري ضاحكًا:

"هل تريد مني أن أثبت لك كلامي بالحجة؟ لا يمكنني أن أخبرك بشيء مفيد. فقد رأيت خمسين ألف شخص في المدينة؛ لكن هذا لا يعني أنهم يتذكرون رؤيتهم إياي"

قال كبير المفتشين:

"تلك أسئلة روتينية كما تعرف لابد أن نطرحها"

"معك حق. يمكنك أن تستدعيني في أي وقت على الرحب والسعة. يسعدني تقديم المساعدة. يا لها من امرأة جذابة! تلك المتوفاة. فأنا أود أن أساعدكم على القبض على المجرم الذي قتلها. أكاد أجزم بأن الصحف ستتناول الجريمة بعنوان جريمة قتل عند الشاطئ المنعزل. وهذا يذكرني بالوقت الذي ..."

وعندئذ هب المفتش كولجيت بمقاطعته عند تلك العبارة ووأد ذكرياته تلك في مهدها وصحب الثرثار باري إلى الباب ليخرجه.

وعندما عاد قال:

"من الصعب أن نبحث عن أي شيء في مدينة سانت لو. فهذا منتصف موسم العطلة"

قال كبير المفتشين:

"نعم، لكن ليس بإمكاننا أن نستبعده من قائمة الشك. ولا أعني بهذا أنني واثق من تورطه في الجريمة. فقد مر عليَّ كثيرون من المزعجين أمثاله، وأذكر واحدًا منهم أو اثنين أيام فترة الجيش. لكنه على أية حال يبقى احتمالا واردًا. وأنا تارك الأمر كله لك أنت يا كولجيت. فانظر متى أخرج السيارة ومتى وضع فيها الوقود وما إلى ذلك. فمن المحتمل أن يكون قد أوقف السيارة في أي مكان منعزل، ثم عاد مترجلا إلى الكهف. لكن هذا التحليل لا يبدو مناسبًا لي. فربما عرض نفسه بذلك لخطر أن يراه أحد"

فأومأ كولجيت وقال:

"بالطبع يوجد اليوم عدد لا بأس به من السيارات، فهو يوم جميل، وقد بدأت في الوصول منذ الحادية عشرة والنصف. وقد كان المد العالي في السابعة. ومن المتوقع أن ينخفض المد في الواحدة. ومن ثم ينتشر الناس على الرمال وعند الممر"

قال ويستون:

"نعم هذا صحيح؛ لكن سيكون عليه أن يأتي من الممر مرورًا بالفندق"

"لن يمر به مباشرة. كان بإمكانه أن يسلك الممر المؤدي لأعلى الجزيرة"

قال ويستون متشككًا:

"لا أقول إنه بإمكانه أن يفعلها بدون أن يراه أحد. لا سيما أن جميع نزلاء الفندق كانوا متواجدين عند شاطئ الاستحمام باستثناء السيدة ريدفيرن وابنة مارشال اللتين كانتا عند خليج جال كوف، ومقدمة الممر لا يمكن رؤيتها من الأعلى إلا من بعض غرف الفندق المطلة عليه وهناك فرص كثيرة لمنع أي شخص يطل من النافذة من أن يراه في هذه اللحظة. في الواقع، يمكنني أن أقول إنه بإمكان المرء أن يمشي حتى يصل إلى الفندق، ويمر بالردهة ثم يعود ليخرج من جديد بدون أن يراه أحد. لكن ما أقوله إنه لن *يعول* على فكرة ألا يراه أحد"

قال كولجيت:

"ربما وصل إلى الكهف راكبًا قاربًا"

فأومأ ويستون وقال:

"كلام سليم. فإذا توافر لديه قارب عند أحد الخلجان المجاورة، يمكنه أن يدع سيارته ويجدف أو يبحر حتى خليج بيكسي كوف، ومن ثم ينفذ الجريمة، ويجدف مرة ثانية عائدًا إلى حيث ترك سيارته ثم يأخذ سيارته ويقودها ليرجع لنا بتلك الكذبة أنه كان في مدينة سانت لو وضل الطريق - قصة يعلم جيدًا أنه من الصعب تفنيدها"

"نعم معك حق"

قال كبير المفتشين:

"حسنًا، سأترك الأمر لك يا كولجيت. فقم بتمشيط الأماكن المجاورة بمنتهى الدقة. أنت تعرف ما تصنع، والآن علينا أن نسمع أقوال الآنسة بروستر"

٥

لم يكن بإمكان الآنسة بروستر أن تقدم أية إضافة ذات مغزى أكثر مما عرفوه بالفعل.

قال ويستون بعد أن أعادت رواية قصتها:

"ألا تعرفين شيئًا يمكن أن يساعدنا بأية حال؟"

قالت إميلي بروستر باختصار:

"للأسف لا. تلك مسألة مثيرة للتوتر؛ غير أنني مع هذا أتوقع أن تصيبوا كبد الحقيقة"

قال ويستون:

"آمل في هذا. وأنا واثق منه"

قالت بروستر بلهجة جافة:

"لا ينبغي أن يكون هذا صعبًا"

"ماذا تقصدين بهذا يا آنسة بروستر؟"

"معذرة، لم أقصد أن أعلمك عملك. كل ما قصدته أن الأمر سيكون سهلا للغاية مع امرأة من تلك النوعية"

قال بوارو متمتمًا:

"أهذا رأيك؟"

"بالطبع، ولا يمكنك الهروب من الحقائق. فقد كانت تلك المرأة سيئة السمعة بكل المقاييس. ويجب عليكم أن تقفوا عند ماضيها المشبوه"

رد بوارو في هدوء:

"ألم تكوني تحبينها؟"

أجابت النظرات المتسائلة بقولها: "أنا أعرف عنها الكثير؛ فقد كانت ابنة عمي متزوجة من عائلة إيرسكين، ولعلك سمعت أن تلك المرأة غوت العجوز روبرت في شيخوخته كي يخصص لها معظم ثروته بعيدًا عَن عائلته"

قال ويستون:

"وماذا عن العائلة - هل ساءهم ذلك؟"

"أمر طبيعي. فقد كان ارتباطه بها فضيحة بكل المقاييس، وفوق هذا كله، فتركه مبلغًا من المال قرابة خمسين ألف جنيه من أجلها يظهر النوعية التي كانت منها تلك المرأة. يمكنني أن أقول إن كلامي قاسٍ، لكن أرلينا ستيوارت في رأيي لا تستحق الشفقة، وهناك شيء آخر أعرفه - شاب كان مجنونًا بها

للغاية - وكان غريبًا دائمًا، ومن الطبيعي أن ارتباطه بها دمره بالكامل، فكان يرتكب أخطاءً بشعة مع بعض أسهمه، فقط لكي ينفق المال عليها - ويتمكن دائمًا من الإفلات من المحاكمة. لقد كانت تلك المرأة تفسد كل من تقابله. انظروا للطريقة التي تحاول بها إفساد الشاب ريدفيرن. كلا، معذرة لا يمكنني أن أشعر بأي أسى لموتها - رغم أنه كان من الأفضل أن تغرق، أو أن تُرمى من فوق مرتفع. أما الخنق فأمر بشع جدًا"

"وهل تظنين أن القاتل شخص من ماضيها؟"

"نعم، أظن ذلك"

"شخص قدم من البر بدون أن يراه أحد؟"

"ولماذا ينبغي أن يراه أحد؟ فقد كنا جميعًا عند الشاطئ. وأعتقد أن ابنة مارشال والسيدة كريستين كانتا معًا عند خليج جال كوف وخارج حدود المكان. أما الكابتن مارشال فكان في غرفته بالفندق. فمن إذن كان متواجدًا بالمكان حتى يراه؟ اللهم إلا الآنسة دارنلي ربما"

"وأين كانت الآنسة دارنلي؟"

"كانت جالسة أعلى صخرة عند الحافة. الحافة التي تسمى صاني ليدج. فقد رأيناها هناك أنا والسيد ريدفيرن حين كنا نجدف حول الجزيرة"

قال ويستون:

"لعلك محقة، يا آنسة"

قالت بروستر مؤكدة:

"أنا واثقة بأنني على حق؟ فعندما تكون امرأة ليست إلا مصدر فساد، فهي بذلك تمدنا بخير مفتاح للغز. ألا تتفق معي يا سيد بوارو؟"

فنظر إليها بوارو والتقت عيناه بعينيها الرماديتين الواثقتين وقال:

"أوه بلى - أتفق مع ما قلته للتو. أرلينا نفسها خير مفتاح للغز موتها"

فقالت الآنسة بروستر بحدة:

"حسنًا فماذا بعد؟"

وعندئذ وقفت، فكانت قامتها قوية ثابتة، وأبدت نظرتها الواثقة لكل من حولها.

فقال ويستون:

"ثقي يا آنسة بروستر بأن أي دليل ربما نعثر عليه من حياة السيدة مارشال الماضية لن نتغافل عنه"

ثم انصرفت الآنسة بروستر.

٦

غيَّر المفتش كولجيت مكانه على الطاولة وقال في نبرة تأمل:

"إنها امرأة حازمة، وقد طعنت المتوفاة في المكان المناسب"

وصمت مرة لحظات ثم عاود حديثه متأملا وقال:

"من المؤسف أن لديها حجة قوية تنفي عنها الجريمة؛ لكن هل لاحظت يديها يا سيدي؟ يداها كبيرتان كأيدي الرجال، وهي امرأة بدينة - وربما كانت أقوى من رجال كثيرين، أرى أن "

وصمت ثانية بينما كانت نظرته لـ بوارو أقرب إلى الرجاء ثم قال:

"وقد قلت إنها لم تغادر الشاطئ هذا الصباح مطلقًا، أليس كذلك؟"

فهز بوارو رأسه ببطء وقال:

"عزيزي المحقق، لقد أتت إلى الشاطئ قبل أن تتمكن السيدة مارشال من الوصول إلى خليج بيكسي كوف وقد ظلت تحت ناظري إلى أن خرجت مع السيد ريديفرن وركبا القارب"

فقال كولجيت شاعرًا بالخذلان:

"إذن هذا يبعدها عن دائرة الشك"

وبدا عليه الأسى.

٧

كالعادة، شعر هيركيول بوارو بشيء من السعادة حين وقع ناظراه على روزاموند دارنلي.

كانت مميزة حتى في تحقيقات الشرطة حول جريمة بشعة.

فجلست في مواجهة الكولونيل ويستون ووجهت نحوه وجهها الذي تبدو عليه ملامح الحزن والذكاء معًا.

قالت:

"أنتم بالتأكيد تريدون معرفة اسمي وعنواني. أنا روزاموند آن دارنلي. وأعمل مصممة أزياء تحت اسم روزا موند لتد وأقطن في ٦٢٢ شارع بروك"

"شكرًا لك يا آنسة. والآن هل يمكنك إخبارنا بشيء يمكن أن يساعدنا في القضية؟"

"لا أظن هذا"

"حدثينا إذن عن تحركاتك ..."

"تناولت إفطاري حوالي التاسعة والنصف، ثم صعدت إلى غرفتي وجمعت بعض الكتب ومظلتي وذهبت إلى حافة صاني ليدج. وكان هذا في العاشرة وخمس وعشرين دقيقة. وعدت بعدها إلى الفندق في الثانية عشرة إلا عشر دقائق، فصعدت إلى غرفتي وأحضرت مضرب التنس ثم ذهبت إلى ملعب التنس، حيث ظللت ألعب التنس حتى موعد الغداء"

"أنت كنت عند الحافة الصخرية، المسماة بحافة صاني ليدج، من العاشرة والنصف تقريبًا حتى الثانية عشرة إلا عشر دقائق، أليس كذلك؟"

"بلى"

"هل رأيت السيدة مارشال طوال اليوم؟"

"كلا"

"هل رأيتها من أعلى الحافة بينما كانت تجدف بعوامتها حول خليج بيكسي كوف؟"

"كلا، لابد أنها وصلت قبل مجيئي"

"ألـم تلاحظـي وجود أي شخص راكب عوامة أو قاربًا هذا الصباح؟"

"كلا، لا أظـن ذلـك. كنت أقرأ كما تعلم. صحيح أنني كنت أحـول ناظـريّ عن الكتـاب من حين لآخر، لكنـي كلما فعلت كنت أرى البحر هادئًا وخاليًا تمامًا"

"ألـم تلاحظـي حتـى مـرور السيـد ريديفيـرن والآنسـة بروستر؟"

"نعم"

"أعتقد أنك كنت صديقة للسيد مارشال، أليس كذلك؟"

"الكابتـن مارشـال صديق قديم للعائلـة. فقد كانت عائلته تسكـن بجـوار عائلتـي. غير أني لـم أره منذ عدة سنـوات - قرابة اثني عشر عامًا"

"وماذا عن السيدة مارشال؟"

"لم أخاطبها بنصف كلمة حتى التقيتها هنا"

"هـل كانت علاقة السيـد مارشال بزوجته،على حد علمك، علاقة قوية؟"

"كانت علاقة رائعة بمعنى الكلمة"

"وهل كان الكابتن مارشال مخلصًا جدًا لزوجته؟"

قالت روزاموند:

"ربما كان كذلك. لكن لا يمكنني أن أخبرك بأي شيء عن هـذا، فالكابتـن مارشال شخص كتوم ومتحفـظ للغاية - وليست لديه العادة المتبعة حديثًا بنشر أسراره الزوجية"

"هل كنت تحبين السيدة أرلينا يا آنسة؟"

"كلا"

قالت كلمتها تلك بمنتهى الهدوء والثبات. فبدت كأنها تقرير للواقع ببساطة.

"ولماذا يا آنسة؟"

فارتسمت ابتسامة غير كاملة على شفتيها وقالت:

"لعلك لاحظت بالتأكيد أن أرلينا مارشال لم تكن محبوبة بين بنات جنسها، أليس كذلك؟ فقد كانت تضيق ذرعًا بالنساء وكانت تبدي هذا صراحة؛ غير أني يجب أن أعترف بإعجابي الشديد بأزيائها، فقد كانت تتمتع بموهبة رائعة في اختيار ملابسها، فكانت ملابسها مناسبة دائمًا وكانت ترتديها كما ينبغي. وكنت أود لو كانت زبونة عندي في معرضي"

"هل كانت تنفق الكثير على ملابسها؟"

"بالتأكيد كانت تفعل، لكنها كانت تملك مالها الخاص وبالطبع كان السيد مارشال غنيًا جدًا"

"هل سمعت من قبل أو خطر ببالك يومًا أن تتعرض السيدة مارشال للابتزاز يا آنسة؟"

فبدت على وجهها المعبر علامات الذهول والدهشة ثم قالت:

"ابتزاز؟! أرلينا؟!"

"يبدو أن الفكرة صادمة بالنسبة لك"

"أجل بالطبع صدمتني جدًا. وتبدو غير منطقية على الإطلاق"

"لكنها مع هذا ممكنة بالتأكيد، أليس كذلك؟"

"كل الاحتمالات واردة. فما يجري في هذا العالم يعلمنا هذا؛ لكنني أتساءل ما الذي يمكن ابتزاز أرلينا به؟"

"بالتأكيد هناك أمور، في اعتقادي، تخشى أرلينا أن تتناهى إلى مسامع زوجها؟"

"مممم، ربما"

وأوضحت سبب نبرة الشك التي تبدو على صوتها بابتسامة رقيقة قائلة:

"أبدو متشككة بعض الشيء، لكن أرلينا كما تعرف كانت سيئة السمعة، فلم تكن يومًا تحظى بمكانة جديرة بالاحترام"

"هل تعتقدين إذن أن زوجها كان على علم بعلاقاتها المشبوهة تلك؟"

خيم الصمت قليلا وعبس وجه أرلينا، ثم تكلمت أخيرًا في نبرة بطيئة كارهة وقالت:

"أتعرف، حقًا لا أدري ما أفكر فيه. فكنت دائمًا أفترض أن كينيث مارشال كان متقبلا زوجته كما هي بكل عيوبها، حتى إنه لم يكن لديه أي شك فيها. لكن ربما كان ما قلته صحيحًا"

"هل كان يثق بها ثقة عمياء؟"

قالت روزاموند بشيء من الغضب:

"الرجال يتصفون بهذا القدر من الحماقة، وكينيث مارشال منساق لتصرفاته الراقية بكل سذاجة، *فربما* كان يمنحها ثقة عمياء. وربما كان يظن أن علاقاتها كلها - مجرد إعجاب"

"هل تعرفين أحدًا أو سمعت عن أحد من المرجح أنه يحمل ضغينة تجاه أرلينا؟"

فابتسمت روزاموند وقالت:

"الزوجات الممتعضات وحسب. وأرى أنها ما دامت ماتت مخنوقة، فالقاتل رجل لا امرأة"

"نعم"

قالت روزاموند متأملة:

"كلا، لا يمكنني أن أفكر في أحد. لكني لا ينبغي لي أن أعرف شيئًا كهذا. عليك أن تطرح هذا السؤال على أحد من المقربين إليها"

"شكرًا لك يا آنسة دارنلي"

فالتفتت روزاموند في مقعدها قليلا وقالت:

"ألا يرغب السيد بوارو في طرح أي سؤال؟"

ولفتت أنظاره ابتسامتها الباهتة الساخرة.

فابتسم بوارو وهز رأسه.

وقال:

"لا أظن"

فقامت روزاموند من مجلسها وانصرفت.

الثامن

وقف المحققون في غرفة نوم أرلينا مارشال بالفندق.

وكان بغرفتها بابان كبيران يفضيان إلى شرفة مطلة على شاطئ الاستحمام والبحر من ورائه. وكانت أشعة الشمس متسللة إلى الغرفة، وتلقي بأشعتها على زجاجات وأدوات الزينة اللامعة والموضوعة على منضدة الزينة الخاصة بأرلينا.

وكانت تلك الزجاجات تحوي بداخلها مساحيق تجميل من كل الأنواع والأشكال، فأخذ الرجال الثلاثة يتجولون بين تلك الزجاجات والعبوات بغرض البحث، وراح المفتش كولجيت يفتح الأدراج ويغلقها.

فتذمر قليلا حين وقعت تحت ناظريه مجموعة من الخطابات المغلقة. فجعل يتصفحها هو والكولونيل ويستون معًا.

أمـا هيركيـول بـوارو فقد توجه نحـو خزانة الملابسـ، وبدأ بفتـح باب خزانـة الملابس المعلقة وأخذ ينظـر إلى الكم الهائل مـن الأثـواب والسـترات الرياضيـة المعلقـة بداخلهـا، ثـم فتـح الجانـب الآخـر؛ فكانت الملابسـ الداخلية مصفوفـة في أكوام، وكان أحـد الأرفف الواسعة مليئًـا بالقبعات، وكانت هناك قبعتان إضافيتـان مصنوعتان مـن الكرتون وتستخدمـان عند الشاطئ، وكان لوناهمـا أحمـر وأصفر فاتحًـا - وقبعة مصنوعة من القش مـن هـاواي، وأخـرى مـن الكتـان متدلية ولهـا لـون أزرق غامق، وثلاثـة أو أربعـة أشيـاء سخيفـة تافهـة مدفـوع مقابلهـا أغلـى الأثمـان - نوع من القبعـات أزرق اللون - وخصلة شعر، ليست إلا خصلة سوداء ناعمة - وقبعة نسوية لها لون رمادي فاتح.

فوقف بوارو يتفحص كل هذا - وارتسمت على وجهه ابتسامة رقيقة ثم تمتم قائلا:

"يا للنساء!"

بينما أعاد ويستون غلق الخطابات من جديد وقال:

"ثلاثة منها للشاب ريدفيرن. يا له من شاب مغفل! سوف يتعلـم ألا يبعـث برسائل لأية امرأة لمـدة سنوات قادمة، فالنساء دائمًـا مـا يحتفظـن بالرسائـل ثـم يقسمـن إنهن تخلصـن منها بالحرق. وهناك خطاب آخر. له الطابع نفسه"

فأخرجه ويستون وأخذه منه بوارو، حيث كان به:

حبيبتـي أرلينـا - يا إلهي! كم أشعر بالكآبة. لأني سأرحل إلـى الصيـن - وربمـا حرمـت رؤيتـك لسنـوات وسنوات. لـم أر يومًـا رجـلا مجنونًا بامـرأة كجنوني بـك. أشكرك

علـى الشيـك. لن يرفعـوا الدعـوى القضائيـة الآن. إنما كان مجـرد إجـراء احتـرازي، والسبـب في هذا كلـه أنهم لا يريـدون أن أخصص لـك مبلغًا كبيرًا مـن المال. هلا سامحتنـي؟ وددت لـو زينـت أذنيـك بالألمـاس - أذنيـك الجميلتيـن هاتيـن - ووددت لـو طوقـت رقبتـك باللآلـئ البيضـاء، غيـر أنـه يقـال إن اللآلـئ ليسـت جيـدة هـذه الأيـام. الزمـرد الأخضـر الرائـع إذن؟ نعم هذا مـا أريد. الزمـرد الرائع، رقيـق وأخضر وملـيء بالبريق. لا تنسي - أعلم أنك لن تنسيني. أنت لي وحدي - دائمًا.

وداعًا - وداعًا - وداعًا

جيه. إن.

قال المفتش كولجيت:

"ربما يجدر بنا أن نعرف إذا ما كان جيه. إن. قد سافر بالفعل إلـى الصيـن. وإلا، ربمـا كان هو الشخص الـذي نبحث عنه، فقد كان مجنونًا بهـا ويعاملهـا على نحـو مثالي، وفجـأة اكتشف أنها كانـت تستغفلـه. يبدو لـي أن هذا الرجـل هو نفسه الـذي أشارت إليه الآنسة بروستر. نعم، أعتقد أن تلك المعلومة ستكون مفيدة لنا"

أومأ بوارو وقال: "نعم هذا خطاب مهم، بل أرى أنه مهم جدًا بالفعل"

والتفـت ثـم أخـذ يحـدق إلـى الغرفـة - وفـي الزجاجـات الموضوعة على منضدة الزينة - وعلى الخزانة المفتوحة وعلى دمية المهرج الكبيرة التي كانت مسترخية على الفراش.

ومن ثم ذهبوا إلى غرفة كينيث.

كانت غرفته مجاورة لغرفة زوجته، لكن لم تكن بها شرفة وباب موصل بها. وكانت وجهتهما واحدة ولها نافذتان، لكنها كانت أصغر منها حجمًا. وما بين الغرفتين توجد مرآة ذهبية معلقة على الحائط. وفي الركن الخلفي للنافذة اليمنى، كانت منضدة الزينة. وكانت موضوعة عليها فرشتان عاجيتان، وفرشاة ملابس، وزجاجة غسول للشعر. أما ركن النافذة اليسرى فكان به طاولة للكتابة. وعليها آلة كاتبة مفتوحة وأوراق مرصوصة على كوم بجانبها.

فتصفحها كولجيت بشكل سريع.

وقال:

"كل شيء يبدو واضحًا بما يكفي. وها هو الخطاب الذي حدثنا عنه هذا الصباح. وهو مؤرخ بتاريخ الرابع والعشرين - تاريخ الأمس. وها هو المظروف وعليه طابع بريدي بعنوان ليذركومب هذا الصباح. كل شيء يبدو عاديًا. والآن أصبح بإمكاننا جميعًا أن نعرف إن كان قد أعد إجابته تلك مسبقًا أم لا.

وجلس.

بينما قال الكولونيل ويستون:

"سنترك لك الأمر مؤقتًا. وسنكتفي نحن بتفحص بقية الغرف، فالكل محتجز بالرواق الخارجي حتى الآن، ولا شك أنهم بدأوا يشعرون بشيء من الامتعاض"

كانوا بالقرب من غرفة ليندا مارشال. وكانت وجهتها نحو الشرق، وتطل الصخور المجاورة للبحر بالأسفل.

ألقى ويستون نظرة من حوله وتمتم قائلا:

"لا تتوقعوا أن تجدوا شيئًا هنا. لكن من المحتمل أن يكون مارشال قد دس شيئًا ما بغرفة ابنته ولا يريدنا أن نراه. رغم أن هذا الاحتمال بعيد، فالأمر ليس فيه سلاح أو شيء يجب التخلص منه"

وخرج ثانية.

ظل بوارو على ما كان عليه، حتى وجد شيئًا أثار اهتمامه عند حاملة الوقود، شيئًا تم حرقه مؤخرًا بداخل الغرفة. فجثا وراح يعمل في صبر. ووضع الأحراز على ورقة. فكانت نقطة من شحم الشموع - وبضع قطع من ورقة خضراء أو كرتون، وتقويم ملقى ومعه قطعة ورقية لم تحترق مكتوب عليها رقم ٥ بخط كبير وقصاصة ورقية مطبوع عليها عبارة ... فعلة نبيلة ... وكانت هناك أيضًا علبة عادية وشيء من متعلقات حيوانية وعلى ما يبدو أنه شعر.

فقام بوارو بترتيبها في صف وجعل يحدق إليها.

ثم قال متمتمًا:

"*قدم الفعلة النبيلة، ولا تقتصر على الحلم بتمنيها طوال اليوم.* هذا محتمل. لكن ماذا عساي أن أفعل بما جمعت؟ *هذا رائع!*"

ثم أمسك بالعلبة وبدت عيناه خضراوين حادتين.

فتمتم قائلا:

"يا إلهي! هل هذا ممكن؟"

ونهض بوارو من جثوه عند حاملة الوقود.

وأخـذ ينظـر ببطء حـول الغرفـة وحينئذ ارتسـم على وجهه انطبـاع جديـد تمامًـا. فقـد كسا وجهه الحـزن وشيء أقـرب إلى العبوس.

وعلى يسار رف الموقد، كانت هناك بعض الأرفف مرصوصة عليها كتب، فأخذ بوارو يتأمل عناوين الكتب.

فـكان مـن بينهـا كتـاب دينـي ونسخـة باليـة مـن إحـدى مسرحيـات شكسبيـر وكتـاب *The Marriage of Willam Ashe* للكاتبـة همفري وورد. وكتاب *The Young Stepmother* للكاتبة تشارلوت يونج. وكتاب *The Shropshier Lad* وكتاب *Murder in The Cathedral* للكاتـب إليـوت. وكتاب برنارد شو *St. Joan* وكتـاب ذهب *مـع الريـح* للكاتبة مارجريـت ميتشيـل وكتاب *The Burning Court* لـ ديكسون كار.

فأخـذ بـوارو كتابيـن؛ *The Young Stepmother* و *Willim Ashe* ونظـر إلـى الطابـع المشوش الملحـق بعنـوان الصفحـة. وبينمـا كان فـي طريقه إلـى إعادة الكتـب إلى مكانها، لمـح كتابًا محشورًا بين الكتب. كان كتابًا صغيرًا مغلفًا بغلاف بني.

فأخرجه وفتحه. وأومأ برأسه ببطء شديد وقال متمتمًا:

"*إذن كنت على حق*... نعم، كنت على حق. لكن ماذا عن الآخر، هل هذا ممكن أيضًا؟ كلا، هذا ليس ممكنًا، إلا إذا..."

فجلس غيـر مبـدٍ أيـة مشاعر ولـوى شاربه بينمـا كان فكره منشغلا بالقضية.

ثم كرر في هدوء:

"*إلا إذا*..."

٢

نظر الكولونيل ويستون من عند الباب وقال:

"مرحبًا، أما زلت هنا يا بوارو؟"

فصاح بوارو قائلا: "أنا قادم، قادم"

وهرع إلى الرواق.

الغرفة المجاورة لغرفة ليندا هي غرفة أسرة ريدفيرن.

فنظر بوارو بداخلها، ولاحظ تلقائيًا آثار وجود اثنين مختلفين تمامًا - حيث النظام والنظافة التي تعود إلى كريستين، مع الفوضى الواضحة التي هي من سمات باتريك. وبخلاف تلك المظاهر الشخصية، لم يجد بوارو ما يلفت نظره.

وكانت الغرفة المجاورة لها مباشرة هي غرفة روزاموند دارنلي، فأخذ بوارو يتأملها في هدوء لبضع لحظات شاعرًا بسعادة غامرة تجاه شخصية صاحبتها.

فلاحظ بعض الكتب الموضوعة بجوار الفراش، وكانت أدوات التجميل بالغة البساطة موضوعة على منضدة الزينة. ورائحة العطر الرائع الذي تضعه روزاموند تفوح في المكان.

وكان بعد غرفة دارنلي عند الطرف الشمالي من الرواق نافذة مفتوحة مؤدية إلى شرفة يطل منها سلم خارجي يفضي إلى الصخور في الأسفل.

قال ويستون:

"هذا هو السلم الذي يستخدمه النزلاء للوصول إلى شاطئ الاستحمام كي يسبحوا قبل الإفطار - إذا استخدموا هذا الشاطئ في الاستحمام كما يفعل معظم النزلاء"

فبـدا الاهتمـام في عيني بـوارو حين نظر إلـى السلم، وخطا خطوة للخارج وأخذ ينظر أسفل السلم.

وكان أسفـل السلم ممر متعرج مـؤدٍ إلى صخور البحر. وكان هناك ممر آخر يؤدي إلى الفندق من جهة اليسار. فقال بوارو:

"يمكننـا أن ننـزل على هـذا السلم، ونلتزم جهـة اليسار ونلف حول الفندق ونتبع الطريق الرئيسي الخارج من الممر"

فأومأ ويستون مؤيدًا ما قاله بوارو وقال:

"ويمكن التزام جهة اليمين للوصول إلى الجزيرة بدون أن نمر بالفندق من الأساس"، وأضاف قائلا: "لكن مع هذا كله فإن من يمر يمكن رؤيته من النافذة"

"أية نافذة؟"

"هنـاك نافذتـان مـن نوافـذ الحمامـات العامـة تطـلان علـى هذا الطريـق - الشمال - وحمام الخـدم، وحمامات الطابق السفلي. وكذلك نافذة غرفة البلياردو"

أومأ بوارو وقال:

"لكـن كل النوافـذ التـي ذكرتها لها زجـاج مصنفر، كما أنه لا يوجد أحد يلعب البلياردو في مثل هذا الصباح الجميل"

"نعم هذا صحيح"

صمت ويستون قليلا ثم قال:

"إن كان قد فعلها، فلا شك أنه سلك هذا الطريق"

"هل تقصد كابتن مارشال؟"

"نعـم، سـواء كان الأمر فيه ابتزاز أم لا، فما زلت أشعر بأن أصابع الاتهام تشير إليه. وسلوكه - نعم سلوكه مؤسف للغاية"

قال بوارو بلهجة جافة:

"ربما، لكن السلوك لا يعني أنه قاتل!"

قال ويستون:

"إذن هل ترى أنه بعيد عن الشك؟"

هز بوارو رأسه وقال:

"كلا، ما كان لي أن أقول هذا"

رد ويستون:

"سنرى ماذا يفعل كولجيت في مسألة الآلة الكاتبة. لقد رأيت الخادمة الآن واقفة بهذا الطابق تنتظر استجوابها. شهادتها سيتوقف عليها الكثير"

كانت الخادمة امرأة في الثلاثين من عمرها تتميز بالخفة والنشاط والذكاء. وكانت إجاباتها تأتي جاهزة مباشرة.

دخل الكابتن مارشال غرفته بعد العاشرة والنصف بقليل، وكانت وقتها توشك على الانتهاء من تنظيف الغرفة. فطلب منها أن تنهي العمل بأسرع وقت ممكن. ولم تره حين عاد لكنها سمعت بالفعل صوت الآلة الكاتبة بعدها بقليل. وقالت إن هذا كان في حوالي الحادية عشرة إلا خمس دقائق، وكانت وقتها في غرفة أسرة ريدفيرن. وبعدها انتقلت إلى غرفة الآنسة دارنلي في نهاية الرواق، وعندها لم يعد بإمكانها أن تسمع صوت الآلة الكاتبة. وقالت إنها دخلت غرفة الآنسة دارنلي تقريبًا بعد الحادية عشرة مباشرة، على حد ذاكرتها. وهي تذكر أصوات دار العبادة بخليج ليذركومب ساعة دخولها. وفي الحادية عشرة والربع، نزلت الطابق السفلي لتتناول شاي الحادية عشرة

ووجبتها الخفيفة. وبعدها ذهبت لتنظيف بقية الغرف في الجناح الآخر من الفندق. وفي إجابة عن سؤال كبير المفتشين، أوضحت أنها قامت بتنظيف الغرف في هذا الرواق عن النحو التالي:

غرفة الآنسة ليندا، الحمامان العامان، غرفة السيدة مارشال والحمام الخاص، غرفة الكابتن مارشال. غرفة السيد والسيدة ريدفيرن والحمام الخاص، غرفة الآنسة دارنلي والحمام الخاص. ولم تكن غرفتا السيد مارشال وابنته مرفقتين بحمام خاص.

وفي أثناء تواجدها بغرفة الآنسة دارنلي والحمام الخاص بها، لم تسمع صوت مرور أحد بالباب أو نزول أحد من فوق السلالم ذاهبًا نحو الصخور، لكنها على الأرجح لم تكن لتسمع صوتًا إذا ما حاول أحدهم الدخول في هدوء.

بعدها وجه ويستون سؤاله عن موضوع السيدة مارشال.

كلا، لم تكن السيدة مارشال ممن يستيقظون مبكرًا بأية حال، فقد اندهشت الخادمة، جلاديس ماراكوت، حين وجدت الباب مفتوحًا وأن السيدة مارشال نزلت بعد العاشرة مباشرة. فكان هذا حدثًا غير عادي بالنسبة لها.

"وهل اعتادت السيدة مارشال أن تتناول إفطارها في غرفتها؟"

"نعم يا سيدي، دائمًا. وليس كثيرًا. وكان إفطارها عبارة عن شاي وعصير برتقال وقطعة واحدة من عيش التوست؛ فقد كانت تحاول إنقاص وزنها شأنها شأن الكثيرات"

ولـم تكن قـد لاحظـت أي شيء غريـب في تصـرفـات السيدة مارشال هذا الصباح. فقد كانت تبدو على طبيعتها تمامًا.

قال بوارو متمتمًا:

"ماذا كان رأيك في السيدة مارشال يا آنسة؟"

فحدقت إليه جلاديس وقالت:

"هـذا أمـر من الصعب أن أدلي فيه برأيي يا سيدي، أليس كذلك؟"

"بـل عليـك أن تدلـي برأيـك. فنحـن فـي أمس الحاجـة إلى سماعه"

فرمقـت جلاديـس كبيـر المفتشيـن بنظـرة مرتابـة، وقـد كان يحـاول جاهـدًا أن يرسـم علـى وجهـه مشاعـر التعاطـف والاستحسـان، رغـم أنه في الواقع كان يشعـر بشيء من الإحراج تجاه أسلوب زملائه الأجانب. فقال:

"مم نعم، بالتأكيد. تفضلي"

ولأول مـرة، تحللت جلاديس من نشاطهـا وحيوتها. فأخذت أصابعها تعبث بفستانها المزركش، فقالت:

"حسنًا، السيدة مارشال - لم تكن سيدة كما توحي الكلمة، أعني أنها كانت ممثلة أكثر منها سيدة"

قال الكولونيل ويستون:

"لقد كانت ممثلة بالفعل"

"أجـل يـا سيـدي أعـرف، وهذا مـا أقولـه بالضبـط. كانت تتصـرف كمـا يحلو لهـا. فلم تكن - ممم، لم تكـن تكترث بالتزام الأدب مـا دامت لا تشعر برغبة في هـذا. وكانت توزع الابتسامات

هنـا وهنـاك، ثـم إذا وجدت مشكلة أو الهاتف لم يرد على الفور أو الملابس لم تعد في وقتها، أصبحت فظة وسليطة بكل المعاني. لـن يخبـرك أحـد بأنـه كان يحبها. لكـن ملابسها كانـت جميلة، وكانـت بالطبـع رائعـة الجمـال، ومـن ثـم كان مـن الطبيعـي أن يعجب بها الجميع"

قال الكولونيل ويستون:

"أعتذر عن السؤال الذي سأطرحه، لكنني مضطر لطرحه. هلا أخبرتني كيف كانت العلاقة بين السيدة أرلينا وزوجها!"

ترددت جلاديس للحظات

ثم قالت:

"أنت لا - لم تكن - أنت لا تظن أنه فعلها، أليس كذلك؟"

فبادرها بوارو مسرعًا:

"وهل تظنين أنت؟"

"أوه! مـا كان لـي أن أظـن هـذا الظـن. هو رجـل لطيف جدًا. ولن يرتكب جريمة كهذه - أنا واثقة من ذلك"

"لكنك لست واثقة من هذا تمامًا - أستطيع أن أسمع هذا من نبرة صوتك"

قالت جلاديس كارهة:

"يمكنـك بالفعـل أن تقرأ ما بين السطـور! عندما تسيطر مشاعـر الغيرة. وإذا كانت هناك أحداث تدور من حولك - والكل يتحدث عنها بطبيعة الحال - أقصد عن أرلينا والسيد ريدفيرن. وعن السيدة ريدفيرن، تلك السيدة اللطيفة! يا له من عار! كما أن السيـد ريدفيـرن رجـل لطيـف أيضًا، لكن يبـدو أن الرجال لا

يكادون يتمالكون أنفسهم حين يتعلق الأمر بامرأة على شاكلة السيدة أرلينا، ومن ثم يجدر بالزوجات أن يحملن الكثير من الضغينة، أنا واثقة من هذا" . وتنهدت بعد أن صمتت قليلا ثم تابعت قائلة: "لكن إذا اكتشف الكابتن مارشال ـــ"

قال ويستون بحدة:

"اكتشف ماذا؟"

قالت جلاديس ببطء:

"كنت ألمس أحيانًا خوف السيدة أرلينا الشديد من أن يعرف علاقتها بـ ريدفيرن"

"ما الذي يجعلك تقولين هذا؟"

"لم أقل أي شيء مؤكد يا سيدي. كل ما قلته كان مجرد شعور - شعور بأنها كانت تخشاه أحيانًا، فقد كان رجلا لطيفًا هادئًا للغاية لكنه لم يكن - لم يكن سهلا"

قال ويستون:

"لكن ألا تعرفين شيئًا مؤكدًا نبني عليه؟ شيئًا قاله أحدهما للآخر مثلا؟"

هزت جلاديس رأسها ببطء.

فتنهد ويستون وتابع قائلا:

"والآن فيما يتعلق بالخطابات التي تسلمتها السيدة مارشال هذا الصباح. هلا أخبرتنا بشيء عنها؟"

"كانت ستة خطابات أو سبعة يا سيدي. لا يمكنني أن أحدد الرقم المضبوط"

"وهل أوصلتها إليها في غرفتها؟"

"أجل يا سيدي. أخذتها من ساعي البريد كالمعتاد ووضعتها على صينية الإفطار"

"هل تذكرين شيئًا عن شكل الخطابات؟"

هزت الفتاة رأسها نافية.

"كانت مجرد خطابات عادية. وكان بعضها عبارة عن فواتير ودوريات على ما أعتقد، لأنها كانت ممزقة على الصينية"

"وأين هي الآن؟"

"ألقيت في صندوق القمامة يا سيدي. ويقوم أحد رجال الشرطة بتفحصها الآن"

فأومأ ويستون وقال:

"وبالنسبة لمحتويات صناديق الأوراق المهملة، أين هي؟"

"سيتم إلقاؤها في صندوق القمامة أيضًا"

قال ويستون: "ممم - حسنًا، أعتقد أن هذا يكفي حاليًا"، ونظر إلى بوارو نظرة متسائلة.

فانحنى بوارو للأمام وقال:

"عندما قمت بتنظيف غرفة الآنسة ليندا هذا الصباح، هل قمت بتنظيف الموقد؟"

"لم يكن بها شيء يدعو للتنظيف. ولم تكن بها شعلة"

"ألم يكن هناك شيء بالموقد نفسه؟"

"كلا يا سيدي، كان كل شيء على ما يرام"

"كم كانت الساعة حين قمت بتنظيف غرفتها؟"

"حوالي التاسعة والربع يا سيدي، حين نزلت لتناول الإفطار"

"وهل عادت إلى غرفتها بعد تناول الإفطار، إن كان لديك علم؟"

"أجل يا سيدي، عادت في العاشرة إلا الربع"

"وهل بقيت في غرفتها؟"

"أظن ذلك يا سيدي. وخرجت مرة أخرى مسرعة قبل العاشرة والنصف مباشرة"

"ألم تعد إلى غرفتها مرة ثانية؟"

"كلا يا سيدي. كنت قد انتهيت من تنظيفها"

فأومأ بوارو وقال:

"أريد أن أعرف شيئًا آخر. مَن من النزلاء سبح قبل الإفطار هذا الصباح؟"

"لا يمكنني أن أعرف هذا بالنسبة للجناح الآخر والطابق العلوي. فقط أخبرك بما حدث في هذا الجناح"

"وهذا كل ما أريد معرفته"

"حسنًا يا سيدي، كابتن مارشال والسيد ريدفيرن كانا هما الوحيدين اللذين سبحا هذا الصباح، على ما أظن. فقد اعتادا دائمًا أن يخرجا للغطس"

"هل رأيتهما؟"

"كلا يا سيدي، لكن ملابس الاستحمام المبتلة كانت معلقة على سور الشرفة كالمعتاد"

"ألم تسبح الآنسة ليندا هذا الصباح؟"

"نعم يا سيدي. فكل ملابس الاستحمام الخاصة بها كانت جافة تمامًا"

قال بوارو: "آه، هذا ما أردت معرفته"

فقالت جلاديس متطوعة:

"لكنها تسبح كل صباح يا سيدي"

"وماذا عن الثلاث الأخريات، الآنسة دارنلي والسيدة ريدفيرن والسيدة مارشال؟"

"لم تكن السيدة مارشال تسبح مطلقًا قبل الإفطار. أما الآنسة دارنلي فقد فعلت مرة أو اثنتين، على ما أذكر. وأما عن السيدة كريستين فلم تعتد السباحة قبل الإفطار - إلا إذا كان الجو شديد الحرارة، لكنها لم تسبح هذا الصباح"

فأومأ بوارو ثانية وقال سائلا:

"أتساءل إذا ما كنت قد لاحظت اختفاء زجاجة من أي من الغرف التي تعتنين بها في هذا الجناح"

"زجاجة؟ أي نوع من الزجاجات تقصد؟"

"للأسف لا أعرف. لكن هل لاحظت - هل من الممكن أن تلاحظي - ضياع أي منها؟"

ردت جلاديس بصراحة:

"لا يمكن أن ألاحظ هذا في غرفة السيدة مارشال يا سيدي، تلك حقيقة. فغرفتها مليئة دائمًا بالكثير من الزجاجات"

"وماذا عن بقية الغرف؟"

"ممم لست واثقة من غرفة الآنسة دارنلي، فهي تملك العديد من زجاجات المرطبات والمستحضرات السائلة. لكن يمكنني أن ألاحظ هذا في بقية الغرف. أعني إن أمعنت النظر. إذا تعمدت الملاحظة، إن صح القول"

"لكن ألم تلاحظي بالفعل ضياع زجاجة؟"

"كلا، لأني لم أتعمد الملاحظة، كما قلت"

"إذن بإمكانك الآن أن تذهبي إلى الغرف وتنظري"

"بالتأكيد يا سيدي"

وانصرفت بينما تحدث زينة فستانها ضجيجًا، فنظر ويستون إلى بوارو وقال: "ما شأن الزجاجة الضائعة تلك؟"

قال بوارو متمتمًا:

"يا لعقلي المنظم، كم يحتفظ بأدق التفاصيل! ألا تذكر الآنسة بروستر حين قالت إنها كانت تسبح تحت الصخور قبل الإفطار، وإن زجاجة ألقيت من فوقها وكادت تقع عليها. والآن أريد أن أعرف من ألقى الزجاجة ولماذا؟"

"يا عزيزي، أي شخص بإمكانه أن يلقي أية زجاجة"

"كلا، هذا ليس صحيحًا على الإطلاق. بداية، ربما ألقيت الزجاجة من خلال نافذة على الجانب الشرقي للفندق - وهذا يعني أنها ألقيت من نافذة إحدى الغرف التي كنا نتفحصها لتونا. والآن أسألك، لو كانت معك زجاجة فارغة على منضدة الزينة الخاصة بك أو في حمامك، ماذا كنت فاعلا بها؟ سأخبرك أنا، ستلقي بها في صندوق القمامة. ولن تتعب نفسك بالخروج إلى الشرفة لكي تقذفها في البحر! أولا لأنها ربما وقعت على

أحد السابحين، وثانيًا لأن هذا يكلفك الكثير من الجهد. كلا، لن تفعل هذا إلا *إذا كنت لا تريد أحدًا أن يرى تلك الزجاجة*"

فحدق إليه ويستون وقال:

"أذكر أن كبير المفتشين جاب، الذي التقيته في قضية منذ فترة ليست ببعيدة، كان دائمًا يقول إنك تملك عقلا شديد الذكاء. لكن بالطبع لن تخبرني الآن بأن أرلينا لم تمت مخنوقة من الأساس، وإنما شربت السم من زجاجة غريبة بها عقار غريب؟"

"كلا، كلا، لا أظن أن الزجاجة كان ممتلئة بالسم"

"فماذا كانت تحتوي إذن؟"

"لا أدري. ولهذا أنا شغوف للمعرفة"

عادت جلاديس من جديد وتبدو لاهثة بعض الشيء، فقالت:

"معذرة يا سيدي، لكنني لم ألاحظ ضياع أي شيء. أنا واثقة أن غرفة الكابتن مارشال لا ينقصها أي شيء، وحتى غرفة ابنته ليندا، بل وغرفة عائلة ريدفيرن، كما أنني موقنة بأن غرفة الآنسة دارنلي لم ينقصها شيء، لكن لا يمكنني أن أحدثكم عن غرفة السيدة أرلينا، فقد كان بها الكثير من الزجاجات كما ذكرت"

فهز بوارو كتفيه مستهجنًا وقال:

"لا عليك. سنترك هذا الأمر"

قالت جلاديس:

"هل تطلبون مني شيئًا آخر؟"

فأخذ الاثنان يتبادلان النظرات، ثم قال ويستون:

"لا أظن. شكرًا لك"

قال بوارو:

"شكرًا لك، ليس لدينا المزيد. لكن هل أنت واثقة من أنك لم تلاحظي شيئًا، أي شيء على الإطلاق، لعلك نسيت أن تخبرينا به؟"

"عن السيدة مارشال؟"

"عن أي شيء كان. أي شيء غير عادي، غريب، غير مبرر، غامض بعض الشيء، يثير الفضول مثلا - شيء جعلك تقولين لنفسك أو لأحد زملائك: "هذا عجيب!"؟"

قالت جلاديس متشككة:

"ليس من نوعية الأشياء التي تعنيها يا سيدي"

قال بوارو:

"دعك مما أعنيه. أنت بالأساس لا تعرفين ما أعني. إذن حدث بالفعل أنك قلت في نفسك أو لأحد من زملائك "هذا عجيب!"؟"

وقال الكلمتين بنبرة ساخرة.

قالت جلاديس:

"معلومة لا أهمية لها. مجرد سماع جريان الماء في الحمام. وقد أخبرت زميلي إلسي بتلك الملاحظة، في الطابق السفلي، وقلت إنه أمر غريب أن يستحم شخص ما في الثانية عشرة"

"أي حمام كانت المياه تجري فيه؟"

"هذا ما لا أعرفه يا سيدي. فقد سمعنا جريان الماء عند هذا الجناح، هذا كل شيء، وهذا ما أخبرت به إلسي"

"هـل أنـت واثقـة من أنها كانت ميـاه حمام؟ ولم تكن مياه حوض؟"

"تمـام الثقـة يـا سيـدي. فصـوت جريـان ميـاه الحمـام لا يخطئه"

وحينهـا أظهر بوارو عدم رغبته في طـرح مزيد من الأسئلة، فاستأذنت جلاديس في الانصراف.

قال ويستون:

"أعتقد أنك لا ترى سؤال الحمام هذا مهمًا، أليس كذلك يا بوارو؟ أعني أنه لا هدف منه. فلا توجد بقع دماء أو أي شيء من هذا القبيل كي يغسل بالماء. تلك هي ..." وتردد قليلا.

فقال بوارو:

"تود أن تقول، تلك هي ميزة القتل خنقًا! فلا بقع دماء، ولا أسلحة - ولا شيء يجب التخلص منه أو إخفاؤه! ليست الجريمة بحاجة لشيء إلا للقوة البدنية - *وروح القاتل*!"

وكان صوته عنيفًا للغاية، ومليئًا بالمشاعر، حتى إن ويستون شعر بشيء من النفور.

فابتسم بوارو له معتذرًا وقال:

"كلا، كلا. الحمام ليست له أهمية. فأي شخص يمكنه أن يستحـم. ربمـا السيـدة ريدفيرن قبـل أن تخرج للعـب التنس، أو الكابتن مارشال، أو الآنسة دارنلي. أي شخص، كما قلت. لا شيء في هذا"

طرق الباب أحد رجال الشرطة، وأدخل رأسه.

"ها هي الآنسة دارنلي يا سيدي. تقول إنها تريد مقابلتك مـرة أخـرى دقيقة واحـدة. وتقول إنهـا نسيت أن تخبـرك بشيء ما"

قال ويستون:

"حسنًا، نحن قادمون - الآن"

٣

كان أول من رأياه هو كولجيت. وكان وجهه عابسًا، فقال:

"دقيقة واحدة يا سيدي"

فتبعه ويستون وبوارو حتى مكتب السيدة كاسل.

قال كولجيت:

"لقد فحصت مع هيلد عمل الآلة الكاتبة. ووجدنا أنها بلا شـك لا يمكـن أن تعمل أقـل من ساعة. وربما أكثـر، إن اضطررت للتوقـف والتفكيـر. وقـد اتضـح هـذا أمامـي بمـا لا يـدع مجـالا للشك. وانظر إلى هذه الرسالة"

فأمسك بها وقرأ:

"عزيـزي مارشـال - أعتـذر لإزعاجك فـي أثناء عطلتك، لكن طرأ موقف غير متوقع مع متعاقدي شركة بيرلي آند تندر ..."

قـال كولجيت: "إلـى آخر الرسالة. والرسالـة بتاريخ الـ ٢٤ - وهـذا يعني أنها أرسلـت بالأمس. فالمظروف عليـه طابع بتاريخ الأمـس مسـاءً، وعليـه عنـوان ليذركومـب هـذا الصبـاح. والآلـة الكاتبـة نفسهـا هـي المستخدمـة علـى المظروف وفـي الرسالة

نفسها. وبمحتويات الرسالة نعرف أنه لا يمكن لـ مارشال أن يكون قد رتب إجابته بشكل مسبق. وحروف الآلة هي نفسها حروف الرسالة - الأمر كله معقد للغاية"

قال ويستون آسفًا: "هممم، هذا يبعد مارشال عن دائرة الشك. وسيكون علينا أن نبحث عن القاتل في جهة أخرى"، وأضاف: "عليَّ أن ألتقي الآنسة دارنلي مرة أخرى. هي تنتظرنا الآن"

دخلت روزاموند بوجه عبوس. وكانت ابتسامتها تحمل طابع الاعتذار.

فقالت:

"أنا غاية في الأسف. ربما كان ما أنوي قوله ليس جديرًا بالاهتمام. لكن المرء كثيرًا ما ينسى"

"تفضلي يا آنسة"

وأشار لها كبير المحققين بالجلوس.

"أوه، الأمر لا يستدعي الجلوس. إنه بسيط للغاية. قد أخبرتكم بأنني قضيت هذا الصباح عند حافة صاني ليدج. وهذا ليس صحيحًا بشكل كامل، فقد نسيت أن أخبركم بأنني عدت مرة في أثناء الصباح إلى الفندق وخرجت مرة ثانية"

"متى كان هذا يا آنسة؟"

"كان في الحادية عشرة والربع"

"عدت إلى الفندق، أليس كذلك؟"

"بلـى، كنـت قد نسيْت نظارة القراءة. في البداية ظننت أن الأمـر لا يهـم لكن عينيَّ أرهقهما النظر فقـررت أن أعود للفنـدق وأحضر النظارة"

"هل توجهت مباشرة نحو غرفتك ثم خرجت مرة ثانية؟"

"نعـم. فـي الواقع، اكتفيت فقط بالنظر داخل غرفة كابتن مارشـال. فقـد سمعـت صـوت آلـة الكتابـة الخاصة بـه وقلت في نفسي إنه من شدة الغباء أن يمكث في غرفته يكتب في يوم رائع كهذا. وفكرت أن بإمكاني أن أنصحه بالخروج"

"وماذا كان رد الكابتن مارشال؟"

فابتسمت روزاموند في إحراج شديد وقالت:

"عندما فتحت باب غرفته وجدته يكتب بقوة، ويبدو عابسًا وفي قمة تركيزه، ومن ثم خرجت مرة ثانية في هدوء. ولا أظن أنه لاحظ وجودي مطلقًا"

"وكم كانت الساعة وقتها يا آنسة؟"

"كانـت الحاديـة عشـرة والثلـث بالضبـط، فقـد لاحظـت الساعة المعلقة في الصالة حين رجعت"

٤

قـال المفتش كولجيت: "وهـذا يحسم الأمر تمامًـا، فقد سمعت الخادمـة صـوت الآلـة الكاتبـة تعمـل حتـى الحاديـة عشـرة إلا خمس دقائق. وها هي الآنسة دارنلي رأته بعدها بعشرين دقيقة، والقتيلـة وجدت ميتة في الثانيـة عشرة إلا الربع. وهو يقول إنه

قضى الساعة كلها في الكتابة بغرفته، ويبدو أنه كان بغرفته يكتب بالفعل. وهذا يبعد الكابتن مارشال تمامًا عن دائرة الشك"

وعندئذ توقف المفتش ونظر إلى بوارو في فضول، ثم قال سائلا:

"يبدو أن السيد بوارو مستغرق في التفكير بشيء ما"

فقال بوارو متفكرًا:

"أتساءل عن سبب تطوع الآنسة دارنلي فجأة بتقديم دليل آخر"

فمال المفتش كولجيت برأسه منتبهًا وقال:

"هل ترى أن الأمر فيه شيء مريب؟ وأن المسألة ليست مجرد "نسيان"؟"

ففكر بوارو دقيقة أو اثنتين ثم قال في هدوء:

"اسمع يا سيدي، دعنا ننظر للأمر من المنظور التالي. بفرض أن الآنسة دارنلي لم تكن عند حافة صاني ليدج هذا الصباح كما قالت، وأن تلك كذبة. والآن لنفرض أنها بعد أن روت القصة، وجدت أنه ربما رآها أحد في مكان ما أو لنقل إن أحدًا ذهب إلى الحافة ولم يجدها هناك. وبالتالي، فبركت تلك القصة بسرعة وجاءت ترويها لنا لكي تكون مبررًا لغيابها. ولعلك لاحظت أنها كانت حريصة على التصريح بأن الكابتن مارشال، لم *يرها* حين نظرت في غرفته"

تمتم بوارو قائلا:

"بالفعل لاحظ"

قال ويستون مشككًا: '

"هـل تعنـي أن الآنسة دارنلي متورطة في الجريمة؟ هراء، هذا الكلام يبدو عبثًا بالنسبة لي. كيف هذا؟"

فتنحنح كولجيت

وقال:

"لعلـك تذكـر مـا قالتـه السيـدة الأمريكيـة، جاردنر. فقد لمحـت إلـى أن الآنسة دارنلـي تحب الكابتن مارشـال. وربما كان هذا دافعًا للجريمة يا سيدي"

رد ويستون بدون صبر قائلا:

"لكـن مـن قتـل أرلينا ليسـ امرأة. إنه رجـل ويجب أن نبحث عنه. ويجب أيضًا ألا نفكر في غير الرجال في أثناء التعامل مع القضية"

فتنهد المفتش كولجيت ورد قائلا:

"نعـم، هـذا صحيـح يا سيـدي. إننا دائمًا مـا نخلص إلى تلك النهاية، أليس كذلك؟"

تابع ويستون قائلا:

"أظـن أن مـن الأفضـل أن نخصـص أحـد رجـال الشرطـة فـي تحديـد توقيـت الذهـاب مرتيـن، فيذهـب مـن الفنـدق إلى قمـة السلـم مـرورًا بالجزيرة، علـى أن يكون هـذا جريًـا ومشيًا. وعنـد السلم نفسـه أيضًا، ويقـوم أحد الأشخاص بقياس الوقت المطلـوب للذهـاب عـن طريـق العوامـة مـن شاطئ الاستحمام وحتى الخليج"

فأومأ المفتش كولجيت وقال في ثبات:

"سأتابع كل هذا بنفسي يا سيدي"

قال كبير المفتشين:

"أعتقد أنني سأذهب الآن إلى الخليج. انظر إذا ما كان فيليبس قد توصل إلى شيء. كما أن هناك كهف بيكسي الذي سمعنا عنه. ويجب أن نبحث إذا ما كانت هناك أية آثار تدل على انتظار رجل هناك. ماذا عنك يا بوارو؟ ما رأيك؟"

"هذا احتمال، على أية حال"

قال ويستون:

"لو أن شخصًا من الخارج تسلل إلى الجزيرة فسيكون هذا مكانًا مناسبًا جدًا للاختباء - إن كان يعرف به. وأنا أعتقد أن أصحاب المكان يعرفون ذلك"

رد كولجيت:

"لا أظن أن الجيل الجديد يعرف هذا. فكما تعرف أن الفندق حين أنشئ كان ملكية خاصة، ولم يكن بإمكان الصيادين أو الرحلات الخلوية الدخول فيه. ونزلاء الفندق ليسوا السكان الأصليين، فالسيدة كاسل من لندن"

قال ويستون:

"يمكننا أن نصطحب السيد ريدفيرن معنا، فقد حدثنا عنه من قبل. ما رأيك يا سيد بوارو؟"

تردد بوارو قليلا، ثم قال في نبرة أجنبية واضحة:

"أنا، مثل الآنسة بروستر والسيدة ريدفيرن، لا أحب نزول السلالم العمودية"

قال ويستون: "يمكنك اللحاق بنا بالقارب"

فتنهد بوارو مرة ثانية وقال:

"ومعدتي لا تتكيف مع البحر أيضًا"

"مـاذا تقـول يـا رجل؟ إنه يـوم رائع. والبحر هـادئ كبركة الطاحونة الهوائية. يمكنك أن تدعنا ننزل وسترى"

لم يبد بوارو أية استجابة لهذا الاستجداء من رجل بريطاني. وفـي غضـون ذلك، أطلت السيـدة كاسل بوجههـا الجميل وقصة شعرها الأنيقة عند الباب قائلة:

"آمـل الا أكـون قد تطفلت علـى حديثكم، لكن السيد لين، رجـل الديـن كمـا تعرفـون، قد عـاد لتـوه. ورأيـت أنكـم ستودون معرفة قدومه"

"أوه، نعم شكرًا لك يا سيدتي. سنقابله في الحال"

فاقتربت السيدة كاسل في الغرفة أكثر وقالت:

"لا أدري إن كان ما أريد قوله أمرًا مهمًا أم لا، لكني سمعت أنه لا ينبغي أن نتجاهل أية معلومة مهما بلغ صغرها ..."

قال ويستون في شغف: "نعم نعم، هات ما عندك"

"أردت فقـط أن أعلمكـم بقدوم رجل وامرأة هنا في حوالي الواحـدة. وقـد قدمـا مـن عنـد البـر لتنـاول الغـداء بالفنـدق، وأخبرناهمـا بوقـوع حادث بالفنـدق ولا يمكن تقديـم الغداء في ظل ظروف كهذه"

"هل لديك أي علم من أين أتيا؟"

"ليسـت لـديَ أدنـى معرفة بهـذا. في الواقع، لـم يخبراني باسميهمـا. وإنمـا فقـط أبديـا مشاعـر الامتعاض وشيئًـا مـن الفضـول لمعرفـة طبيعة الحـادث، لكننـي بالطبع لـم أخبرهما

بشيء. وأنا أرى أنهما زائران من طبقة أعلى"

رد ويستون بغلظة:

"آه حسنًا، نشكرك على المعلومة. ربما لا تكون بالقدر الكافي من الأهمية، لكن رائع أن تتذكري كل شيء"

قالت السيدة كاسل: "أمر طبيعي يا سيدي. آمل أن أقوم بواجبي!"

"فعلا بالتأكيد. اطلبي من السيد لين أن يدخل"

٥

دخل السيد لين الغرفة يمشي بخطى سريعة في حيويته المعهودة.

قال ويستون:

"أنا كبير المحققين بالبلدة يا سيد لين. من المفترض أنهم أخبروك بما حدث، أليس كذلك؟"

"بلى - أوه بلى - علمت بما حدث فور وصولي. أمر مروع... مروع..." وارتعد جسده النحيل. وقال بصوت خفيض: "منذ أن جئت إلى هنا وأنا مدرك - مدرك تمامًا - لقوى الشر المحيطة بالمكان"

وتحولت أنظار عينيه الغاضبتين نحو بوارو.

فقال:

"أتذكر يا سيد بوارو؟ أتذكر حديثنا منذ بضعة ايام عن ماهية الشر؟"

كان ويستون يدرس القامة الطويلة النحيلة بدقة بالغة. ورأى أن من الصعب استبعاد ذلك الرجل عن دائرة الشك. فعادت إليه أنظار لين، بينما قال بابتسامة بسيطة:

"يمكنني القول بأن هذا يبدو رائعًا بالنسبة لك يا سيدي. لقد أصبحنا اليوم نتجاهل الإيمان بفكرة الشر. وننسى نار الجحيم! ولم نعد نؤمن بالشر! لكن ألاعيب الشيطان لم تكن يومًا أقوى مما هي عليه الآن!"

قال ويستون:

"نعم، ربما. ها هو مجالك يا سيد لين. أما مجالي أنا فأكثر رتابة - الوصول إلى الحقيقة في جريمة قتل"

قال ستيفن لين:

"يا لها من كلمة بشعة. قتل! إنها واحدة من أقدم الخطايا التي عرفتها البشرية - سفك دماء أخ بريء بلا رحمة..." وتوقف قليلا بينما بدت عيناه نصف مقفلتين، ثم قال بصوت طبيعي نوعًا ما:

"كيف لي أن أساعدكم؟"

"أولا وقبل كل شيء يا سيد لين، هلا أخبرتني عن تحركاتك اليوم؟"

"على الرحب والسعة. بدأت مبكرًا واحدة من جولاتي المعتادة. فأنا مولع بالتمشية. وقد تمشيت لفترة طويلة بين الحقول المحيطة بالمكان. واليوم ذهبت إلى دار سانت باتروك عند الخليج الضيق. وهو يبعد عن هنا سبعة أميال - كانت تمشية رائعة على طول الممرات الملتوية، أعلى الوديان والتلال

وأسفلها. وقد اصطحبت معي بعض الطعام وتناولته تحت ظل شجرة. وزرت دار العبادة - فكان بها بعض الحطام - مجرد حطام للأسف، من الزجاج الأثري - وشاشة مطلية بشكل جذاب"

"شكرًا لك يا سيد لين. لكن هل قابلت أحدًا خلال التمشية؟"

"كلا، ليس كثيرًا حتى أتحدث عنه. مرت بي سيارة وغلامان يركبان دراجة وبعض الأبقار". وابتسم ثم تابع: "وإذا أردت دليلا على ما أقول، فقد سجلت اسمي في سجل دار العبادة. وسوف تجده هناك"

"ألم تر أي شخص داخل الدار نفسها - رجل الدين أو مساعده؟"

هز ستيفن رأسه ورد قائلا:

"كلا، لم يكن بالدار أحد غيري وكنت أنا الزائر الوحيد. فمنطقة الدار نائية للغاية. والقرية نفسها تبعد عنها بحوالي نصف ميل"

رد الكولونيل ويستون مبتهجًا:

"لا ينبغي لك أن تظن أننا نشك في صحة ما تقول. هي مجرد إجراءات بحث تجرى مع الجميع. مجرد روتين كما تعلم، روتين. وأنا مضطر للالتزام بالروتين في مثل هذه القضايا"

قال ستيفن لين بلطف:

"أوه نعم، أتفهم الأمر تمامًا"

فتابع ويستون:

"نأتـي للنقطـة التالية. هل تعرف شيئًـا يمكن أن يساعدنا بأيـة حـال؟ أي شـيء عـن القتيلـة؟ أية معلومـة يمكـن أن تدلنا على القاتل؟ أي شيء رأيته أو سمعته؟"

قال ستيفن لين:

"كلا، لـم أسمـع شيئـا. كل ما يمكننـي أن أخبرك به: أنني كنـت أعـرف بالفطـرة منـذ أن رأيـت أرلينـا أنهـا محـور الشـر. لقـد كانـت شـرًا متجسـدًا فـي صـورة امـرأة! فالمـرأة بإمكانهـا أن تكـون ملهمـة الرجـل فـي الحيـاة - وبإمكانهـا أيضًـا أن تكون مفسدتـه. ويمكنهـا أن تسـتـدرج الرجـل لمسـتوى وحشـي. وقـد كانـت القتيلـة مثالا لتلك المرأة. فقد كانت تنجذب لكل شيء له طبيعـة ذكوريـة. وكانت مثالا للمرأة الوقحة. وها قد سقطت في شر أعمالها!"

فهب بوارو وقال:

"لـم تسقـط - وإنمـا خنقـت! خنقـت يـا سيد ليـن، بيدين بشريتين"

انقبضـت يـدا رجـل الديـن والتـوت أصابعـه وبـدا صوتـه منخفضًا مصدومًا وقال:

"هذا شنيع - شنيع - هل كان عليك أن تقولها هكذا؟"

رد بوارو:

"إنها الحقيقة ببساطة. فهل لديك فكرة يا سيد لين عمن يكون صاحب هاتين اليدين؟"

هز لين رأسه وقال: "لا أعرف شيئًا - لا أعرف..."

قام ويستون وقال بعد أن أعار كولجيت نظرة خاطفة استجاب لها الثاني بإيماءة غير مفهومة وقال: "حسنًا، يجب أن نذهب إلى الخليج"

قال لين:

"هل هذا هو موقع الجريمة؟"

أومأ ويستون.

فقال لين:

"هل يمكنني أن آتي معكم؟"

كان ويستون بصدد الرفض لولا أن بوارو منعه.

قال بوارو: "بكل تأكيد. اتبعني على أحد القوارب هناك يا سيد لين. سننطلق على الفور"

التاسع

كان باتريك ريدفيرن، للمرة الثانية هذا الصباح، يجدف بالقارب حتى خليج بيكسي كوف. وكان برفقته هيركيول بوارو، يبدو شاحبًا للغاية وكان يضع يده على معدته، وستيفن لين. أما الكولونيل ويستون فقد سلك الطريق البرية. وبما أنه تأخر في طريقه، فقد وصل عند الشاطئ في موعد وصولهم نفسه بالقارب. وكان أحد رجال الشرطة ومعه نقيب متخفٍ واقفين عند الشاطئ في استقبالهم. فكان ويستون يسأل النقيب بينما نزل الثلاثة من القارب ولحقوا به.

قال النقيب فيليبس:

"أعتقد أنني فحصت كل شبر على الشاطئ يا سيدي"

"عظيم، وماذا وجدت؟"

"كل شيء مجموع هنا يا سيدي، إذا أردت أن تأتي وترى بنفسك"

فكانـت مجموعـة صغيرة من الأشيـاء موضوعة على صخـرة بشـكل منظـم، فكان من بينها مقص، وعلبـة سجائر جولد فليك فارغة، وخمس سدادات زجاجات شراب، وعدد من أثقاب الكبريت المطفيـة، وثـلاث قطـع مـن الخيـط، وقصاصـة أو اثنتـان مـن صحيفـة، وبقايا من غليون مكسور، وأربعة أزرار، وعظم دجاجة، وزجاجة زيت استحمام فارغة.

نظر ويستون إلى الأشياء متفحصًا وقال:

"ممـم. هـذا قليـل جـدًا بالنسبة لشاطـئ فـي أيامنا هذه! فمعظـم النـاس يبـدو أنهـم يخلطـون بيـن الشاطـئ وصنـدوق القمامـة العمومـي! ويبـدو أن الزجاجـة الفارغة كانـت هنا منذ وقت طويل لأن الملصق محيت معالمه - وكذلك معظم الأشياء. أمـا المقص فجديـد. ويبدو أنه لامع ونظيـف. وبالتالي لم يكن على الشاطئ في أثناء أمطار الأمس! فأين وجدته إذن؟"

"بالقـرب مـن قـاع السلم يا سيـدي. وكذلك هـذه القطعة المتبقية من الغليون"

"ممم، ربما سقط من يد شخص ما بينما يصعد أو ينزل. ألا يوجد أي دليل يخبرنا بصاحبها؟"

"كلا يـا سيـدي. هو مجرد مقص عـادي لتقليم الأظافر. أما الغليون فقد كان من ماركة جيدة - غـالي الثمن"

تمتم بوارو متفكرًا:

"أذكـر أن الكابتـن مارشال أخبرنا بـأن الغليون الخاص به ضاع في مكان ما"

قال ويستون:

"لكن مارشال بعيد عن دائرة الشك. وهو، على أية حال، ليس الشخص الوحيد الذي يدخن الغليون"

وكان بوارو يراقب ستيفن لين بينما تسللت يداه إلى جيبه وأخرجهما مرة أخرى. فقال بنبرة ودودة:

"وأنت أيضًا تدخن الغليون يا سيد لين، أليس كذلك؟"

فبدأ رجل الدين حديثه ناظرًا إلى بوارو ورد قائلا:

"بلى، هذا صحيح. فالغليون بالنسبة لي صديق مقرب ورفيق وفي". وأدخل يده في جيبه مرة أخرى ثم أخرج الغليون الخاص به، وملأه بالتبغ وأشعله.

فانتقل بوارو إلى حيث يقف ريدفيرن، بعينين جامدتين.

وقال بصوت خفيض:

"أنا سعيد؛ لأنهم رفعوا الجثة من المكان...

فسأل ستيفن لين:

"أين وجدت الجثة؟"

قال النقيب مبتهجًا:

"وجدت في المكان الذي نقف فيه الآن يا سيدي"

فتحرك لين بسرعة وتنحى جانبًا، وجعل يحدق إلى البقعة التي أخلاها للتو.

فتابع النقيب قائلا:

"المكان الذي سحبت منه يتفق في بعد مسافته عن الكهف مع تقدير الوقت الذي وصلت فيه إليه في الحادية عشرة إلا الربع. والمكان محكوم بالمد. وقد انحصر المد الآن"

سأل ويستون: "هل انتهيتم من التصوير؟"

"نعم يا سيدي"

فالتفت ويستون إلى ريدفيرن وقال:

"والآن يا صديقي، أين مدخل الكهف الذي تعرفه؟"

وكان باتريك لا يزال يحدق إلى الشاطئ حيث يقف لين، فبدا كأنه لا يزال يتطلع إلى ذلك الجسد المنبطح الذي لم يعد موجودًا بالمكان.

فنبهته كلمات ويستون له.

فقال: "هنا"

وقاده نحو مجموعة كبيرة من الصخور المنحدرة المرصوصة بشكل رائع على الجانب المقابل للحافة، ومشى مباشرة نحو صخرتين كبيرتين، وبينهما شق ضيق مستقيم. فقال:

"المدخل ها هنا"

فقال ويستون:

"هنا؟ لا يبدو أن رجلا يمكنه الدخول هنا ولو بصعوبة"

"مظهره خادع يا سيدي، وسترى بنفسك. يمكنك أن تدخله"

فأدخل ويستون نفسه بحذر شديد داخل الشق، فلم يكن بالضيق الذي يبدو عليه. ويتسع المكان في الداخل ويثبت أنه مكان متسع بما يكفي وبه مساحة للوقوف معتدلا وللتجول به.

تبع بوارو ولين كبير المفتشين، بينما ظل الآخر واقفًا بالخارج. كان الضوء يتسلل من خلال الفتحة، لكن ويستون كان معه أيضًا كشاف قوي كان يحركه بالداخل في حرية.

فقال: ‘

"مكان سهل الوصول إليه. ما كان لك أن تتوقع هذا من مظهره الخارجي"

وأضاء أرضية الكهف بكشافه.

وأخذ بوارو يشتم رائحة الهواء داخل الكهف.

وحين لاحظ ويستون ذلك، قال له:

"الهواء هنا نظيف جدًا، فليست به رائحة أسماك أو طحالب، فهو بالطبع مرتفع عن العلامة المائية بالقدر الكافي"

لكن أنف بوارو الحساس أدرك ما هو أكثر من نظافة الهواء، فقد كان العطر منتشرًا بالكهف، وكان يعرف اثنتين ممن يستخدمن هذا العطر الجذاب...

فوجه ويستون كشافه نحو بقية أجزاء الكهف وقال:

"لا أرى شيئًا غريبًا في المكان"

فارتفعت عينا بوارو إلى مرتفع أعلى رأسه وتمتم قائلا:

"يبدو أننا لن نجد شيئًا هنا"

قال ويستون: "لو كان هناك شيء بالأعلى، فلابد أنه موضوع عن عمد. وبالتالي يجدر بنا أن نلقي نظرة"

قال بوارو مخاطبًا لين:

"أنت أطول من فينا يا سيد لين. هل يمكننا أن نتجرأ ونطلب منك أن تتأكد من عدم وجود شيء موضوع في هذا المرتفع؟"

فمد لين يده لكنه لم يتمكن من الوصول إلى آخر الرف. بعدها، وجد فجوة في الصخرة، فأدخل فيها إصبعه وسحب نفسه لأعلى مستندًا على يد واحدة.

فقال:

"مرحى، ها هو صندوق موضوع هنا أعلى الرف"

وما لبثوا أن خرجوا لضوء الشمس كي يفحصوا ما وجده لين.

فقال ويستون:

"كن حذرًا، حاول قدر الإمكان ألا تلمسه بيدك. لعل به آثار بصمات"

كان صندوقًا ذا لون أخضر داكن منقوش عليه كلمة "سندوتشات"

فقال النقيب فيليبس:

"لعل بعض المتنزهين نسوها هنا"

ورفع الغطاء مستخدمًا منديله.

وكانت بداخلها علب صغيرة مكتوب عليها، ملح، فلفل، مستردة، وكذلك علبتان مربعتان كبيرتان يبدو أنهما مخصصتان للسندوتشات. فرفع فيليبس غطاء علبة الملح فوجدها ممتلئة بالملح عن آخرها. ورفع غطاء العلبة الثانية ثم علق قائلا:

"ممم، وعلبة الفلفل أيضًا ممتلئة بالملح"

كما أن علبة المستردة أيضًا كانت ممتلئة بالملح!

وبدت الدهشة على وجهه حين فتح واحدة من العلبتين الكبيرتين فوجدها أيضًا ممتلئة بالبودرة البيضاء البلورية نفسها.

فأدخل النقيب فيليبس إصبعه برفق واختبر البودرة على لسانه.

فتغير وجهه وقال بنبرة انفعالية:

"إنها ليست *ملحًا* يا سيدي. ليست ملحًا بأية حال! فلها مذاق مر! ويبدو لي أنها نوع من أنواع *المخدرات*"

٢

قال الكولونيل ويستون متذمرًا: "إنها الزاوية الثالثة في الجريمة"

وعادوا جميعًا إلى الفندق مرة أخرى .

وتابع كبير المفتشين قائلا:

"لو كانت هناك عصابة لتهريب المخدرات متورطة بأي شكل في هذه الجريمة، فإن هذا يفتح بابًا لاحتمالات متعددة، فربما كانت القتيلة على علاقة بتلك العصابة. فهل هذا احتمال قائم؟"

قال بوارو بحذر:

"هذا محتمل"

"هل يمكن أن تكون أرلينا مدمنة للمخدرات؟"

فهز بوارو رأسه وقال:

"أشك في هذا. فقد كانت تملك أعصابًا قوية وتتمتع بصحة جيدة، ولم تبد عليها أي آثار لحقن المخدر (لكن هذا لا يعني

شيئًا بالضرورة، إذ إن بعض الأشخاص يتعاطون المخدرات عن طريق الشم). كلا، لا أظن أنها كانت تتعاطى المخدرات"

قال ويستون: "في هذه الحال، نقول إنها ربما كانت مارة بالمصادفة في أثناء تهريبهم المخدرات؛ وقد تعمد المهربون إسكاتها للأبد. على أية حال، سنتعرف في الحال على نوعية المخدر، فقد أرسلته إلى الطبيب نيسدن. وإذا ثبت وجود عصابة لتهريب المخدرات بالفعل، فهم لن يتورعوا عن ارتكاب جريمة كهذه ..."

وانقطع حديثه بانفتاح الباب ودخول السيد هوراس بلات مندفعًا إلى الغرفة.

بدا السيد بلات متحيرًا للغاية؛ إذ كان يجفف العرق الغزير من جبهته. وكان صوته الأجش الجهوري منتشرًا بين أرجاء الغرفة الصغيرة.

"لقد عدت للتو وسمعت بالأخبار! أنت كبير المفتشين أليس كذلك؟ لقد أخبروني بوجودك هنا. أنا بلات - هوراس بلات. هل يمكنني أن أقدم أية مساعدة؟ لا أظن ذلك. فقد خرجت للتنزه بالقارب منذ الصباح الباكر. وقد فاتني كل ما حدث، فاليوم الوحيد الذي يقع فيه حدث فريد، لا أكون متواجدًا كي أشهده. الأمر يشبه لعبة الحياة تمامًا، أليس كذلك؟ مرحبًا بوارو، لم أرك حين دخلت الغرفة. إذن أنت مشارك في التحقيق، أليس كذلك؟ أوه حسنًا، وما لك ألا تشارك. شرلوك هولمز يساعد الشرطة المحلية، أليس كذلك؟ ها، ها! وكذلك ليستريد - وكل هذه الأشياء. سأكون مستمتعًا جدًا بمتابعة إجراءات البحث"

واقترب السيد بلات من مسند كرسي، ثم أخرج علبة السجائر وعرضها على الكولونيل ويستون، فهز رأسه رافضًا.

وقال في ابتسامة خفيفة:

"أنا مدخن غليون شره"

"وأنا كذلك، وأدخن السجائر أيضًا؛ لكن لا شيء يعلو على الغليون"

فقال ويستون بحرارة مفاجئة:

"إذن أشعل الغليون يا رجل"

فهز بلات رأسه وقال:

"كلا، ليس معي الغليون الآن؛ لكن أطلعوني عما حدث. فكل ما سمعته أن السيدة أرلينا وجدت مقتولة عند أحد الشواطئ هنا"

قال ويستون بينما يراقبه: "نعم عند خليج بيكسي كوف"

لكن السيد بلات سأل ببساطة وفي حماس:

"وهل ماتت مخنوقة؟"

"أجل يا سيد بلات"

"أمر بشع - غاية في البشاعة. لكن دعني أخبرك بأنها هي من جلبته لنفسها! فقد كانت امرأة شديدة الجاذبية، أليس كذلك يا سيد بوارو؟ هل توصلتم بأية حال إلى الجاني، أم أنه لا ينبغي لي أن أسأل سؤالا كهذا؟"

قال الكولونيل ويستون بابتسامة باهتة:

"ممم، أتعرف، من المفترض أننا نحن من نسأل تلك الأسئلة"

فلوح السيد بلات بسيجارته قائلا:

"آسف - آسف - هذا خطئي - تفضل"

"قلت إنك خرجت للإبحار صباح اليوم. فمتى كان هذا؟"

"غادرت الفندق في العاشرة إلا الربع"

"هل كان أحد برفقتك؟"

"كلا، على الإطلاق. كنت وحدي تمامًا"

"وأين ذهبت؟"

"على طول الساحل باتجاه بلايموث. وقد اصطحبت غدائي معي. ولم يكن بالبحر رياح قوية، لذا، لم أبتعد كثيرًا في الواقع"

وبعد سؤال آخر أو اثنين، قال ويستون:

"والآن ماذا عن عائلة مارشال؟ هل تعرف أي شيء من شأنه أن يساعدنا؟"

"حسنًا، إليك رأيي. أرى أنها جريمة *عاطفية*! وكل ما يمكنني أن أخبرك به أنني لست *أنا* من فعلها! فلم تكن الجميلة أرلينا تستفيد من وجودي بأية حال. ولم تكن لي أية علاقة بها؛ فقد كانت تملك رفيقها ذا العينين الزرقاوين! وإن سألتني قلت لك إن مارشال كان مدركًا لعلاقتهما"

"هل لديك دليل على هذا؟"

"نعم، رأيته يعير ريدفيرن نظرة تحقير مرة أو مرتين. هذا الرجل الكتوم يبدو وديعًا للغاية ولطيفًا كأنه نصف نائم طوال الوقت؛ لكن هذا ليس هو المعروف عنه في المدينة. فقد سمعت عنه أمرًا أو اثنين. وقد كان على وشك الاعتداء على

أحدهم ذات مرةً. لكن انتبه إلى أن الرجل الذي نتحدث عنه (ريدفيرن) ارتكب حماقة كبيرة، فقد منحه مارشال ثقته لكنه خان الثقة. وهذا تصرف مشين للغاية في اعتقادي، فذهب إليه مارشال وكاد يقتله. ولم يرفع ريدفيرن دعوى قضائية - إذ كان يخشى أن ينفضح أمره. أنا أعطيك من المعلومات ما يفيد في القضية"

قال بوارو: "هل تظن أن يكون الكابتن مارشال هو من خنق زوجته؟"

"كلا على الإطلاق. لم أقل شيئًا كهذا. فقط أردت أن أخبرك بأنه من نوعية الأشخاص الذين قد يثورون أحيانًا"

قال بوارو:

"سيد بلات، هناك مبرر لاعتقادنا أن السيدة أرلينا ذهبت صباح اليوم لخليج بيكسي كوف كي تقابل شخصًا ما. فهل لديك أية فكرة عمن يكون هذا الشخص؟"

فغمز السيد بلات ورد قائلا:

"لست بحاجة للتخمين. هو ريدفيرن بالتأكيد!"

"لكنه لم يكن السيد ريدفيرن"

فبدت الدهشة على وجه السيد بلات، ثم قال في تردد:

"إذن فلا علم لديَّ ... كلا، لا يمكنني أن أخمن ..."

وتابع محاولا استعادة القليل من ثباته:

"كما قلت من قبل، لست *أنا* من قتلها! يا لحظي العثر! أريد أن أعرف لماذا لا يكون الجاني هو جاردنر - لكن زوجته تتبعه بأنظارها أينما كان! أو ذلك الوغد الذي يدعى باري؟ تبًا!

ومن الصعب أن يكون الجاني هو رجل الدين. رغم أنني، أتدري، رأيته يراقبها عن كثب. صحيح أنها كانت مراقبة تعكس رفضه التام، لكن ربما كانت عيناه لا تبرحان مراقبة مفاتنها! أليس كذلك؟ منافقون كبار هم، معظم رجال الدين. هل قرأت عن تلك القضية الشهر الماضي؟ فقد كانت قضية رجل دين وابنة خادمة دار العبادة! شيء يدعو للدهشة"

وضحك السيد بلات.

فيما قال الكولونيل ويستون ببرود:

"ألا يمكنك أن تفكر في شيء ينفعنا؟"

فهز الآخر رأسه وقال:

"كلا، لا يمكنني هذا"، وأضاف: "هذا شيء مثير للشفقة، أعلم هذا. وستتكالب عليه الصحف كما لو كان كعكة ساخنة. ولن يستمر الحديث كثيرًا عن الهدوء البالغ الذي يتمتع به فندق روجر وعن استقلاليته التي بلغت سمعتها الآفاق. فقد كان اسمه يعكس حقيقته بالفعل. وكان يتميز بالمرح"

قال بوارو متمتمًا:

"ألم تستمتع بالفترة التي قضيتها هنا؟"

فاحمر وجه السيد بلات فوق حمرته وقال:

"كلا، لم أستمتع. كان الإبحار رائعًا والمنظر والخدمات والطعام أيضًا - لكن المكان يفتقر إلى الود، أتعرف ما أقصد! ما أعنيه أنني رجل لدي من المال ما لا يقل عن أي شخص آخر؛ وكلنا هنا من أجل الاستمتاع بأوقاتنا. فلماذا لا نجتمع معًا لكي نحقق هذا الاستمتاع؟! فكل واحد من هؤلاء يجلس وحده وكل ما

يفعلونه هو تقديم تحية الصباح بتعبيرات وجه جامدة - وكذلك تحيـة المساء، وصحيح أن الجو ممتع للغاية. لكن المكان يفتقر إلى متعة الحياة. كلهم مجرد تماثيل متعجرفة!"

وتوقـف السيـد بـلات عن حديثـه - بينما بلغـت حمرة وجهه ذروتها.

فجفف جبهته من العرق مرة أخرى وقال بنبرة اعتذار:

"لا تلق لما قلته بالا. فقد تهيجت مشاعري قليلا"

٣

قال بوارو متمتمًا:

"وما نظرتنا للسيد بلات؟"

فقال الكولونيل ويستون متذمرًا:

"بل ما نظرتك *أنت* فيه؟ فقد رأيته أكثر مما رأيته أنا"

رد بوارو في هدوء:

"هناك الكثير من المصطلحات في لغتك الإنجليزية يمكن أن تصفه. رجل فظ! رجل عصامي! وصولي! هو كما يطيب لك أن تصفه، مثير للشفقة، مضحك، سمج! الأمر مجرد آراء. لكنني أيضًا أرى أنه شيء آخر"

"وما هذا الشيء؟"

رفع بوارو عينه في السقف، وقال متمتمًا:

"أعتقد أنه - متوترًا"

٤

قال المفتش كولجيت:

"لقد أنهيت عمل تحديد الوقت. من الفندق إلى نهاية السلم إلى خليج بيكسي كوف، وهذا تم تحديده مرة بالمشي حتى الابتعاد عن مرمى الأبصار، ومرة بالجري بأقصى سرعة"

فرفع ويستون حاجبيه وقال:

"هذا أسرع مما كنت أظن"

"يستغرق نزول السلم إلى الشاطئ دقيقة وثلاثة أرباع دقيقة. ويستغرق الصعود دقيقتين. وكان فلنت هو من حدد تلك الأوقات، وهو شخص رياضي. أما المشي واستخدام السلم بطريقة عادية، فلا يستغرقان أكثر من ربع ساعة"

فأومأ ويستون ورد قائلا:

"ثمة شيء آخر يجب أن ننتبه إليه، ألا وهو الغليون"

قال كولجيت:

"بلات يدخن الغليون، وكذلك مارشال، ورجل الدين أيضًا. أما ريدفيرن فيدخن السجائر، والأمريكي يفضل السيجار. أما الرائد باري فلا يدخن من الأساس. وهناك غليون واحد في غرفة مارشال، واثنان في غرفة بلات، وواحد في غرفة رجل الدين. وقالت الخادمة إن مارشال يملك اثنين. أما الخادمة الثانية فلا يبدو أنها تتمتع بذاكرة قوية، فهي لا تعرف عدد الغليون الذي يملكه الاثنان الآخران. فقالت بشكل مشوش إنها لاحظت وجود اثنين أو ثلاثة في غرفهم"

أومأ ويستون وقال:

"هل من شيء إضافي؟"

"لقد أجريت تحرياتي عن مجموعة الخدم، ووجدت أنهم جميعًا لا غبار عليهم، فالخادم هنري، المسئول عن طاولة الشراب، يثبت أقوال مارشال بأنه رآه من العاشرة إلى الحادية عشرة. أما ويليام، مراقب الشاطئ، فكان منشغلا طوال فترة الصباح بإصلاح السلم عند الصخور بجوار الفندق. ويبدو أنه لا علاقة له بالأمر. وجورج قام بمتابعة ملعب التنس أولا، ثم قام بوضع بعض النباتات حول غرفة الطعام. ولم ير أي منهم أي شخص دخل الممر وعبره إلى الجزيرة"

"متى ينكشف الممر؟"

"في حوالي التاسعة والنصف يا سيدي"

فسحب ويستون شاربه ورد قائلا:

"من المحتمل أن يكون شخص ما قد أتى من هذا الطريق، وبالتالي تصبح لدينا زاوية جديدة في الجريمة يا كولجيت"

وأخبره باكتشاف صندوق السندوتشات في الكهف.

٥

طرق الباب.

فقال ويستون: "تفضل"

فكان السيد مارشال هو الطارق.

قال:

"هـلا أخبرتموني بالتحركات التـي يمكنني أن أتخذها في مسألة الجنازة؟"

"أعتقد أن الاستجواب سينتهي بعد غد يا كابتن مارشال"

"شكرًا لك"

قال المفتش كولجيت:

"معذرة يا سيدي، دعني أرد لك هذه"

وناوله الرسائل الثلاث.

فابتسم مارشال ورد ساخرًا:

"هل كان رجال الشرطة يختبرون سرعتي في الكتابة؟ آمل أن تكون ساحتي قد تبرأت"

رد الكولونيل ويستون مرحًا:

"نعم يا كابتن مارشال، أعتقد أنه بإمكاننا إعطاؤك شهادة صحيـة نظيفة، فهـذه الأوراق تستغرق ساعة كاملة لكتابتها. كما أن الخادمـة سمعـت صوت الكتابة حتى الحاديـة عشرة إلا خمس دقائق، كما أن شاهدًا آخر رآك بعدها بعشرين دقيقة"

فتمتم الكابتن مارشال:

"حقًا؟ هذا كله يبدو كافيًا جدًا!"

"نعم، لقد دخلت الآنسة دارنلي غرفتك في الحادية عشرة والثلـث، وكنـت منشغـلا بالكتابـة للغايـة حتـى إنك لـم تلاحظ دخولها"

فارتسم على وجه مارشال تعبير جامد، وقال:

"هل قالت الآنسة دارنلي هذا؟" وتوقف قليلا ثم تابع: "هي مخطئة في الواقع، فقد رأيتها *بالفعل*، رغم أنها ربما لا تكون مدركة لتلك الحقيقة، فقد رأيتها في المرآة"

قال بوارو:

"ألم تتوقف عن الكتابة؟"

قال مارشال باختصار:

"كلا، أردت أن أنهي ما أريد كتابته"

وصمت قليلا، ثم قال بصوت أجش:

"هل يمكنني أن أساعدك بشيء آخر؟"

"كلا، شكرًا لك يا كابتن مارشال"

فأومأ كينيث مارشال ثم انصرف.

قال ويستون متنهدًا:

"ها قد استبعد المتهم الأول في القضية عن دائرة الشك - أصبح الأمر واضحًا! مرحبًا، لقد جاء نيسدن"

دخل الطبيب الغرفة وعلى وجهه دلالات البهجة وقال:

"تلك ألطف قضية قتل أعمل بها في حياتي"

"ماذا وجدت؟"

"ماذا وجدت؟ وجدت ديامورفين هيدروكلوريد. ذلك الشيء الذي يسمى بالهيروين"

فصفر المفتش كولجيت وقال:

"الآن تتضح الأمور أكثر، عظيم! وبناءً عليه، فإن هذا المخدر هو السر وراء الجريمة"

العاشر

احتشد الجمع الصغير من البشر خارج محكمة ريد بول، فقد انتهت التحقيقات المختصرة - وتم تأجيل القضية لمدة خمسة عشر يومًا.

اقتربت الآنسة دارنلي من الكابتن مارشال، وقالت بصوت خافت:

"لم يكن ما حدث غاية في السوء، أليس كذلك يا كين؟"

فلم يجبها في الحال؛ ربما لأنه كان متابعًا لأعين أهل القرية المحدقة إليه، وكادوا يشيرون إليه بأصابعهم لولا أنهم لم يفعلوا!

"هذا هو، المسكين"، "انظر، هذا هو زوجها"، "هذا هو الزوج"، "انظر، لقد ذهب هناك..."

ولم تكن أصوات الغمغمات واضحة بما يكفي حتى تصل إلى مسامعه، لكنه كان أكثر من يشعر بها، فقد كان هذا هو حديث

اليوم. وقد واجه الصحافة بالفعل - واثقًا بنفسه، ويبدو عليه الإقناع، حيث كان بارعًا في كسر حاجز الصمت بقوله "ليس لدي ما أقول"، والتي بذل جهدًا في البوح بها. حتى الكلمات المختصرة ذات المقطع الواحد التي قالها، ظنًا منه أنها على الأقل لن تؤدي إلى سوء فهم، ظهرت مرة أخرى في صحف الصباح في صورة مختلفة تمامًا، فقالت الصحف: "وحين سئل عما إذا كان متفقًا مع فكرة أن لغز مقتل زوجته لا يمكن تفسيره إلا بافتراض أن القاتل تسلل إلى الجزيرة، قال الكابتن مارشال " وما إلى ذلك.

لم تكد أصوات الكاميرات في أثناء التقاط الصور تتوقف. والآن، وفي تلك اللحظة، أسر أذنيه الصوت الذي يعرفه جيدًا. فالتفت - فإذا به يجد شابًا مبتسمًا، بما يعني أن هدفه تحقق.

تمتمت روزاموند:

"ها هو الكابتن مارشال وأحد أصدقائه يغادران محكمة ريد بول بعد إنهاء التحقيقات"

بدت مشاعر الضيق على وجه مارشال.

فقالت روزاموند:

"لا مفر يا كين! عليك أن تواجه الموقف! حين قلت إنه ليس أمرًا سيئًا لم أكن أقصد وفاة أرلينا - إنما أقصد السخافات التي تملأ المكان. تلك الأعين المحدقة والألسنة الثرثارة، ومقابلات الصحف الحمقاء - وخير طريقة تستقبل بها كل هذا هي أن تتعامل معه بروح مرحة! أخرج الأفكار السخيفة القديمة ولا تلق لها بالا"

فقال مارشال:

"أهذا رأيك؟"

"نعم"، وصمتت قليلا ثم تابعت: "أعلم أنه ليس رأيك أنت. فأنت تتبع أسلوب التلون الوقائي، فتظل خاملا للغاية وتتوارى خلف الستر! لكنك الآن عاجز عن هذا - فليس هناك ستر تتوارى خلفها. فأنت الآن ظاهر مكشوف للجميع - كما لو كنت نمرًا مجردًا أمام ستار أبيض. *أنت الآن زوج القتيلة!*"

"أرجوك يا روزاموند

ردت روزا في هدوء:

"أنا أحاول التسرية عنك يا عزيزي!"

ومشيا معًا بضع خطوات صامتين، ثم قال مارشال وقد تغيرت نبرة صوته:

"أعلم هذا جيدًا يا روزا، ولست ممن ينكرون الجميل"

فمشيا حتى تعديا حدود القرية. وكانت الأنظار تتبعهما بدون أن يقترب منهما أحد. فانخفض صوت روزاموند دارنلي بينما رددت بضع كلمات من تعليقها الأول قائلة:

"الأمر ليس بهذا القدر من السوء، أليس كذلك؟"

فصمت قليلا ثم رد قائلا:

"لست أدري"

"ماذا قال رجال الشرطة؟"

"لم يصرحوا بشيء مؤكد"

صمتت روزاموند للحظات ثم قالت:

"ذلك الرجل ضئيل البنية الذي يدعى بوارو - مهتم بالأمر كثيرًا!"

قال مارشال:

"بدا كأنه خاضع تمامًا لتحكم كبير المفتشين"

"أعلم هذا؛ لكن هل يحقق أي شيء بالفعل؟"

"كيف لي أن أعرف هذا يا روزا؟"

فقالت متأملة:

"إنه طاعن في السن. لعل عمره قارب الثمانين"

"ربما"

ووصلا إلى الممر، حيث كانت أمامهما الجزيرة الهادئة التي تغطيها الشمس.

قالت روزاموند فجأة:

"أحيانًا تبدو الأمور غير واقعية. لا أكاد أصدق، حتى اللحظة، ما حدث..."

رد مارشال ببطء:

"أعتقد أنني أعرف ما تقصدين. الطبيعة دائمًا مهملة! حتى النملة وما دونها - كل هذا موجود في الطبيعة!"

قالت روزاموند:

"أجل - تلك هي الطريقة المناسبة للنظر إليها في الواقع"

فأعارها نظرة خاطفة، ثم قال بصوت خفيض:

"لا تقلقي يا عزيزتي. كل شيء على ما يرام. *على ما يرام*"

٢

أقبلت ليندا عند الممر لمقابلتهم. وكانت تجري مسرعة لاهثة ويبدو عليها القلق، فكان وجهها الصغير مكسوًا بالظلال السوداء تحت عينيها، وكانت شفتاها جافتين.

قالت لاهثة:

"ماذا حدث - ماذا قالوا؟"

فاندفع الأب قائلا:

"تم تأجيل القضية خمسة عشر يومًا"

"هذا يعني أنهم - أنهم لم يتوصلوا لحكم بعد؟"

"نعم، هم بحاجة لمزيد من الأدلة"

"لكن - لكن ماذا يرون؟"

فارتسمت على وجه مارشال ابتسامة مصطنعة ثم قال:

"يا عزيزتي - من يعلم؟ ومن تقصدين بسؤالك؟ المحققين أم المحلفين أم رجال الشرطة أم الصحفيين أم سكان ليذركومب؟"

ردت ليندا ببطء:

"أعتقد أنني أقصد - رجال الشرطة"

فقال مارشال بنبرة جافة:

"أيًا كان رأي رجال الشرطة، فلن يصرحوا به في الوقت الحالي"

وانطبقت شفتاه بعدما قال هذه العبارة. ودخل الفندق.

وبينما كانت روزاموند تستعد لاتباعه، قالت ليندا:

"روزاموند!"

فالتفتت إليها روزا. ومست مشاعرها نظرات التوسل التي بدت على وجهها. فشبكت ذراعيها في ذراعي ليندا ومشيتا معًا وخرجتا من الفندق، حيث سلكتا الطريق المؤدي إلى أقصى الجزيرة.

قالت روزاموند بلطف:

"حاولي أن تكفي عن التفكير قليلا يا ليندا. أعلم أن الحدث شنيع للغاية وأنه كان صدمة بالنسبة لك، لكن لا داعي أن تطيلي التفكير في هذا الشأن. وربما كانت بشاعة الحدث هي السبب وراء قلقك. فأنت على الأقل لم تكوني مولعة بـ أرلينا، كما تعلمين"

وبدت الرعشة تتملك جسد الفتاة، حين قالت:

"كلا، لم أكن مولعة بها..."

فتابعت روزاموند:

"أما الشعور بالحزن لموت شخص ما فهذا أمر مختلف - ولا يمكن للمرء أن يغفل تلك المشاعر. لكن بإمكاننا أن نتغلب على مشاعر الصدمة والرعب بمجرد عدم التفكير العميق فيها طوال الوقت"

قالت ليندا في حدة:

"أنت لا تفهمين شيئًا"

"بل أفهم يا عزيزتي"

فهزت ليندا رأسها وقالت:

"كلا، لا تفهمين. لا تفهمين شيئًا على الإطلاق - وكريستين أيضًا مثلك لا تفهم! فكلتاكما تعاملنني بلطف، لكنكما لا تفهمان حقيقة مشاعري. تظنان أن الأمر يدعو للحزن فقط - وأنني أمعن التفكير فيه في حين أنني لست بحاجة لهذا"

وصمتت قليلا، ثم تابعت:

"لكن الأمر ليس كما تظنان على الإطلاق. لو أنكما تعرفان ما أعرفه ..."

فلجم لسان روزاموند. ولم يرتعد جسدها، بل تصلب. وصمتت عن الكلام دقيقة أو اثنتين، ثم سحبت ذراعها من ذراع ليندا

وقالت:

"وماذا تعرفين يا ليندا؟"

حملقت الفتاة إليها قليلا ثم هزت رأسها.

وتمتمت قائلة:

"لا شيء"

فأمسكت روزاموند بذراعها، وقبضت عليه بقوة حتى تألمت قليلا، وقالت:

"توخي الحذر يا ليندا. توخي أبلغ درجات الحذر"

فشحب وجه ليندا وردت قائلة:

"أنا حذرة للغاية - دائمًا حذرة"

قالت روزاموند بلهفة:

"اسمعي يا ليندا، ما قلته لك منذ دقيقة أو اثنتين أكرره لك الآن - ويمكنني أن أكرره مائة مرة. *أخرجي الأمر كله من رأسك وكفي عن التفكير فيه*. انسي - انسي ... ستنجحين إذا حاولت! لقد ماتت أرلينا ولا شيء يمكن أن يعيدها للحياة ... فانسي الأمر كله وعيشي المستقبل. وفوق هذا كله، *أمسكي عليك لسانك*"

انكمشت ليندا قليلا وقالت:

"يبدو، يبدو أنك تعرفين كل شيء"

فقالت روزاموند في حدة:

"كلا، لا أعرف *أي شيء*! بل أرى أن غريبًا ممسوسًا دخل الجزيرة وقتل أرلينا. هذا هو الاحتمال الأرجح. وأنا واثقة بأن رجال الشرطة سيتقبلون هذا الاحتمال في النهاية. وهذا ما يجب أن يحدث! فتلك هي الحقيقة *بالفعل*!"

قالت ليندا:

"لو كان أبي..."

فقاطعتها روزاموند بقولها:

"لا تتحدثي في الأمر"

قالت ليندا:

"لابد أن أقول شيئًا واحدًا. أمي ..."

"ماذا عن أمك؟"

"أمي - أمي كانت تحاكم بتهمة القتل، أليس كذلك؟"

"بلى"

فقالت ليندا ببطء:

"ثم تزوجها أبي. وبدا الأمر كأنه لا يمثل أية مشكلة بالنسبة لأبي"

ردت روزاموند بلهجة حادة:

"لا تقولي هذا - حتى لو كان لي وحدي! لم تعثر الشرطة على أي دليل ضد والدك، فقد قدم حجة قوية - حجة لم يتمكنوا من تفنيدها. وهو الآن في أمان تام"

همست ليندا قائلة:

"وهل كانوا يشكون في البداية أن أبي...؟"

قالت روزاموند صارخة:

"لست أدري ما يظنون! لكنهم يعلمون الآن أنه *لم يكن بإمكانه أن يرتكب الجريمة*. هل تفهمين؟ لم يكن *بإمكانه*"

كانت تتحدث بلهجة مسيطرة، وعيناها تأمران ليندا بالانصياع. فأطلقت الفتاة تنهيدة مرتعدة.

قالت روزاموند:

"سيكون بإمكانك أن تغادري هذا المكان قريبًا. وستنسين كل شيء - أجل كل شيء!"

فقالت ليندا بعنف غير متوقع:

"*لن أنساه ما حييت*"

والتفتت فجأة وجرت مسرعة نحو الفندق، فيما لاحقتها روزاموند بنظراتها المحملقة.

٣

"ثمة شيء أريد أن أعرفه يا سيدتي"

فنظرت إليه كريستين ريدفيرن بشيء من الاندهاش وقالت:

"ماذا يكون؟"

لاحظ بوارو اندهاشها، بل ولاحظ نظرات عينيها بينما كانت تتبع زوجها وهو يتجول بالشرفة خارج السور، لكنه لم يكن يأبه في تلك اللحظة بالخلافات الزوجية. إنما كان يريد معلومة معينة.

فقال:

"نعم يا سيدتي. أسألك عن عبارة - عبارة قلتها مصادفة ذات مرة ولفتت انتباهي"

قالت كريستين، ولا تزال عيناها تتبعان ريدفيرن:

"أي عبارة تقصد؟"

"جاءت ضمن إجابتك عن سؤال طرحه كبير المفتشين، حيث وصفت كيفية ذهابك إلى غرفة ليندا مارشال صباح يوم الجريمة وكيف أنك لم تجديها هناك وكيف عادت إليها، وعندئذ سألك كبير المفتشين أين كانت"

قالت كريستين في لهفة:

"وقد قلت إنها كانت تسبح في البحر، أليس كذلك؟"

"آه، لكنك لم تقوليها بهذه الطريقة. فأنت لم تقولي: "كانت تسبح في البحر" وإنما قلت: "قالت إنها كانت تسبح في البحر""

قالت كريستين:

"ولا فرق بين العبارتين بالتأكيد"

"كلا، بل هناك فرق! فالطريقة التي صيغت بها إجابتك تشير إلى فكرة معينة لديك، فقد جاءت ليندا مارشال إلى الغرفة - وكانت ترتدي ملابس الاستحمام بالفعل - ورغم هذا، ولسبب معين، لم تفترضي على الفور أنها كانت تسبح. وهذا يتضح من خلال كلماتك: "*قالت* إنها كانت تسبح في البحر". فكيف كان مظهرها العام عندئذ - هل كانت تصرفاتها أو ملابسها أو شيء قالته - هو ما جعلك تندهشين حين قالت إنها كانت تسبح؟"

فتحولت أنظار كريستين عن باتريك، وانصب اهتمامها بالكامل على بوارو. فقالت باهتمام بالغ:

"يا لذكائك! هذا صحيح جداً، الآن تذكرت ... لقد دهشت *بالفعل* حين قالت إنها كانت تسبح"

"إذن، لماذا قلت هذا يا سيدتي؟"

"نعم، لماذا؟ هذا بالضبط ما أحاول أن أتذكره. أوه نعم، أظن أن السبب هي الحزمة التي كانت في يدها"

"هل كانت تحمل حزمة؟"

"نعم"

"ألا تعرفين ما كانت تحويه؟"

"أوه، نعم أعرف. فقد انفك الخيط الذي كانت مربوطة به؛ إذ لم تكن مربوطة بإحكام أثناء وجودها في القرية. كانت مليئة *بالشموع* - لقد تبعثرت على الأرض. وقد ساعدتها على جمعها من جديد"

قال بوارو: "آه، شموع"

فحملقت إليه كريستين وقالت:

"يبدو أن الأمر يشغلك كثيرًا يا سيد بوارو"

فسألها بوارو:

"ألم تخبرك ليندا بسبب شرائها الشموع؟"

ففكرت كريستين قليلا وردت قائلة:

"كلا، لا أظن أنها أخبرتني. أعتقد أنها اشترتها كي تقرأ على ضوئها ليلا - ربما لم تكن كفاءة الكهرباء عالية"

"بل على العكس يا سيدتي، فقد كان في غرفتها مصباح بجوار فراشها وكفاءته عالية"

قالت كريستين:

"إذن لا أعرف لماذا اشترتها"

قال بوارو:

"كيف كان تصرفها - حين انفك الخيط وتبعثرت الشموع من الحزمة؟"

ردت كريستين ببطء:

"كانت - منزعجة - ومحرجة"

فأومأ بوارو برأسه، ثم قال سائلا:

"هل لاحظت وجود تقويم في غرفتها؟"

"تقويم؟ أي تقويم تقصد؟"

قال بوارو:

"تقويم أخضر اللون مثلا - منتزعة منه بعض الأوراق"

فقلبت كريستين عينيها محاولة أن تتذكر، ثم قالت:

"تقويم أخضر - أخضر لامع قليلا. نعم، لقد رأيت تقويمًا بهذا الوصف - لكني لا أذكر أين رأيته. ربما كنت في غرفة ليندا حين رأيته؛ لكني لست واثقة من هذا"

"لكنك واثقة من أنك رأيت شيئًا كهذا، أليس كذلك؟"

"بلى"

أومأ بوارو مرة أخرى.

فقالت كريستين بشيء من الحدة:

"ما الذي تلمح إليه يا سيد بوارو؟ ما معنى أسئلتك هذه؟"

ولكي يجيبها، أخرج بوارو من جيبه كتابًا صغيرًا له غلاف بني،

وقال:

"هل رأيت هذا الكتاب من قبل؟"

"لماذا - أعتقد أني رأيته - لست واثقة - نعم، كانت ليندا تتصفحه في مكتبة القرية ذات مرة. لكنها أغلقته وأعادته إلى مكانه سريعًا حين أقبلت عليها. وتصرفها هذا جعلني أتساءل عن هذا الكتاب"

فأظهر بوارو عنوان الكتاب بدون أن يتفوه بكلمة.

"أسرار السحر والتنجيم وصناعة السموم التي لا تترك وراءها أثرًا"

قالت كريستين:

"لا أفهم. ماذا يعني هذا كله؟"

رد بوارو آسفًا:

"ربما كان يعني الكثير يا سيدتي"

فنظرت إليه في حيرة، لكنه لم يستطرد في قوله. وبدلا من أن يجيبها، سألها قائلا:

"لدي سؤال آخر يا سيدتي، هل سبحت ذلك الصباح قبل أن تذهبي لملعب التنس؟"

فحدقت إليه كريستين مرة أخرى وأجابته قائلة:

"سبحت؟ كلا. لم يكن لدي وقت للسباحة، وعلى أية حال لم أكن أرغب في السباحة - ليس قبل التنس. ربما أسبح بعده لا قبله"

"هل استخدمت الحمام الخاص بغرفتك عندما عدت؟"

"فقط مسحت وجهي ويديَّ بالإسفنج، هذا كل شيء"

"ألم تفتحي ماء الحمام مطلقًا؟"

"نعم، أنا واثقة أنني لم أفتحه"

فأومأ بوارو وقال:

"حسنًا، لا بأس"

٤

وقف هيركيول بوارو بجوار المنضدة، حيث كانت السيدة جاردنر منهمكة في حل الأحجية. فنظرت إليه وهبت فزعة وقالت:

"سيد بوارو؟! كيف تسللت ووقفت بجانبي بهذا القدر من الهدوء؟! لم أسمع خطواتك مطلقًا. هل رجعت لتوك من التحقيق؟ أتعرف، مجرد فكرة التحقيق نفسها تثير أعصابي، لست أدري ما أفعل. ولهذا أقوم بحل هذه الأحجية. فقط شعرت بأنني غير قادرة على المكوث بالخارج عند الشاطئ كالمعتاد. وكما يعلم السيد جاردنر، أنني عندما تتوتر أعصابي، لا شيء يهدئني مثل هذه الأحجية. والآن، أين أضع هذه القطعة البيضاء؟ لابد أنها جزء من صورة لسجادة ذات فرو، لكن يبدو أنني لا أرى مكانها المناسب ..."

فأخذ بوارو القطعة من يدها، وقال:

"هي مناسبة لهذا المكان يا سيدتي. إنها جزء من القطة لا السجادة"

"لا يمكن. القطة سوداء وتلك قطعة بيضاء!"

"هي قطة سوداء، نعم لكنك أحيانًا تجدين ذيل القطة السوداء أبيض"

"ممم نعم هذا وارد! كم أنت ماهر! لكني أرى أن من يصنعون ألعاب الأحجية يتصفون بشيء من اللؤم. إنهم يخرجون عن المألوف كي يخدعوك"

وقامت بوضع قطعة أخرى في مكانها المناسب، ثم استأنفت حديثها قائلة:

"أتعرف يا سيد بوارو، كنت أراقبك عن كثب خلال اليوم أو اليومين الأخيرين. فقط أردت أن أشاهدك بينما تحقق في الجريمة إن كنت تفهم مقصدي - لا أعني القسوة التي تبدو ظاهريًا فيما أقول، كأني أرى أن ما حدث مجرد لعبة - أو

أستخف بمقتل *لمخلوق* ضعيف. المسكينة، كلما تذكرت ما حدث ارتعدت! لقد أخبرت السيد جاردنر هذا الصباح بأنني أريد الرحيل عن هذا المكان، وبما أن التحقيقات قد انتهت فهو يرى أنه بإمكاننا الرحيل غدًا، وهذا أفضل بالتأكيد. لكن فيما يخص التحقيقات، أود أن أتعرف على طرقك فيها - أتعرف، سأشعر بالتميز لو خصصتني *بشرحها*"

قال بوارو:

"الأمر أشبه بلعبة الأحجية يا سيدتي؛ المحقق منا يجمع القطع. وهي مثل رسم الفسيفساء أيضًا - فيه ألوان وأنماط كثيرة - وكل قطعة لها شكل غريب يجب أن توضع في مكانها المناسب"

"ألا يكون هذا ممتعًا؟ أنا واثقة أنك شرحت الأمر بشكل فائق الجمال"

فتابع بوارو:

"وأحيانًا يكون الأمر أشبه بالأحجية التي تحلين لغزها الآن. فالمرء يقوم بترتيب قطع الأحجية بطريقة ممنهجة - ويقوم بتصنيف الألوان - وربما كانت إحدى القطع التي يجب أن تتناسب مع فرو السجادة مثلا، تتناسب بدلا منها مع ذيل قطة سوداء"

"هذا رائع جدًا! وكان هناك عدد كبير جدًا من القطع، أليس كذلك يا سيد بوارو؟"

"بلى يا سيدتي. تقريبًا كل فرد من أفراد الفندق أعطاني قطعة من قطع الأحجية. وأنت من بينهم"

قالت السيدة جاردنر بينما بدت البهجة في صوتها: "أنا؟"

"نعم أنت، تعليق قلته يا سيدتي، كان مفيدًا لنا للغاية. أستطيع أن أقول إنه كان ملهمًا"

"حسنًا، هذا رائع حقًا! ألا يمكنك أن تخبرني بالمزيد، يا سيد بوارو؟"

"أنا أحتفظ بالتفاصيل حتى آخر فصل من الحكاية"

فتمتمت السيدة جاردنر قائلة:

"هذا سيئ للغاية!"

٥

نقر هيركيول بوارو برفق باب غرفة الكابتن مارشال. وكان صوت الآلة الكاتبة يملأ الغرفة.

سمع بوارو كلمة "تفضل" بنبرة جافة، فدخل.

كان ظهر مارشال هو المقابل لـ بوارو، حيث كان جالسًا يكتب على الآلة على طاولة بين النوافذ. فلم يدر رأسه وإنما التقت عيناه بعيني بوارو في المرآة المعلقة على الحائط أمامه مباشرة. فقال منزعجًا:

"نعم يا سيد بوارو، ما الخطب؟"

رد بوارو بسرعة:

"أنا غاية في الأسف على ما سببته لك من إزعاج. هل أنت مشغول؟"

رد مارشال باختصار: "قمة الانشغال"

قال بوارو:

"هو سؤال واحد فقط أود أن أسألك إياه"

قال مارشال:

"يا إلهي! لقد سئمت الجواب عن الأسئلة. لقد أجبت عن أسئلة رجال الشرطة، ولا أظن أني مضطر للإجابة عن أسئلتك أنت"

قال بوارو:

"سؤالي بسيط جدًا، ألا وهو: صباح اليوم الذي قتلت فيه زوجتك، هل سبحت بعد أن انتهيت من الكتابة وقبل أن تخرج للعب التنس؟"

"حمام؟ كلا بالطبع لم أفعل! فقد سبحت قبلها بساعة!"

قال بوارو:

"شكرًا لك. هذا كل شيء"

"لكن اسمعني. أوه..." ثم توقف في حيرة.

فخرج بوارو وأغلق الباب برفق.

قال كينيث مارشال:

"يا له من مجنون!"

٦

التقى بوارو بالسيد جاردنر عند منضدة الشراب مباشرة، حيث كان يحمل نوعين من الشراب ويبدو أنه في طريقه إلى السيدة

جاردنر التي كانت منشغلة بحل الأحجية.

فابتسم لـ بوارو بطريقة لطيفة وقال:

"هلا انضممت إلينا يا بوارو!"

فهزر بوارو رأسه وقال:

"ما رأيك في التحقيق يا سيد جاردنر؟"

فخفض السيد جاردنر صوته وقال:

"يبدو شيئًا غامضًا بالنسبة لي. وأرى أن رجال الشرطة الذين يعملون معك يخفون سرًا ما"

قال بوارو: "هذا محتمل"

فخفض السيد جاردنر صوته أكثر وقال:

"سأكون سعيدًا لو أبعدت السيدة جاردنر عن المكان، فهي حساسة للغاية، وما حدث أثار توترها، وشعرت بصدمة بالغة"

قال بوارو:

"هل تسمح لي يا سيد جاردنر بأن أسألك سؤالا؟"

"بكل تأكيد يا سيد بوارو. يسعدني أن أقدم أية مساعدة يمكنني تقديمها"

قال هيركيول بوارو:

"أنت رجل لك خبرة واسعة - وأعتقد أن لك رأيًا سديدًا. فما رأيك بصراحة في الراحلة أرلينا مارشال؟"

فرفع السيد جاردنر حاجبيه مندهشًا، وأخذ يتلفت حوله بحذر ثم قال مخفضًا صوته:

"حسنًا يا سيد بوارو، لقد سمعت بعض أشياء ترددت من حولي، إن كنت تفهم مقصدي، خاصة فيما بين النساء". أومأ بوارو بينما أردف السيد جاردنر قائلا: "لكن لو سألتني، قلت لك رأيي بصراحة، وهو أنها امرأة أقرب ما تكون إلى الحماقة الشديدة!"

قال بوارو متأملا:

"إممم، وصف مثير للاهتمام"

٧

قالت روزاموند: "إذن جاء دوري، أليس كذلك؟"

"معذرة؟"

فضحكت وقالت:

"وقت التحقيق كان كبير المفتشين هو من عقده؛ وكان دورك هو مساعدتهم. واليوم، أرى أنك تجري تحقيقاتك الخاصة بشكل غير رسمي، فقد كنت أراقبك. سألت السيدة ريدفيرن أولا، ثم لمحتك من خلف نافذة الردهة تستجوب السيدة جاردنر بينما كانت غارقة في حل الأحجية البغيضة. وها قد جاء دوري الآن"

فجلس بوارو بجانبها، حيث كانا عند حافة صاني ليدج. وكان البحر أسفل الحافة يبرز لونًا أخضر متوهجًا. وفي آخره لون أزرق لامع.

قال بوارو:

"أنت غاية في الذكاء يا آنسة. هذا هو رأيي فيك منذ أن جئت إلى هنا. وبالطبع يسعدني أن أناقش هذا الأمر معك"

قالت دارنلي في هدوء:

"هل تريد أن تعرف رأيي في الحدث برمته؟"

"سيكون هذا شيقًا للغاية"

قالت روزا:

"أعتقد أن الأمر بسيط جدًّا، فمفتاح اللغز يكمن في ماضي القتيلة"

"في الماضي؟ وليس الحاضر؟"

"أوه! ليس بالضرورة أن يكون الماضي البعيد. أنا أرى الأمر من هذا المنظور، فقد كانت أرلينا مارشال سيدة جذابة، بل وشديدة الجاذبية، للرجال. ومن المحتمل، في رأيي، أنها كانت أيضًا تمل منهم بسرعة. وربما كان من بين هؤلاء الرجال من ساءه هذا. لا تسئ فهمي، فلن يكون هذا الرجل معروفًا لنا. ربما كان رجلا ضعيفًا غضوبًا ومختالا وحساسًا - ذلك النوع من الرجال الذين يطيلون التفكير. أعتقد أنه تبعها إلى هنا، وانتظر إلى أن أتيحت له فرصة قتلها"

"هل تعنين أنه كان غريبًا من خارج الجزيرة، وأنه جاء من البر؟"

"نعم، وربما كان مختبئًا في هذا الكهف إلى أن وجد فرصته المناسبة"

فهز بوارو رأسه وقال:

"وهـل ستذهـب هـي لمقابلـة رجـل بهـذه الأوصـاف؟ كلا، ستخدعه ولن تذهب لمقابلته"

قالت روزاموند:

"ربمـا لـم تكـن تعـرف أنهـا ذاهبة للقائـه، فربمـا بعث لها رسالة باسم شخص آخر"

تمتم بوارو:

"هذا محتمل"

ثم تابع قائلا:

"لكنك نسيت شيئًا يا آنسة. لا يمكن لشخص يعتزم ارتكاب جريمة قتل أن يخاطر بدخول مكان واسع في وضح النهار ويعبر الممر ويمر بالفندق. بالتأكيد سيراه أي شخص"

"ربمـا رآه أحـد؛ لكننـي لا أظـن أن هذا أمـر مؤكد. أعتقد أنـه احتمـال وارد أن يتمكـن من الدخول بدون أن يـراه أحد على الإطلاق"

"نعـم *وارد*، هـذا صحيـح، أتفـق معك. لكن الفكـرة هي أنه لا يمكنه أن *يعول* على مجرد احتمال وارد"

قالت روزاموند:

"ألا ترى أنك نسيت شيئًا؟ الطقس مثلا؟"

"الطقس؟"

"نعـم. لقـد كان يـوم وقـوع الجريمـة يومًـا صافيًـا وجـوه رائعًـا، لكـن اليوم الذي سبقه، إن كنت تذكـر، كان ممطرًا وملبدًا بالضبـاب. ومـن ثم، يمكن لأي شخص أن يدخـل الجزيرة بدون

أن يـراه أحـد. ومـا عليه إلا أن ينـزل إلى الشاطـئ ويقضي ليلته تلك بداخل الكهف. الضباب، يا سيد بوارو عامل مهم"

نظر إليها بوارو بعينين متأملتين لبضع لحظات، ثم قال:

"أتعرفين، كلامك هذا يعني الكثير"

تورد وجه روزاموند وقالت:

"تلك نظريتي على أية حال، والآن أخبرني بنظريتك أنت"

قال بوارو: "آه"، بينما يحدق إلى البحر.

"حسنًا يـا آنسة. أنـا شخص بسيط للغاية. ودائمًا ما أميل إلـى فكـرة أن مرتكب الجريمة هو أكثر شخص تشير إليه أصابع الاتهام. وكان يبدو لي في البداية أن أصابع الاتهام تشير بوضوح إلى شخص واحد"

فاخشوشن صوت روزاموند قليلا حين قالت:

"نعم أكمل"

فأكمل بوارو حديثه قائلا:

"لكن كما تعلمين، أمامنا ما يسمى بعقبة في طريقنا! ويبدو أنه لا يمكن أن يكون ذلك الشخص هو من ارتكب الجريمة"

فسمعهـا بـوارو بينمـا تطلق أنفاسهـا بعـد أن كتمتها طويلا، وقالت متلهفة:

"ثم؟"

هز بوارو كتفيه وقال:

"لكـن مـاذا عسانـا أن نفعـل؟ تلك هـي مشكلتـي"، وصمت قليلا ثم تابع قائلا: "هل لي أن أسألك سؤالا؟"

"لك هذا بالتأكيد"

فواجهته بانتباه وحذر، لكنها فوجئت بسؤاله حين قال:

"حين عدت إلى الفندق كي تغيري ملابسك من أجل الذهاب إلى لعب التنس صباح يوم الجريمة، هل أخذت حمامًا؟"

قالت روزاموند محدقة إليه:

"حمام؟ ماذا تعني؟"

"أقصد المعنى الحرفي للكلمة، حمام! ذلك الحوض الكبير المصنوع من البورسلين، الذي يفتح فيه المرء الصنبور ويملؤه بالماء، ثم يستحم فيه، ثم يخرج منه ومن ثم ينصرف الماء عبر البالوعة!"

"سيد بوارو، هل جننت؟"

"كلا، بل أنا في كامل قواي العقلية"

"حسنًا، على أية حال، أنا لم آخذ حمامًا"

قال بوارو: "ها! إذن لم يأخذ أي منكم حمامًا. أمر مثير للدهشة"

"ولماذا ينبغي أن يكون أي منا قد أخذ حمامًا؟"

قال بوارو: "صحيح، لماذا؟"

ردت روزاموند بشيء من الامتعاض:

"أظن أن تلك لمسة شرلوك هولمز!"

فابتسم بوارو، واستنشق الهواء بهدوء ثم رد قائلا:

"هل تسمحي لي بأن أكون وقحًا بعض الشيء يا آنسة؟"

"لكني واثقة أنك لا يمكن أن تكون وقحًا يا سيد بوارو"

"تلك مجاملة رقيقة منك. إذن هل لي أن أغامر وأصرح لك أن العطر الذي تضعينه جذاب للغاية - له *طابع مميز* - وله سحر رقيق غامض". وحرك يديه، ثم أضاف في نبرة عملية: "اسمه جبريللا ٨، أليس كذلك؟"

"يا لك من ذكي! بلى هو، أنا أستخدمه دائمًا"

"وكذلك كانت الراحلة أرلينا مارشال. إنه عطر أنيق، وغالي الثمن أيضًا، أليس كذلك؟"

هزت روزاموند كتفيها مع ابتسامة باهتة.

فقال بوارو:

"كنت تجلسين هنا في المكان نفسه الذي نجلس فيه الآن يا آنسة، صباح يوم وقوع الجريمة. فقد رآك بعض الأشخاص في أثناء جلوسك، أو على الأقل ظهرت شمسيتك للآنسة بروستر والسيد ريدفيرن، فهل أنت واثقة بأنك لم تنزلي قط إلى خليج بيكسي كوف وتدخلي الكهف هناك - ذلك الكهف الشهير، كهف بيكسي؟"

فالتفتت روزاموند وجعلت تحملق إليه ثم قالت بصوت هادئ:

"هل أفهم أنك تتهمني بقتل أرلينا؟"

"كلا، بل أسأل إذا ما كنت قد دخلت كهف بيكسي أم لا؟"

"أنا حتى لا أعرف مكانه بالضبط. ولماذا أدخله من الأساس؟ ما الذي يدفعني لهذا؟"

"لقد دخل الكهف، يوم وقوع الجريمة، شخص يضع عطر جبريللا ٨ يا آنسة"

ردت روزاموند في حدة:

"أنت نفسك قلت للتو يا سيد بوارو إن أرلينا أيضًا كانت تستخدم العطر نفسه! وقد كانت متواجدة عند الشاطئ يومها بالفعل. وبالتالي، فهي من دخلت الكهف"

"ولماذا ينبغي لها أن تدخل الكهف؟ فالكهف مظلم بداخله وضيق وليس فيه شيء مريح على الإطلاق"

ردت روزاموند مندفعة:

"لا تسألني عن الأسباب. بما أنها كانت عند الخليج بالفعل، فهي بالطبع من دخلت الكهف على الأرجح. وقد أخبرتك من قبل بأنني لم أبرح هذا المكان طوال الصباح"

فقال بوارو مذكرًا: "إلا في الوقت الذي عدت فيه للفندق لتحضري نظارتك الشمسية، ودخلت غرفة السيد مارشال"

"نعم، نعم. نسيت هذا"

قال بوارو:

"وقد كنت مخطئة يا آنسة حين ظننت أن الكابتن مارشال لم يرك"

قالت روزاموند مشككة:

"وهل رآني كينيث؟ هل - هل أخبرك بهذا؟"

أومأ بوارو:

"نعم رآك يا آنسة، رآك في المرآة المعلقة فوق المنضدة"

فالتقطت روزا أنفاسها، وقالت:

"أوه! فهمت"

وحينئـذ انصرف نظر بوارو عن البحر، فأخذ ينظر إلى يدي روزامونـد دارنلي بينما كانتـا مضموتين على حجرها. لقد كانتا جميلتين حسنتي الخلقة ولهما أصابع طويلة.

لمحت روزاموند اتجاه أنظار بوارو، فصاحت بحدة قائلة:

"لماذا تنظر إلى يديَّ هكذا؟ هل تظن أنني - أنني ...؟"

رد بوارو:

"أنك ماذا يا آنسة؟"

قالت روزاموند:

"لا شيء"

٨

بعـد مـرور ساعة تقريبًا، قدم بوارو إلى أعلـى الممر المؤدي إلى خليـج جـال كوف. فكان هنـاك شخص جالس عنـد الشاطئ. كان خيال شخص يرتدي قميصًا أحمر وبنطلونًا أزرق داكنًا.

فنـزل بـوارو لأسفـل الممر، يمشـي بخطى حذرة فـي حذائه المربوط.

التفتت ليندا مارشال فجأة، وظن أنها ارتعدت قليلا.

كانـت عيناهـا تنظـران إليـه عـن كثـب، عندمـا اقتـرب منهـا وجلس بجوارها فـي هدوء، وكان الشك والحـذر يملآنهما كأنها حيـوان واقـع فـي الشرك، فـأدرك، بما أثـار استيـاءه، مدى صغر سنها وحساسيتها.

قالت:

"ما هذا؟ ماذا تريد مني؟"

فصمت بوارو دقيقة أو اثنتين، ثم رد قائلا:

"يوم التحقيق، أخبرتِ كبير المفتشين بأنك مولعة بزوجة أبيك وأنها كانت تعاملك بلطف"

"وماذا بعد؟"

"لم يكن ما قلته صحيحًا، أليس كذلك يا آنسة؟"

"بلى كان صحيحًا"

قال بوارو:

"ربما لم يكن جفاء أرلينا واضحًا - سأفترض ذلك. لكنك في الوقت نفسه لم تكوني تحبينها - أوه كلا - بل إني أرى أنك كنت تكرهينها كثيرًا. هذا واضح لا مراء فيه"

قالت ليندا:

"ربما، ربما كنت أكرهها بالفعل، لكن هذا لا يقال عند وفاة الشخص، لن يكون هذا من باب اللياقة"

فتنهد بوارو ورد قائلا:

"هل علموك هذا في مدرستك؟"

"نعم، بشكل أو بآخر"

قال بوارو:

"لكن في حالة موت الشخص قتيلا، تصبح الصراحة أكثر أهمية من اللياقة"

قالت ليندا:

"توقعت أن يكون لك تعليق كهذا"

"توقعت أن أقولها، وها أنا أقولها. إنه عملي كما ترين، أن أبحث عمن قتل أرلينا"

فتمتمت ليندا قائلة:

"أريد أن أنسى الأمر برمته. إنه حادث بشع"

رد بوارو بهدوء:

"لكنك لن تستطيعي نسيان ما حدث، أليس كذلك؟"

قالت ليندا:

"أعتقد أن مجنونًا متوحشًا هو من قتلها"

تمتم بوارو قائلا:

"كلا، لا أظن أنه كان كذلك"

فالتقطت ليندا أنفاسها وقالت:

"تبد - وكأنك عرفت القاتل"

رد بوارو:

"ربما أعرفه بالفعل"، وصمت قليلا ثم تابع: "هل تثقين بي يا صغيرتي، أنا أبذل كل ما بوسعي كي أخلصك من محنتك تلك؟"

فهبت ليندا فجأة وقالت:

"أنا لست واقعة في أية محنة. ولا يمكنك أن تقدم لي أي شيء. ولا أفهم أصلا عما تتحدث"

قال بوارو بينما يراقبها:

"أنا أتحدث عن *الشموع* ..."

فرأى نظرات الهلع في عينيها حين صرخت قائلة:

"لن أستمع إليك. لن أستمع"

وجـرت مسرعة على طول الشاطئ، كأنها غزال صغير يجري في طريق متعرج.

هز بوارو رأسه، وبدا عليه الحزن والقلق.

الحادي عشر

كان المفتش كولجيت يقدم تقارير نتائج التحريات، فقال:

"توصلت لشيء يا سيدي، شيء حساس للغاية. شيء يخص أموال السيدة مارشال، فقد تدارست الأمر مع محاميها الذين صدموا بشدة لخبر مقتلها، وقد حصلت على دليل يثبت قصة الابتزاز. أتذكر أنها حصلت على خمسين ألف جنيه وهبها العجوز إيرسكين إياها؟ حسنًا، كل ما بقي منها هي خمسة عشر ألفًا فقط"

فصفر كبير المفتشين وقال:

"أوووووه، وماذا أصاب الباقي؟"

"هنا نأتي للنقطة المهمة يا سيدي، فقد كانت تبيع بعض ممتلكاتها بين الحين والآخر، وفي كل مرة كانت تتسلم الثمن نقدًا أو بضمانات تقبل التفاوض - وهذا يعني أنها كانت تسلم

المـال لشخص/لم تكن تريد أن يتتبعـه أحد، وهذا يدل بالتأكيد على تعرضها للابتزاز"

أومأ كبير المفتشين وقال:

"هـذا واضح بالتأكيـد. وهذا يعني أيضًا أن المبتز أحد نزلاء هذا الفندق. وأنه حتمًا واحد من الرجال الثلاثة المتبقين، فهل عرفت شيئًا جديدًا عنهم؟"

"لا يمكننـي أن أقـول إنني حصلت على معلومات مؤكدة يا سيـدي، فالرائد باري ضابـط متقاعد على حد قوله. وهو يعيش فـى مسكـن صغير، ولديـه معاش ودخـل بسيط تدره عليـه أرباح سنداتـه؛ لكنـه مع هذا أودع أموالا كثيرة فـي حسابه خلال العام الماضي"

"هذا أمر مثير للاهتمام؛ لكن ماذا كان تفسيره؟"

"قال إنه كسبها مـن أرباح سباق الخيل. وقد أثبتت التحريات أنـه يشـارك في عدة سباقـات للخيـل. ويعلق رهانه علـى السباق أيضًا، لكنه لا يفتح بأمواله حسابًا"

أومأ كبيـر المفتشين وقال:

"من الصعب أن نفند تلك الحجة؛ لكن لها مدلولا واضحًا"

فتابع كولجيت قائلا:

"يأتـي الموقـر ستيفن لين فيما بعد، وموقفه قوي لا شك فيـه، فـكان يرعـى دار عبـادة سانت هيلينـز في مدينـة وايتريدج بمقاطعـة سـري، ثـم استقـال مـن عملـه منـذ عـام واحـد نظـرًا لظروفـه الصحيـة، فقـد أدت حالتـه الصحيـة إلـى نقلـه إلى دار رعاية لأصحاب الأمراض العقلية. وظل فيها ما يزيد على عام"

قال ويستون: "أمر عجيب!"

"نعم يا سيدي. وقد حاولت الاستفسار عن المزيد من الطبيب المسئول عن حالته، لكنك تعلم طبيعة هؤلاء الأطباء - من الصعب أن تتثبت منهم في أي شيء تتوصل إليه؛ لكن ما فهمته أن المريض كان مهووسًا بالشيطان - لا سيما الشيطان المتخفي في صورة امرأة - المرأة البغيّ - اللعوب"

قال ويستون: "مممم. ربما كانت له سوابق قتل"

"نعم يا سيدي. ويبدو لي أن ستيفن لين ليس خارج دائرة الشك، فقد كانت الراحلة أرلينا خير مثال على ما يعتقد ذلك الرجل أنها امرأة لعوب - بكل مواصفاتها. ويبدو لي أيضًا أنه لا يمكن أن يكون في كامل شعوره حين ارتكب جريمته. هذا إن كان مجنونًا بالفعل"

"ألا يوجد بخصوصه شيء يتناسب ونظرية الابتزاز؟"

"كلا يا سيدي، أعتقد أنه بإمكاننا إبعاده عن دائرة الشك حتى نتيقن. لقد كانت له بعض الأرصدة، لكنها لم تكن كثيرة ولم تطرأ عليها زيادة مؤخرًا"

"وماذا عما قاله بشأن تحركاته يوم وقوع الجريمة؟"

"لايمكنني الحصول على أي إثبات لها، فلا أحد يتذكر مقابلة رجل دين عند البحيرات. وفيما يخص سجل الأسماء بدار العبادة، فقد كان آخر تفقد له قبل ثلاثة أيام ولم ينظر فيه أحد منذ خمسة عشر يومًا. ومن ثم كان بإمكانه أن يدخل بسهولة قبلها بيوم مثلا أو حتى يومين، ثم يؤرخ موعد دخوله في الـ ٢٥"

فأومأ ويستون وقال:

"وماذا عن الرجل الثالث؟"

"هوراس بلات؟ أرى يا سيدي أن هناك شيئًا مريبًا بخصوصه، فهو يدفع قدرًا من الضرائب يتعدى ما يحصل عليه من خلال عمله بالأدوات المنزلية بكثير. وخذ بعين الاعتبار أنه شخصية مراوغة. ويمكنه أن يخبرك حجة منطقية - فهو يقامر نوعًا ما في سوق المال، وهو متورط في صفقة مشبوهة أو اثنتين. صحيح أن هذا ربما كانت له تفسيرات معقولة، لكن لا مفر من فكرة أنه يحصل على أموال طائلة من مصادر غير معروفة ولمدة سنوات حتى الآن"

قال ويستون: "الفكرة في الواقع أن السيد هوراس بلات خبير في الابتزاز، أليس كذلك؟"

"إما الابتزاز أو المخدرات يا سيدي، فقد التقيت بكبير المفتشين ريدجواي المسئول عن قسم المخدرات، وكان مهتمًا بالأمر لأبعد الحدود؛ إذ توصلوا بالفعل للموزعين الفرعيين، وأصبحوا على علم نوعًا ما بالقائم على شئونهم، لكنهم لم يتوصلوا بعد للطريقة التي يتم تهريب المخدرات بها إلى المدينة"

قال ويستون:

"لو كان مقتل السيدة أرلينا نتيجة تورطها، بعلمها أو خلافه، مع مجموعة من المهربين، فمن الأفضل أن نحيل الأمر كله إلى شرطة إسكوتلانديارد. فهذا شأنهم. أليس كذلك؟ ما رأيكم؟"

قال كولجيت في نبرة يملؤها الأسى:

"أنت محق للأسف يا سيدي، فإذا كانت قضية مخدرات، فهي تخص شرطة إسكوتلانديارد"

قال ويستون بعد دقيقة من التأمل أو اثنتين:

"يبدو حقًا أن هذا هو التفسير الأرجح"

فأومأ كولجيت في حزن وقال:

"أجل هذا صحيح، فقد خرج مارشال عن دائرة الشك - رغم أنني حصلت على بضع معلومات قد تفيدنا لو أن حجته لم تكن دامغة. فيبدو أن شركته كانت على وشك الانهيار. ولم يكن هذا خطأه أو خطأ زوجته، وإنما نتج تلقائيًا عن أزمة وقعت العام الماضي وعن الحالة العامة للتجارة والاقتصاد. وعلى حد علمه، فقد حصل على خمسين ألف جنيه بموت زوجته. ومبلغ كهذا سيكون بالتأكيد قدرًا لا بأس به من المال"

وتنهد ثم قال:

"يصبح الأمر مثيرًا للشفقة حين يكون لدى شخص واحد دافعان للقتل، ومع هذا يمكنه إثبات عدم تورطه بأية حال!"

فابتسم ويستون ورد قائلا:

"أبشر يا كولجيت. فلا تزال أمامنا فرصة للبت في أمرنا، فهناك زاوية الابتزاز، وهناك رجل الدين المجنون، لكني شخصيًا أرى أن لغز التهريب هو المرجح حتى الآن". وأضاف قائلا: "ولو كان أحد عصابة المهربين هو من قتلها، فسيكون لنا دور فعال في مساعدة شرطة إسكوتلانديارد في حل مشكلة التهريب. فقد أنجزنا كل ما بوسعنا، بشكل أو بآخر"

فارتسمت على وجه كولجيت ابتسامة مصطنعة وقال:

"حسنًا، هذا كل شيء. بالمناسبة، لقد أجريت تحرياتي عن صاحب الخطاب الذي وجدناه في غرفة القتيلة، والذي وقع آخر خطابه باسم جي إن. واتضح أنه بالفعل لا علاقة له بالأمر، فهو آمن في الصين. والأمر نفسه ينطبق على ذلك الشاب الذي حدثتنا الآنسة بروستر عنه. ما هو إلا وغد صغير. وقد تحريت أيضًا عن جميع أصدقاء القتيلة. ولم نستدل على أي شيء. وكل ما يمكننا أن نجمعه من معلومات، جمعناه يا سيدي"

قال ويستون:

"إذن، فالخيار متروك لنا الآن"، وصمت قليلا ثم تابع: "هل التقيت صديقك البلجيكي؟ هل يعرف كل ما أخبرتني به الآن؟"

قال كولجيت متذمرًا:

"إنه رجل ضئيل البنية غريب الأطوار، أليس كذلك؟ هل تعرف عما سألني عنه أول أمس؟ كان يريد أن يعرف إن كانت هناك قضايا قتل بالخنق قد حدثت خلال السنوات الثلاث الأخيرة"

فقام الكولونيل ويستون ورد قائلا:

"هل قال هذا بالفعل؟ الآن أتساءل -"، وصمت لحظات ثم قال: "قلت لي متى دخل ستيفن لين مصحة الأمراض العقلية؟"

"منذ عام يا سيدي"

فأخذ ويستون يتفكر بعمق، ثم قال:

لقد كانت هناك قضية بالفعل؛ حيث وجدت جثة لامرأة شابة في مكان ما بالقرب من مدينة باجشوت. وكانت ذاهبة لمقابلة زوجها في مكان ما لكنها لم تصل إليه. وهناك أيضًا القضية التي أطلقت عليها الصحف اسم "لغز الجثة المنعزلة" وكانت كلتاهما في مقاطعة سري، إن لم تخني الذاكرة"

قال كولجيت، بينما التقت عيناه بعيني المفتش:

"سري؟ أرى يا سيدي أن هذا مناسب، أليس كذلك؟ أتساءل إذا..."

٢

كان هيركيول بوارو جالسًا في الحديقة الموجودة أعلى قمة الجزيرة.

وكان بالقرب من يساره بداية السلم الحديدي المؤدي إلى خليج بيكسي كوف. وكان عند قمة السلم عدة صخور، لاحظ بوارو أنها مخبأ جيد لأي شخص من المفترض أن ينزل على السلم ليصل إلى الشاطئ أسفله. وكان من الصعب رؤية الجالسين عند الشاطئ من أعلى السلم نظرًا لوجود الصخرة المرتفعة.

أومأ بوارو برأسه في أسى.

فقد كانت قطع الأحجية قد وضعت في أماكنها المناسبة.

فجعل يتفحص تلك القطع، معتبرًا كلا منها جزءًا منفصلا.

صباح أحد الأيام عند شاطئ الاستحمام قبل وفاة أرلينا ببضعة أيام.

وعدة عبارات منفصلة قيلت صباح يوم الجريمة نفسه.

ومساء اليوم الذي كانوا يلعبون فيه لعبة البريدج، كان باتريك ريدفيرن وروزاموند دارنلي جالسين على الطاولة، فتجولت كريستين قليلا حين شعرت بالدوار فسمعت حوارًا معينًا بمحض المصادفة. من غيرهم كان متواجدًا بالردهة في ذلك الوقت؟ ومن كان غائبًا؟

ومساء اليوم السابق ليوم الجريمة، والحديث الذي دار بينه وبين كريستين عند حافة صاني ليدج، والمشهد الذي رآه وهو في طريق العودة إلى الفندق.

عطر جبريللا ٨.

المقص.

وساق الغليون المكسورة.

زجاجة ملقاة من نافذة إحدى الغرف.

وتقويم أخضر.

وحزمة الشموع.

مرآة وآلة كتابة.

بكرة من الخيط الصوف الأرجواني.

ساعة يد تملكها الفتاة.

مياه الحوض الجارية.

كل هذه الحقائق غير المترابطة يجب أن توضع في أماكنها المناسبة. يجب ألا تكون النهايات غامضة.

وبعد وضع كل حقيقة في مكانها المناسب لها، يأتي في المرحلة التالية: وهو اعتقاده في وجود الشر على الجزيرة.

الشر...

فنظر إلى ورقة مكتوبة في يده.

نيلي بارسونز - وجدت مخنوقة بالقرب من تشوبهام. ولم يُكتشف لغز مقتلها حتى الآن.

نيلي بارسونز؟

أليس كوريجان.

وقرأ بعناية شديدة تفاصيل مقتل أليس كوريجان.

٣

فقدم المفتش كولجيت إلى بوارو، حيث كان جالسًا عند حافة صاني ليدج ينظر إلى البحر.

كان بوارو يحب المفتش كولجيت. ويحب وجهه المجعد، وعينيه الذكيتين، وأسلوبه البطيء المتأني.

فجلس المفتش كولجيت بجواره، وقال بينما ينظر إلى الورقة في يد بوارو:

"هل قرأت شيئًا عن تلك القضايا يا سيدي؟"

"لقد درستها - نعم"

فقام كولجيك، وأخذ يمشي في المكان ويمعن النظر في الأماكن المجاورة، ثم عاد يقول:

"لا يمكن للمرء أن يتوخى أقصى درجات الحذر. ولا أريد أن يتنصت علينا أحد"

قال بوارو:

"أنت حكيم"

رد كولجيت:

"لا أخفيك سرًا يا سيد بوارو أنني أيضًا كنت مهتمًا بهذه القضايا - رغم أنني ربما لم يكن لي أن أفكر فيها لولا أنك سألتني عنها"، وصمت قليلا ثم قال: "لكني كنت مهتمًا بقضية واحدة من بين القضايا كلها"

"أليس كوريجان، أليس كذلك؟"

"أليس كوريجان"، وصمت ثم تابع: "وقد تعاملت مع شرطة سري بشأن تلك القضية - أردت أن أعرف كل التفاصيل"

"أخبرني إذن يا صديقي. أنا مهتم بها - مهتم للغاية"

"كنت واثقًا من أنك ستهتم. لقد وجدت أليس كوريجان مخنوقة في حديقة سيزر جروف بمنطقة بلاكريدج - لا تبعد أكثر من عشرة أميال عن منطقة مارلي كوبس حيث وجدت نيلي بارسونز مخنوقة أيضًا - وكلا المكانين على مسافة اثني عشر ميلا من وايتبريدج التي كان السيد لين يخدم فيها كرجل دين"

قال بوارو:

"حدثني أكثر عن مقتل أليس كوريجان"

قال كولجيت:

"لم تربط شرطة سري في البداية بين مقتلها ومقتل نيلي بارسونز. والسبب في هذا يرجع إلى أن الزوج كان هو المتهم في قضيتها. ولم يكن السبب معروفًا، إلا أنه كان معروفًا في الصحف باسم "الرجل الغامض" - وبدون ذلك لا يعرف عنه الكثير - من هو ومن أين أتى. وقد تزوجته رغمًا عن الجميع، وكانت تملك بعض المال الخاص بها - وقد أمنت على حياتها لصالحه - وكل هذا كان كافيًا لإثارة الشكوك حوله، أعتقد أنك تتفق مع هذا القول يا سيدي، أليس كذلك؟"

أومأ بوراو وقال:

"لكن عندما تعلق الأمر بحقائق أساسية، تحولت الأمور واستبعد الزوج عن دائرة الشك، فقد اكتشفت جثة القتيلة واحدة من النساء المتنزهات - أولئك النساء البدن صاحبات البنطلونات القصيرة، فكانت شاهدة ذات ثقة وكفاءة - مدرسة ألعاب بإحدى مدارس لينشاير. وقد لاحظت التوقيت حين عثرت على الجثة - فكانت تمام الرابعة والربع - وقد أدلت برأيها أن المرأة قتلت منذ وقت ليس ببعيد - ليس أكثر من عشر دقائق. وقد كان تقديرها مناسبًا تمامًا لرؤية ضابط الشرطة حين فحص الجثة في السادسة إلا الربع. وقد تركت الشاهدة كل شيء كما هو وذهبت إلى نقطة شرطة باجشوت وأبلغت عن الواقعة. ومن الثالثة حتى الرابعة وعشر دقائق، كان إدوارد كوريجان مستقلا القطار في طريق العودة من لندن، حيث جاء لأداء بعض الأعمال. وكان برفقته أربعة آخرون بعربة القطار نفسها. وبعد أن نزل المحطة، ركب الأتوبيس المحلي، وركب

معه اثنان من ركاب القطار نفسه. وجلس على مقهى باين ريدج كافيه، حيث كان متفقًا مع زوجته على التلاقي واحتساء كوب من الشاي. وكانت الساعة وقتها الرابعة وخمسًا وعشرين دقيقة، فطلب الشاي لكل منهما، ثم خرج ينتظرها. ولما دقت الساعة الخامسة ولم تأت زوجته بعد، بدأ يشعر بالقلق - ظنًا منه أنها ربما التوت قدمها، فقد كان الترتيب أنها ستمشي عبر الحقول والمزارع بالقرية، حيث يوجد المقهى، ثم يعودان وهما راكبا الأتوبيس. ولم تكن حديقة سيزر كروف ببعيدة عن المقهى، فكان أغلب الظن أنها ربما وجدت متسعًا من الوقت فجلست تستريح بالحديقة قليلا كي تستمتع بالمنظر قبل الوصول للمقهى، ومن ثم أتى إليها رجل مخبول بدون أن تنتبه فانقض عليها وقتلها. وبما أن الزوج تمت تبرئته من الحادث بطبيعة الحال، فقد تم الربط بين مقتلها ومقتل نيلي بارسونز - تلك الفتاة الخادمة التي وجدت مخنوقة في مارلي كوبس، ومن ثم قرروا أن الرجل نفسه هو المسئول عن كلتا الجريمتين، لكنهم لم يمسكوا به حتى الآن - والأدهى من ذلك أنهم حتى لم يتوصلوا لخيط للإمساك به! فقد فشلوا في البحث عنه في كل مكان!"

وصمت قليلا ثم تابع ببطء:

"وها هي الآن امرأة ثالثة تموت خنقًا، وهناك رجل معين لم نعرفه حتى الآن"

وتوقف عن الحديث.

وانتقلت عيناه الصغيرتان الذكيتان مواجهة لـ بوارو، وانتظر رده أملا في الوصول إلى حل للغز.

تحركت شفتا بوارو، فانحنى كولجيت للأمام منصتًا باهتمام.

قال بوارو متمتمًا:

"إذن فمن الصعب أن نعرف أية قطعة يجب أن توضع في الجزء الخاص بفرو السجاد وأيها يجب وضعه عند ذيل القطة"

قال المفتش كولجيت محدقًا: "معذرة يا سيدي، ماذا قلت؟"

رد بوارو مسرعًا:

"أعتذر عن هذا. كنت أتتبع خيط أفكاري"

"لكن ماذا تقصد بفرو السجادة وذيل القطة؟"

"لا شيء - لا شيء على الإطلاق"، وصمت قليلا ثم قال: "أخبرني يا سيادة المفتش، لو شككت في شخص أنه يكذب - يكذب كثيرًا جدًا، لكنك لا تملك الدليل، ماذا كنت فاعلا؟"

فكر المفتش قليلا ثم رد قائلا:

"هذا أمر يصعب إثباته. لكن في رأيي، إذا اعتاد شخص الكذب مرارًا، فسوف ينكشف أمره في النهاية"

أومأ بوارو وقال:

"نعم، أنت على حق. أتعرف، الفكرة في رأسي أنا فقط أن هناك بعض التصريحات الكاذبة. وأنا *أظن* أنها كذب، لكن لا يمكنني التأكد من كذبها بالفعل. لكن بإمكاني أن أجري اختبارًا - اختبار على كذبة صغيرة جدًا غير ملحوظة. وإن ثبت بالفعل أنها كذبة - سيتضح بالفعل أن كل ما سبقها كان كذبًا أيضًا!"

نظر إليه المفتش في فضول وقال:

"عقلك يعمل بطريقة ممتعة يا سيدي، أليس كذلك؟ لكن يمكنني أن أقول إنني أتفق مع هذا على أية حال. لكن لو سمحت لي، ما الذي دفعك للسؤال عن جرائم الخنق بشكل عام؟"

رد بوارو ببطء:

"أنت تقول كلمة في لغتك - *ماهرة*. وتلك الجريمة تبدو لي ماهرة! إنها تجعلني أتساءل ما إذا كانت تلك هي المحاولة الأولى"

قال كولجيت:

"أفهم ما تقصد"

فتابع بوارو قائلا:

"فقلت في نفسي، دعونا نفحص الجرائم السابقة التي لها الطابع نفسه وإذا كانت هناك جريمة تشبه تلك التي بين أيدينا - فسيكون لدينا مفتاح مهم للغز"

"هل تعني استخدام طريقة القتل نفسها؟"

"بل أعني أكثر من هذا، فموت امرأة مثل نيلي بارسونز مثلا لا يعني لي شيئًا. لكن مقتل أليس كوريجان، يعني الكثير يا سيادة المفتش، ألا تلاحظ نوعًا من التشابه بين كلتا الجريمتين؟"

قلب كولجيت المسألة في رأسه ثم قال أخيرًا:

"كلا يا سيدي، لا يمكنني القول بهذا. ما لم يكن التشابه الذي تقصده هو وجود حجة قوية لدى الزوج في كلتا الحالتين"

رد بوارو في هدوء:

"أها، إذن فقد لاحظت هذا بالفعل؟"

٤

"مرحبًا يا بوارو، أنا سعيد برؤيتك. أنت الرجل الذي أريده"

استجاب بوارو للدعوة.

فسحب كبير المفتشين علبة السجائر وأخذ منها واحدة وأشعلها. وقال بينما يلتقط منها الأنفاس:

"لقد اتخذت قراري بشكل أو بآخر، بشأن تلك القضية. لكنني أود الاستماع إلى رأيك قبل أن أبادر باتخاذ إجراء معين"

رد بوارو:

"أخبرني يا صديقي"

قال ويستون:

"لقد قررت أن أتصل بشرطة إسكوتلانديارد وأسلمهم القضية، فأنا أرى أنه رغم وجود أسس للشك في فرد أو اثنين، إلا أن القضية كلها متعلقة بتهريب المخدرات. ويبدو واضحًا أن ذلك المكان المسمى بخليج بيكسي كوف، كان مكانًا محددًا لتسليم البضاعة"

أومأ بوارو ورد قائلا:

"أوافقك الرأي"

"عظيم! وأنا واثق تمامًا من شخصية المهرب الذي نبحث عنه. إنه هوراس بلات"

فوافقه بوارو الرأي ثانية ورد قائلا:

"وهذا أيضًا تمت الإشارة إليه"

"أرى أن عقلَينا يعملان على النحو نفسه. لقد اعتاد بلات أن يخرج للإبحار راكبًا قاربه الخاص. وأحيانًا يدعو الآخرين للخروج برفقته، لكنه يذهب منفردًا في معظم الأحيان. وكان لديه عدة أشرعة حمراء زاهية على قاربه، لكننا اكتشفنا وجود عدة أشرعة بيضاء أخرى مخبأة في القارب. أعتقد أنه كان يبحر في يوم رائع الأجواء متجهًا نحو منطقة بعينها، وأنه التقى قاربًا آخر - إما قارب إبحار أو يخت له محرك - شيء من هذا القبيل، ثم تم تسليم البضاعة. ومن ثم جدف بلات بقاربه متجهًا نحو شاطئ بيكسي كوف في توقيت مناسب من اليوم..."

ابتسم بوارو ورد قائلا:

"نعم، نعم، في الواحدة والنصف. ساعة تناول الغداء لدى البريطانيين، حينما يتواجد الجميع بلا استثناء في غرفة الطعام. كما أن الجزيرة مكان منعزل وخاص، بمعنى أنه لا يمكن لغير نزلاء الفندق أن يأتوا إليه للتنزه. وأحيانًا يصطحب النزلاء الشاي معهم إلى خليج بيكسي كوف بعد الظهيرة، حيث تكون الشمس ساطعة عليه، وإذا أرادوا نزهة خلوية ذهبوا إلى مكان أبعد، فربما على بعد أميال"

أومأ كبير المفتشين وقال:

"عظيم، لذا، فقد أسرع بلات نحو الشاطئ وخبأ البضاعة على الرف بداخل الكهف. وكان من المفترض أن يأتي شخص آخر ليأخذها حسب الاتفاق"

تمتم بوارو:

"وقد جاء زوجان إلى الجزيرة يوم وقوع الجريمة، لتناول وجبة الغداء، أتذكرهما؟ ربما كانت تلك وسيلة للحصول على

البضاعة. يأتي اثنان من المصطافين من أحد الفنادق بمدينة مور أو سانت لو إلى جزيرة المهربين. ويعلنان أنهما سيتناولان وجبة الغداء. ويتجولان بالجزيرة أولا. وما أسهل النزول إلى الشاطئ، وأخذ صندوق السندوتشات، ثم وضعه بلا شك في حقيبة الملابس التي تحملها السيدة - ثم يعودان إلى الغداء بالفندق - ربما بعدها بقليل، ليكن عشر دقائق مثلا، يستمتعان بالتمشية بينما يكون الجميع متواجدين بغرفة الطعام"

قال ويستون:

"نعم، كل شيء يبدو منطقيًا بما يكفي. والآن، عصابات كهذه لن تتورع عن ارتكاب أية جريمة. فإذا مر أي شخص مصادفة وعلم بحقائق الأمور، لن يتوانوا لحظة عن إسكاته. يبدو لي أن هذا هو التفسير المناسب لموت أرلينا. ومن المحتمل أن بلات كان بداخل الكهف بالفعل في ذلك الصباح، يحاول إخفاء البضاعة. وكان من المخطط أن يأتي شركاؤه في يوم الجريمة نفسه، فوصلت أرلينا إلى الكهف مجدفة بعوامتها، ورأته بينما يدخل الكهف وفي يده الصندوق. فسألته عنه فقتلها في الحال، ثم أسرع بقاربه بأكبر سرعة ممكنة"

قال بوارو:

"إذن أنت واثق من أن بلات هو القاتل، أليس كذلك؟"

"يبدو لي أنه الاحتمال الأرجح. ومن المحتمل بالطبع أن تكون أرلينا قد اطلعت على الحقيقة قبلها، وأخبرت بلات بشيء في هذا الشأن، وأن أحد أفراد العصابة رتب لها موعدًا وهميًا ومن ثم قتلها هناك. وكما قلت من قبل، إن السبيل الوحيد للوصول إلى حقيقة الأمر هو تسليم القضية لشرطة إسكوتلانديارد.

فلديهم فرصة أكبر لإثبات صلة بلات بالعصابة"

أومأ هيركيول بوارو متفكرًا.

فقال ويستون:

"هل ترى أن هذا هو التصرف الأمثل؟"

أخذ بوارو يفكر لبعض الوقت، ثم قال أخيرًا: "ربما"

"تبًا، هل تخفي شيئًا يا بوارو لم تفصح عنه؟"

رد بوارو في أسى:

"حتى إن كان لدي ما أخفيه، فلست واثقًا من قدرتي على إثباته"

قال ويستون:

"بالطبع، أعلم أنك أنت وكولجيت لديكما أفكار أخرى. يبدو لي الأمر غريبًا، لكني أميل إلى الاعتراف بوجود شيء مريب فيه. غير أنك حتى لو كنت على حق، فلا أزال أرى أنها قضية تخص شرطة إسكوتلانديارد. وسوف نمدهم نحن بالحقائق، بينما يمكنهم التعاون مع شرطة مدينة سري. لكن ما أشعر به أنها حقًا ليست قضية من اختصاصنا. ومعالمها لم تحدد بعد بما يكفي"

وتوقف قليلا ثم قال:

"ما رأيك يا بوارو؟ ما التصرف الذي تراه مناسبًا؟"

بدا بوارو مشتت الأفكار، ثم قال أخيرًا:

"أنا أعرف ما يجب عليَّ فعله"

"أخبرني به يا رجل"

تمتم بوارو:

"يجب أن أخرج لنزهة خلوية"

فحدق إليه الكولونيل ويستون مندهشًا.

الثاني عشر

"نزهة خلوية يا سيد بوارو؟!"

أخذت إميلي بروستر تحدق إليه كأنه فقد صوابه.

فقال بوارو مرَغبًا:

"تبدو الفكرة مشينة بالنسبة لك، أليس كذلك؟ لكنها تبدو رائعة بالنسبة لي. نحن بحاجة لشيء معتاد في الحياة اليومية كي نعيد الحياة إلى طبيعتها. وأنا شغوف لزيارة مكان مثل دارتمور، حيث الجو الرائع. فهذا من شأنه أن - ماذا عساي أن أقول، من شأنه أن ينعش الجميع! كما أنه يساعدني على التوصل إلى حل لهذه القضية. حل يقنع الجميع"

قوبلت الفكرة بترحاب غير متوقع، رغم أن الجميع في البداية كانوا مترددين فإنهم قرروا فيما بعد على مضض أنها ربما لا تكون بهذا القدر من السوء.

وقـد اقتُـرح ألا يُسأل الكابتن مارشال عـن رغبته في الذهاب معهم؛ إذ قال بنفسه إن عليه الذهاب إلى بلايموث في هذا اليوم. أمـا السيد بـلات، فكان برفقتهم وقابل الفكـرة بحماس وترحاب شديديـن، فقـد قرر أن يكون هـو محور الرحلـة. وبالإضافة إلى السيد بلات، كانت الآنسة إميلي وعائلة ريدفيرن والسيد ستيفن ليـن وعائلـة جاردنـر، الذين تـم إقناعهـم بتأخير رحيلهـم يومًا واحدًا، وكذلك روزاموند دارنلي وليندا.

استطـاع بـوارو أن يقنـع روزامونـد بالذهـاب معهـم، وتشبث بفكـرة الفائـدة التـي تعـود علـى ليندا مـن تغييـر تلـك الأجواء الكئيبة. واتفقت معه روزاموند في هذا الطرح قائلة:

"أنـت علـى حـق، فقد كانـت الصدمة كبيـرة على طفلة في سنها. وقد أثارت لديها ذعرًا كبيرًا"

"هذا كله أمر طبيعي يا آنسة. لكن المرء ينسى كل شيء مع مـرور الوقت. أرجو أن تقنعيها بالذهـاب معنا. تستطيعين ذلك، أنا واثق"

أمـا الرائـد باري، فقد رفض بشـكل قطعي. وقال إنه لا يحب الرحـلات الخلوية. وقـال: "تحتاج لحمل الكثيـر من الحقائب. وهـذا أمـر مزعـج للغاية. فتنـاول طعامي على مائـدة أفضل من هذا كثيرًا"

احتشدت المجموعة في العاشرة صباحًا. وجمعوا سياراتهم، فـكان السيـد بلات في قمـة سعادته وبهجته، حيـث كان يتقمص دور مرشد سياحي. فأخذ يقول:

"من هنا، أيها السيدات والسادة - الطريق إلى دارتمور من هنـا. هنـا الطريق إلى الحدائق والمراعـي. أحضروا زوجاتكم يا

رجال، أو أحضروا أي شيء آخر! الكل مدعو للرحلة! والمنظر الجمالي مضمون. هيا، هيا"

وفي آخر لحظة قبل رحيلهم، خرجت روزاموند إليهم وعلامات التوتر تبدو على وجهها، وقالت:

"لن تأتي ليندا معنا. تقول إنها تعاني صداعًا رهيبًا"

قال بوارو صارخًا:

"لكن المجيء في صالحها. حاولي إقناعها يا آنسة"

رد روزاموند بشكل مؤكد:

"ما باليد حيلة. لقد اتخذت قرارها بدون تراجع. وقد أعطيتها بعض حبوب الأسبرين وخلدت إلى النوم"

وترددت قليلا ثم تابعت:

"وأعتقد أنني أيضًا ربما لا أرافقكم"

قال بلات صارخًا: "لا يمكن أن أسمح بهذا يا عزيزتي، لا يمكن أن أسمح بهذا"، واجتذب ذراعها ممازحًا وتابع: "تلك الأنيقة يجب أن تبارك الرحلة. لا مجال للرفض! لقد احتبستك تحت الحجر، ها، ها. أنت محبوسة في دارتمور"

وجذبها بقوة نحو السيارة الأولى. فأعارت هيركيول بوارو نظرة غاضبة.

فقالت كريستين ريدفيرن: "أنا سأمكث مع ليندا. لا مشكلة لدي في هذا على الإطلاق"

رد ريدفيرن: "أوه، تعالي يا كريستين"

بينما قال بوارو:

"كلا، كلا. يجب أن تأتي يا سيدتي. فالمرء حين يشعر بالصداع يفضل أن يكون وحيدًا. دعينا نبدأ الرحلة"

انطلقت السيارات الثلاث. فذهبوا أولا إلى كهف بيكسي الحقيقي في مدينة تشيبستور، واستمتعوا أيما استمتاع برؤية مدخله الذي توصلوا إليه أخيرًا، مستعينين بإحدى صور الطوابع البريدية.

كان من الخطر صعود الصخور الكبيرة، فلم يحاول بوارو الصعود. وإنما اكتفى بمشاهدة كريستين ريدفيرن في صمت بينما تتنقل من صخرة لأخرى ولاحظ أن زوجها لم يبتعد عنها لحظة. التحق كل من روزاموند دارنلي وإميلي بروستر بركب الصاعدين، رغم أن الأخيرة انزلقت قدمها مرة والتوت ركبتها. أما ستيفن لين فلم يصبه الكلل أو التعب، إذ جعل يتنقل بقامته الطويلة بين الصخور. وكان السيد بلات يستمتع بوقته بترديد هتافات تشجيع الآخرين، والتقاط الصور لأفراد المجموعة.

ظلت عائلة جاردنر والسيد بوارو جالسين على جانب الطريق، بينما كان صوت السيدة جاردنر يرتفع تلقائيًا في حوار منفرد هادئ، تتخلله من حين لآخر عبارة زوجها المطيع: "بلى يا عزيزتي"

"... وما أشعر به دائمًا يا سيد بوارو، ولابد أن السيد جاردنر يوافقني الرأي، أن التقاط الصور ربما يكون مزعجًا للغاية. أعني أن أقول إنه مزعج ما لم يكن مع الأصدقاء. وأن السيد بلات لا يملك ما أملكه من الحساسية، فهو يأتي لكل فرد على حدة ويتحدث إليه ثم يلتقط له صورة، وكما قلت للسيد

جاردنـر، فتلـك طريقـة سيئة للغاية. هـذا ما قلته لك يـا أوديل، أليس كذلك؟"

"بلى يا عزيزتي

"وهـذه الصـور التـي قـام بالتقاطهـا لنـا جميعًـا بينما كنا نجلس على الشاطئ، كانت جميلة، لكن كان عليه أن يسألنا أولا. فقـد كانت الآنسة بروستر في طريقها لمغادرة الشاطئ في أثناء التقـاط الصـورة مباشـرة، وهذا بالتأكيـد جعلها تبـدو في هيئة غريبة"

قال السيد جاردنر متذمرًا: "نعم بدت كذلك بالفعل"

"وها هو السيد بلات يوزع نسخ الصور على الجميع بدون أن يسأل أولا. وقد لاحظت أنه أعطاك نسخة يا سيد بوارو"

أومأ بوارو ثم قال:

"هذه المجموعة تعني لي الكثير"

فتابعت السيدة جاردنر قائلة:

"وانظـر إلـى تصرفاتـه اليوم - صاخـب ومزعج وغوغائي. صوته يجعلني أرتعد. كان عليك أن تقرر ترك هذا الرجل وحده يا سيد بوارو"

تمتم بوارو قائلا:

"للأسف يا سيدتي، هذا أمر صعب"

"نعم أعرف هذا. لكن هذا الرجل تأخذه قدماه لأي مكان. وما هو إلا شخص عديم الإحساس"

وعنـد تلـك اللحظـة، انطلقت هتافـات اكتشاف كهـف بيكسي أسفل الحافة الصخرية.

وانطلـق الجمع، بقيادة هيركيول بـوارو، متجهين نحو مكان تؤدي فيه التمشية لفترة قصيرة من مكان وقوف السيارة بجوار التل إلى مكان ممتع بجوار نهر صغير.

وكان النهر يقطعه جسر خشبي ضيق، فشجع بوارو وجاردنر السيـدة جاردنـر علـى عبـور ذلـك الجسـر إلـى حيـث الخضـرة والمراعـي الخاليـة مـن الحشائش الشائكـة، إذ كان يبـدو مكانًا مناسبًا لتناول الغداء.

وبينمـا كانت السيـدة جاردنر مستغرقة في الحديث بطلاقة عـن شعورهـا في أثنـاء عبـور الجسر الخشبـي، إذ سمعـوا صوت صرخة خافتة.

فهـرع الجميع إلى الجسر بسرعة، لكن الآنسة بروستر كانت عند منتصف الجسر، وعيناها مغمضتان، وتتمايل يمنة ويسرة.

فهرع كل من بوارو وباتريك ريدفيرن لإنقاذها.

كانت إميلي بروستر مستاءة وخجلة. فقالت:

"شكـرًا، شكـرًا. أعتذر عما حدث. فأنا أخشى عبور الجسور أعلى المياه. فشعرت بالدوار. كم أنا غبية"

توزع الطعام وبدأت الرحلة الخلوية.

فكان كل المعترضين مندهشين في قرارة أنفسهم لما لاقوه مـن متعـة في تلك الرحلة. ربمـا لأنها كانت بمثابـة متنفس من أجواء التشكك والرعب التي عايشوها الفترة الماضية. ففي هذا المـكان، ومع صوت انسيـاب المياه، ورائحة النسيم العليل، ولون الحشائش المريـح للنفس، انمحت أجـواء التحقيقات والشكوك كأنهـا لـم تكـن. وحتـى السيـد بـلات نفسـه نسـي أن يستأسـر

بالمجموعة لنفسه، حتى إنه ابتعد قليلا وأخذ غفوة، مصدرًا أزيزًا ينم عن ارتياح عقله الباطن.

لقد كانت مجموعة جميلة من البشر، حزموا أمتعتهم للخروج في نزهة خلوية، ثم هنأوا بوارو على فكرته الرائعة.

كانت الشمس إلى زوال حين سلكوا طريقهم عبر البحيرات الجارية الضيقة. فأخذوا ينظرون بسرعة من قمة التل فوق جزيرة ليذركومب بالفندق الأبيض الذي يزينها.

كان المنظر يبدو هادئًا ومريحًا مع غروب الشمس.

تنهدت السيدة جاردنر، وبدون أن تثرثر لأول مرة، وقالت:

"حقًا أشكرك يا سيد بوارو. فأنا في قمة هدوئي. الجو رائع بمعنى الكلمة"

٢

جاء الرائد باري كي يقابلهم عند عودتهم.

قال: "مرحبًا، هل استمتعتم بيومكم؟"

قالت السيدة جاردنر:

"نعم استمتعنا أيما متعة، فقد كان المكان رائعًا بكل معاني الكلمة. له طابع إنجليزي وعالمه قديم. والهواء عليل ومنعش. يجب أن تخجل من نفسك على تكاسلك عن الذهاب معنا"

فضحك الرائد وقال:

"لقد هرمت على زيارة مثل هذه الأماكن - والجلوس أمام مستنقع لتناول بعض السندوتشات"

خرجت الخادمة من الفندق، تبدو لاهثة. فترددت قليلا ثم جاءت مسرعة إلى كريستين ريدفيرن.

فعرف هيركيول بوارو أنها الخادمة جلاديس هاراكوت؛ غير أن صوتها كان سريعًا ومتقطعًا.

"معذرة، يا سيدتي، لكني قلقة بشأن الآنسة مارشال، فقد أخذت لها كوبًا من الشاي الآن ولم يكن بإمكاني أن أوقظها، وكانت تبدو غريبة جدًا"

جعلت كريستين تتلفت من حولها في قلة حيلة، فكان بوارو بجانبها في الحال. وقال بينما أمسك بذراعها:

"هيا نصعد إليها ونر ما بها"

فهرعا إلى السلم ومرا بالرواق المؤدي إلى غرفة ليندا.

وكانت نظرة واحدة منهما كافية أن تدلهما على وجود مشكلة كبيرة، فقد كان لونها غريبًا ولا تكاد تلتقط أنفاسها.

حاول بوارو أن يقيس نبضها، بينما وجد في الوقت نفسه مظروفًا موضوعًا بجوار المصباح الموضوع على الطاولة بجانب فراشها. وكان موجهًا له شخصيًا.

دخل الكابتن مارشال الغرفة مسرعًا، وقال:

"ماذا بـ ليندا؟ ما خطبها؟"

فذرفت كريستين دموع الخوف، بينما التفت بوارو وأجاب مارشال قائلا:

"استدع الطبيب - بأقصى سرعة ممكنة. لكني أخشى ما أخشاه أن يكون الأوان قد فات"

وأخذ الخطاب الموجـه إليه وفتح المظروف. فكان الخطاب يحتـوي علـى بضعـة سطـور مكتوبـة بخـط ليـنـدا التـي لا تزال تلميذة بالمدرسة الإعدادية.

أعتقـد أن تلك هـي الطريقـة المثلى للخروج من الأزمة. اطلب من أبي أن يحاول ويسامحني. فأنا من قتل أرلينا. ظننـت أن هـذا يسعدنـي حتمًا - لكنه لم يحـدث. أنا حقًا آسفة على كل شيء.

٣

واحتشد الجمع في الردهة - مارشال وعائلة ريدفيرن وروزاموند دارنلي وهيركيول بوارو.

وكان الكل واقفًا في صمت - ينتظر...

ففتح الباب وخرج د. نيسدن. قال آسفًا:

"لقد بذلت أقصى ما بوسعي. ربما تجتاز أزمتها وتنجو - لكني مرغم أن أخبركم بأن الأمل في شفائها ضعيف"

وتوقـف نيسدن، بينمـا سأل مارشال في وجـه عابس وعينين زرقاوين جامدتين:

"كيف حصلت على تلك الأقراص؟"

ففتح نيسدن الباب مرة أخرى وأشار إلى الخادمة بالدخول.

دخلت الخادمة الغرفة باكية، فقال نيسدن:

"أخبرينا مرة ثانية بما رأيت"

قالت الخادمة لاهثة:

"لم أفكر لحظة - لم يخطر ببالي أن تكون معرضة للخطر بأية حال - رغم أن فعلها بدا غريبًا بالنسبة لي"، فأصدر الطبيب إشارة متلهفة بأن تتابع حديثها، فاستطردت قائلة: "رأيتها في غرفة السيدة ريدفيرن، غرفتك يا سيدتي. وكانت واقفة عند الحوض، وأخذت زجاجة صغيرة. وبدا عليها الفزع حين دخلت فجأة، واندهشت حينما رأيتها تأخذ شيئًا من مقتنياتك، لكني قلت إنها ربما جاءت لتسترد شيئًا كانت قد أعارتك إياه. فأخذت الزجاجة وقالت: "أوه، نعم هذا ما أبحث عنه..." ثم خرجت"

همست كريستين قائلة:

"أقراص المنوم الخاصة بي"

قال الطبيب غاضبًا:

"وكيف عرفتها؟"

قالت كريستين:

"لقد أعطيتها واحدة ليلة وقوع الجريمة، فقد أخبرتني وقتها بأنها تعاني الأرق. وأذكر أنها قالت: "هل تكفي واحدة؟" - وقد أخبرتها بأن واحدة كافية جدًا لأن تلك الأقراص قوية للغاية - حتى إنني حذرتها من تناول أكثر من قرص أو اثنين بحد أقصى"، فأومأ نيسدن وقال: "وقد قررت أن تتيقن من أمرها، فتناولت ستة أقراص"

فعادت كريستين تبكي من جديد وقالت:

"المسكينة، أشعر بأنه خطئي أنا. كان ينبغي عليَّ أن أحتفظ بالأقراص في مكان بعيد"

هز الطبيب كتفيه وقال:

"ليتك فعلت يا سيدتي"

قالت كريستين يائسة:

"هي الآن عرضة للموت - وأنا المسئولة عما حدث..."

فهب الكابتن مارشال من كرسيه ورد قائلا:

"كلا يا سيدتي، لا يمكن أن تحملي نفسك المسئولية. ليندا تعرف ما تفعل. وقد تعاطت الأقراص متعمدة. ربما - ربما كانت تلك هي الطريقة المثلى"

وأخذ يتأمل رسالتها التي وضعها بوارو في يده.

قالت روزاموند دارنلي صارخة:

"لا أكاد أصدق ما يحدث. لا أصدق أنها قتلت أرلينا. هذا مستحيل - بالتأكيد مستحيل!"

قالت كريستين متحمسة:

"نعم، لا يمكن أن تكون ليندا هي القاتلة! ربما أصيبت بانهيار عصبي جعلها تتخيل أنها القاتلة"

فُتِح الباب ودخل الكولونيل ويستون، فقال:

"ما هذا الذي سمعت؟"

فأخذ الطبيب نيسدن الرسالة من يد مارشال وأعطاها لكبير المفتشين ليقرأها، وحين قرأها صاح مشككًا:

"ماذا؟ لكن هذا هراء - محض هراء! هذا مستحيل"، ثم كرر عبارته بثقة: "مستحيل! أليس كذلك يا بوارو؟"

فتحرك بوارو للمرة الأولى وقال في صوت خفيض حزين:

"نعم، هذا ليس مستحيلا"

قالت كريستين ريدفيرن:

"لكنها كانت برفقتي يا سيد بوارو. وكنت معها حتى الثانية عشرة إلا الربع. وقد أدليت بشهادتي تلك أمام رجال الشرطة"

قال بوارو:

"شهادتك تلك أعطتها حجة - هذا صحيح. لكن ما الأساس الذي بنيت عليه شهادتك؟ شهادتك بنيت على أساس *ساعة اليد الخاصة بـ ليندا مارشال*. ولم تكن المعلومة نابعة عن *معرفتك الشخصية* حين افترقتما - أنت لا تعرفين إلا ما أخبرتك به هي. وأنت قلت بنفسك إن الوقت بدا كأنه مر سريعًا"

فأخذت تحدق إليه مندهشة.

بينما قال هو:

"والآن، حاولي أن تتذكري يا سيدتي، حين غادرتما الشاطئ، هل عدتما إلى الفندق مسرعتين أو ببطء؟"

"مممم، ببطء شديد، على ما أعتقد"

"هل تذكرين الكثير بشأن طريقكما للعودة؟"

"كلا لا أذكر الكثير، معذرة. فقد كنت - كنت أفكر"

قال بوارو:

"أعتذر لهذا السؤال، لكن هلا أخبرتني بما كنت تفكرين به في أثناء عودتك"

فاحمر وجه كريستين وقالت:

"بالطبع - إن كان هذا ضروريًا... كنت أدرس مسألة - مسألة مغادرة هذا المكان. فكرت في الرحيل حتى بدون أن أخبر زوجي. فقد كنت - كنت في قمة حزني وقتها، كما تعلم"

قال باتريك ريدفيرن باكيًا:

"أوه، كريستين! أعرف... أعرف..."

فقاطعه صوت بوارو الحاسم حين قال:

"صحيح. لقد كنت منشغلة بشأن اتخاذ خطوة مهمة، ويمكننا القول بأنك كنت عمياء صماء عما يدور حولك. وربما كنت تمشين ببطء شديد وتقفين بين الفينة والأخرى لبضع دقائق تتفكرين في الأمر"

فأومأت كريستين وقالت:

"ما أذكاك! هذا ما حدث بالضبط. فقد انتبهت مما يشبه الحلم قبل الفندق مباشرة وأسرعت خطواتي ظنًا مني أنني تأخرت حتمًا، لكني حين نظرت في الساعة المعلقة بالفندق عرفت أنني لا يزال لدي الكثير من الوقت"

قال بوارو مكررًا:

"صحيح"

والتفت إلى مارشال وقال:

"يجب عليَّ الآن أن أصف لك أشياء معينة عثرت عليها في غرفة ابنتك بعد الوفاة. وجدت عند الموقد بقايا قطرات متجمدة من الشمع المذاب، وبعض الشعيرات المحروقة، وقطعًا متفرقة من ورق الكارتون وورقة وعلبة أدوات منزلية عادية. ربما لا تكون للورقة والكارتون صلة بالجريمة، لكن

الأشياء الثلاثة الأخرى كانت لها دلالة معينة - خاصة حين وجدت كتابًا مدسوسًا بين الكتب على الرف في المكتبة العامة هنا وكان يتحدث عن الدجل والسحر. وفُتِح الكتاب بكل سهولة على صفحة معينة منه، فكان مكتوبًا فيها وصف لطرق تسبب الوفاة عن طريق تكوين شكل معين بالشمع يفترض أنه يمثل الضحية. وهذا الشكل يحترق شيئًا فشيئًا إلى أن يذوب الشمع - أو يمكن قتل الضحية عن طريق وخز هذا الشكل بإبرة من جهة القلب. ومن ثم يصبح موت الضحية أمرًا لا مفر منه. وقد سمعت مؤخرًا من السيدة ريدفيرن أن ليندا كانت قد خرجت مبكرًا صباح يوم الجريمة واشترت مجموعة من الشموع، وقد بدا عليها التوتر حين انفك رباط الحزمة وبدت مشترياتها. ولا شك لديَّ فيما حدث بعدها، فقد صنعت ليندا تمثالا صلبًا من الشموع - وربما زينته بخصلة من شعر أرلينا الأحمر كي تسلط عليها قوة السحر، ثم وخزت التمثال بالإبرة وأخيرًا ذوبت التمثال بإشعال قطع من الكارتون من تحته.

وتلك بالطبع مجرد خرافات وأفعال صبيانية، لكنها تعكس شيئًا واحدًا: ألا وهو الرغبة في القتل في حد ذاته.

لكن هل هناك أي احتمال أن يكون الأمر أكثر من مجرد رغبة؟ هل يمكن حقًا أن تكون ليندا مارشال قد قتلت زوجة أبيها بالفعل

الأمر يبدو من أول وهلة أن لها حجة قوية - لكن في الواقع، كما أشرت للتو، فإن دليل الوقت جاء من جهة *ليندا نفسها*. ومن ثم يكون بإمكانها بكل سهولة أن تخبر بوقت يتأخر عن التوقيت الحقيقي بمقدار ربع ساعة.

وكان بإمكان ليندا، حين غادرت السيدة ريدفيرن الشاطئ، أن تتبعها ثم تستخدم السلم الحديدي في النزول مسرعة، وتلتقي بزوجة أبيها حيثما كانت، ثم تقتلها خنقًا وتعود صاعدة السلم نفسه قبل أن يظهر قارب الآنسة بروستر والسيد ريدفيرن. ومن ثم تعود إلى خليج جال كوف، وتسبح قليلا ثم تعود إلى الفندق خلال الوقت المتبقي.

لكن بقي أمران في ظل هذا التحليل، أولا: يجب أن يكون لديها علم يقيني بوجود أرلينا عند خليج بيكسي كوف، ثانيًا: يجب أن تكون قادرة جسديًا على ارتكاب تلك الجريمة بيديها.

أما الأول، فممكن جدًا - لو أن ليندا بعثت برسالة إلى أرلينا باسم شخص آخر. أما الثاني، فإن ليندا لها يدان قويتان وضخمتان. وهما كبيرتان بحجم أيدي الرجال. وبخصوص القوة الجسدية، فهي في سن تكون فيها المرأة عرضة لاختلال التوازن الفكري. وهذا التشوش الفكري غالبًا ما تصاحبه قوة جسدية غير عادية. والآن، بقيت نقطة واحدة؛ وهي أن والدة ليندا اتهمت بارتكاب جريمة قتل وحوكمت عليها بالفعل"

فرفع كينيث مارشال رأسه ورد غاضبًا: "نعم، وقد تمت تبرئتها"

قال بوارو موافقًا: "نعم تمت تبرئتها بالفعل"

فقال مارشال:

"واسمعني يا سيد بوارو. فقد كانت روث - زوجتي - بريئة من تلك التهمة. وأنا أعلم علم اليقين أنها بريئة بالفعل. وما كان لي أن أنخدع بعد الفترة التي عشناها معًا. لقد كانت ضحية بريئة للظروف"

وتوقف قليلا ثم تابع:

"كما أنني لا أصدق أن ليندا هي من قتلت أرلينا. هذا عبث!"

قال بوارو:

"هل ترى إذن، أن الخطاب مفبرك؟"

فمد مارشال يده يأخذ الخطاب مرة ثانية، فأعطاه ويستون إياه، فجعل يدرسه بدقة، ثم هز رأسه وقال مرغمًا:

"كلا، إنه خط ليندا بالفعل"

قال بوارو:

"إذن، بما أنها كتبته بخط يدها، فليس هناك سوى تفسيرين. إما أنها كتبت الخطاب اعترافًا منها بالفعل أنها القاتلة، أو - أو *أنها كتبت الخطاب قاصدة حماية شخص آخر*، شخص خشيت أن يقع تحت دائرة الشك"

قال كينيث مارشال:

"هل تعنيني أنا بهذا الكلام؟"

"هذا محتمل، أليس كذلك؟"

تفكر مارشال لبضع لحظات، ثم قال في هدوء:

"كلا، أرى أن تلك فكرة عبثية، فقد أدركت ليندا في البداية أنني واقع في دائرة الشك، نعم هذا صحيح. لكنها علمت بما لا يدع مجالا للشك أنني مستبعد تمامًا - وأن الشرطة قد قبلت حجتي وحولت أنظارها نحو شخص آخر"

قال بوارو:

"لنفرض أن الأمر لديها لم يكن اعتقادًا بأنك داخل دائرة الشك بقدر ما كانت تعلم *يقينًا* أنك مذنب"

فحدق إليه مارشال وأعاره ضحكة قصيرة، ثم قال:

"هذا عبث"

قال بوارو:

"أنا أطرح مجرد تساؤلات. فهناك عدة احتمالات، كما تعرف، لتفسير مقتل أرلينا. لدينا نظرية تعرضها للابتزاز، وأنها خرجت هذا الصباح لمقابلة هذا المبتز فقتلها. وهناك نظرية خليج بيكسي كوف والكهف الذي كان يستخدم وكرًا لتهريب المخدرات، وأنها قتلت لأنها علمت بهذا النشاط مصادفة فتم إسكاتها. وهناك أيضًا الاحتمال الثالث - ألا وهو أن تكون قد قتلت على يد أحد رجال الدين. لكن يبقى احتمال رابع - وهو أنك أردت أن تحصل على مال وفير جراء وفاة زوجتك يا كابتن مارشال، أليس كذلك؟"

"لقد أخبرتك للتو أن

"نعم، نعم - أتفق مع استحالة فكرة أن تكون قد قتلت زوجتك - *إن كنت تتصرف منفردًا*. لكن ماذا لو افترضنا أن شخصًا آخر ساعدك؟"

"ماذا تقصد بكلامك هذا؟"

وأخيرًا ثار الرجل الهادئ. وكاد يقوم من مقعده. وبدت نبرة التهديد في صوته. وكان الغضب ظاهرًا في عينيه.

قال بوارو:

"أعني أن تلك جريمة لم ترتكب بيد واحدة. ربما اشترك فيها اثنان. فمن المنطقي بالفعل أنه لا يمكن أن تكون مستغرقًا في كتابة الرسالة وتذهب إلى الكهف في الوقت نفسه؛ لكن سيكون أمامك وقت لكتابة الرسالة بسرعة - بينما يظل *شخص آخر* يكتب على آلتك في حين تغيب أنت لارتكاب جريمتك"

ونظر بوارو إلى روزاموند وقال:

"وقد قالت السيدة دارنلي إنها عادت من صاني ليدج في الحادية عشرة وعشر دقائق ورأتك بينما تكتب في غرفتك. لكن السيد جاردنر في هذه الأثناء أيضًا صعد إلى غرفته بالفندق كي يحضر لفة من الخيط الصوف لزوجته. ولم يلتق بالآنسة دارنلي أو يرها. وهذا أمر غريب جدًا. والأمر يبدو وكأن الآنسة دارنلي لم تغادر صاني ليدج من الأساس، أو أنها غادرته قبل الموعد التي صرحت به بكثير وكانت متواجدة في غرفتك تكتب على الآلة دون توقف. وهناك نقطة أخرى، أنك قلت إن الآنسة روزا دخلت غرفتك في الحادية عشرة والربع، *وقد رأيتها في المرآة*. لكن الآلة والأوراق كانت موضوعة يوم وقوع الجريمة على طاولة الكتابة عند ركن الغرفة، في حين كانت المرآة موضوعة بين النافذتين. ومن ثم يصبح تصريحك هذا محض كذب. وفيما بعد قمت بتحريك آلة الكتابة ووضعها تحت المرآة حتى تثبت قصتك ؛ لكن الأوان كان قد فات. فقد كشفت كذبك أنت والآنسة دارنلي"

تحدثت روزاموند في صوت خفيض واضح.

فقالت:

"يا لك من ذكي بارع!"

رد بوارو، بينما يرفع صوته:

"لكني لست أكثر ذكاءً من ذلك الرجل الذي قتل أرلينا! لنرجع بالذاكرة للوراء قليلا. من الذي فكرت فيه - بل وفكر فيه الجميع - أن أرلينا خرجت للقائه صباح يوم الجريمة؟ الكل توصل للاستنتاج نفسه. *باتريك ريدفيرن*. لم يبد عليها ذاهبة للقاء مبتز. لقد كان وجهها وحده كفيلا بأن يؤكد هذا. كلا، بل كان حبيبًا ذهبت للقائه - أو ظنت أنها ذاهبة للقائه.

"نعم، كنت واثقًا من هذا. لقد كانت ذاهبة للقاء باتريك ريدفيرن. لكن باتريك ظهر بعدها بدقيقة على الشاطئ وكان من الواضح أنه يبحث عنها. فماذا بعد إذن؟"

فقال ريدفيرن كاظمًا غيظه:

"ثمة شيطان استخدم اسمي لخداعها"

قال بوارو:

"لقد كنت في قمة غضبك واندهاشك لعدم مجيئها. ربما كان هذا واضحًا أكثر من اللازم. في رأيي يا سيد ريدفيرن، أنها كانت ذاهبة إلى خليج بيكسي كوف لمقابلتك *أنت*، وأنها قابلتك بالفعل، *وأنك قتلتها كما كنت تخطط*"

فحدق إليه باتريك ريدفيرن وقال في نبرة يملؤها مرح الرجل الأيرلندي:

"هل أصبت في عقلك؟ لقد ظللت بجوارك على الشاطئ حتى ذهبت أتجول بالقارب مع الآنسة بروستر، فوجدتها ميتة"

قال بوارو:

"أنت قتلتها بعد أن ذهبت الآنسة بروستر مسرعة لاستدعاء الشرطة. ولم تكن ميتة حين وجدتماها على الشاطئ. وإنما كانت تنتظر مختبئة داخل الكهف إلى أن يخلو الشاطئ"

"وماذا عن الجثة؟! أنا والآنسة بروستر رأينا الجثة!"

"جثة - نعم. لكنها كانت جسدًا *حيًا*. الجسد *الحي* ذاته التي تملكه سيدة ساعدتك بدهن يديها وذراعيها باللون البرونزي، بينما غطت وجهها بالقبعة الخضراء التي تشبه قبعة أرلينا. وهذه السيدة هي زوجتك كريستين (أو ربما ليست زوجتك - لكنها شريكتك على أية حال)، والتي ساعدتك على ارتكاب هذه الجريمة وهي نفسها التي ساعدتك على ارتكاب جريمة الماضي عندما "اكتشفت" جثة أليس كوريجان قبل موتها بعشرين دقيقة على الأقل - مقتولة على يد زوجها إدوارد كوريجان - الذي هو أنت بالأساس!"

فتحدثت كريستين في صوت حاد قائلة:

"احذر يا باتريك، ولا تفقد أعصابك"

قال بوارو:

"وبالتأكيد يهمكما أن تعرفا أن كلاً منكما تم التعرف عليه بسهولة من قبل شرطة سري عن طريق مجموعة من الصور تم التقاطها للمكان هنا، وتم التعرف عليكما فورًا باسمي إدوارد كوريجان وكريستين ديفيريل، تلك الشابة التي عثرت على الجثة"

فقام باتريك ريدفيرن من مجلسه وتحول وجهه الوسيم فجأة إلى الاحمرار وسيطر عليه الغضب. وها هو أصبح وجه قاتل - وحش. فصرخ قائلا:

"أيها الحشرة الطفيلية!"

وارتمى للأمام بقوة، بينما امتدت أصابعه وانحنت، وصوته لا يكف عن إرسال اللعنات، بينما شبك أصابع حول عنق بوارو محاولا خنقه...

الثالث عشر

قال بوارو متأملا:

"كنا نجلس هنا على الشاطئ ذات صباح، وتحدثنا عن الأجسام المستلقية تحت الشمس كأنها لحوم موزعة على خشبة الجزار، وعندئذ نوهت عن مدى ضآلة الفرق بين جسد وآخر. هذا الفارق لا يظهر إلا حين يدقق المرء النظر فيه عن قرب - لكن ماذا عن النظرة العابرة؟ عادة ما تتشابه أجسام النساء إن كانت الأطوال والأحجام متقاربة. الذراعان والساقان البرونزيتان نفسها، وبينهما بدلة سباحة - مجرد جسد مستلق تحت الشمس. فعندما تمشي المرأة أو تتحدث أو تضحك أو تلتفت أو تحرك يديها، فتلك هي الشخصية التي تمنح المرأة التفرد. أما طقوس حمام الشمس فلا.

وفي ذلك اليوم، تحدثنا أيضًا عن الشر - *الشر الكامن تحت الشمس* كما يطلق عليه السيد لين. إنه رجل حساس للغاية،

والشر له تأثير قوي فيه - وهو يدرك وجوده - لكنه رغم هذا مجرد آلة تسجيل تردد بدون وعي، وهو بالأساس لا يعرف أين يكمن الشر في واقع الأمر. وكان يعتقد أن الشر متمركز في شخص أرلينا مارشال، وقد وافقه الرأي كل الحضور تقريبًا.

أما أنا، فرغم إيماني بوجود الشر حتمًا، فإنني لا أراه متمثلا في شخص أرلينا على الإطلاق. صحيح أن الشر مرتبط بوجودها - لكني أراه من منحى يختلف تمامًا عما يراه الآخرون، فأنا أرى أن أرلينا أولا وأخيرًا ودائمًا، ما هي إلا ضحية لهذا الشر، فقد كانت فاتنة ورائعة الجمال، وكان الرجال يتلفتون كي ينظروا إليها، وكانت تعتبر من نوعية النساء اللاتي يخربن الحياة ويدمرن النفوس. لكني كنت أراها من منظور مختلف تمامًا. فلم تكن هي من تجذب الرجال إليها - إنما كان الرجال هم من ينجذبون إليها بشدة. وكانت هي من نوعية النساء اللواتي يهتم بهن الرجال كثيرًا ثم يملون منهن سريعًا. وكل ما عرفته عنها أو اكتشفته يدعم تلك القناعة لديَّ. وكان أول ما عرفته عنها هو كيف أن الرجل الذي شهدت معه في قضية طلاقه رفض أن يتزوجها فيما بعد. وعندئذ قرر الكابتن مارشال، وهو واحد من أشد الرجال فروسية، أن يتقدم لخطبتها. فبالنسبة لرجل خجول عطوف مثل الكابتن مارشال، كانت أية محنة من أي نوع من شأنها أن تسبب ألمًا كبيرًا لصاحبها - ومن هنا أتى حبه وتعاطفه مع زوجته الأولى التي اتهمت وحوكمت على جريمة قتل لم ترتكبها. فتزوجها مارشال ورأى أن في تقييمه لشخصيتها مبررًا قويًا. وبعد وفاتها، يتزوج بامرأة جميلة أخرى، ربما لها المواصفات نفسها (بما أن ليندا كان لها شعر أحمر ربما ورثته عن أمها)، بعد أن تعرضت أيضًا لمحنة

مماثلة. وهكذا لعب مارشال دور المنقذ للمرة الثانية. لكنه تلك المرة لم يجد ما يديم عليه افتتانه بها، فقد كانت أرلينا غبية ولم تكن جديرة بتعاطفه وحمايته. ومع ذلك، أرى أن نظرته لها دائمًا كانت صحيحة. ومنذ أن كف عن حبه إياها وأصبح وجوده مصدر إزعاج بالنسبة له، وهو يشعر بالأسى من أجلها، فكانت بالنسبة له كطفل لا يمكنه التحول عن صفحة واحدة من كتاب الحياة.

فرأيت في أرلينا أنها رغم شغفها بالرجال، ضحية رجل عديم الضمير. وهذا الرجل رأيته متمثلا في شخص باتريك ريدفيرن، في مظهره الأنيق وكلماته المقنعة وجاذبيته التي لا تنكر، بمجرد أن التقيته. ذلك المغامر الذي كان يكسب قوته من علاقاته بالنساء، بشكل أو بآخر. وحين كنت مطلا على الشاطئ أتابع ما يحدث، كنت واثقًا من كون أرلينا ضحية باتريك، وليس العكس. وقد ربطت هذا الشر بـ باتريك ريدفيرن، وليس أرلينا.

فقد كانت أرلينا تملك مبلغًا لا بأس به من المال، تركه لها معجب عجوز ولم يكن قد مل منها بعد. وكانت هي من نوعية النساء اللاتي ينخدعن كثيرًا بالمال على يد الرجال. وقد ذكرت الآنسة بروستر شابًا "تدمر" على يد أرلينا، لكن خطابًا منه إليها وجدناه في غرفتها، رغم أنه يحتوي على رغبة منه (وما أسهل الرغبات) أن يكسوها بالمجوهرات، إلا أنه في *الواقع* يعترف بأنه أخذ منها شيكًا كوسيلة للإفلات من المقاضاة، كان كفيلا أن يفند هذا الكلام. فقد كان شابًا مبذرًا يعيش على مالها هي. ولا شك لديَّ في أن باتريك ريدفيرن أيضًا كان يخدعها بسهولة ويأخذ منها كميات كبيرة من الأموال من حين لآخر

باسم "الاستثمار". وربما أغراها بقصصه عن الفرص العظيمة - وكيف أنه بإمكانه أن يكون ثروتها وثروته. فامرأة لا حماية لها وتعيش وحيدة من السهل أن تقع فريسة لهذه النوعية من الرجال - وعادة ما يهرب بدون أن يتحمل أي قدر من المسئولية. غير أنه لو كان لديها زوج أو أخ أو أب، لربما أخذت الأمور منحى آخر مع المحتال. فما إن كان مارشال بصدد اكتشاف ما حدث لثروة زوجته، حتى تخلى عنها باتريك ريدفيرن.

غير أن هذا لم يقلقه؛ لأنه فكر بهدوء بالغ في التخلص منها حين ارتأى أن هذا ضروري - معتمدًا في هذا على إفلاته بالفعل من جريمة مماثلة سابقة - حيث قتل تلك المرأة الشابة التي تزوجها باسم كوريجان والتي أقنعها بأن ينقذ حياتها مقابل قدر كبير من المال.

وقد ساعدته وحرضته على خطته تلك المرأة التي دخلت هنا على أنها زوجته والتي لم يكد يفارقها طوال الرحلة. تلك المرأة التي لم تكن تشبه نوعية ضحاياه بأية حال؛ إذ كانت باردة هادئة عديمة المشاعر، ومع هذا كانت دائمة الوفاء له ولديها قدرة فائقة على التمثيل. وقد بدأت كريستين تلعب دورها هنا منذ أن وطئت قدماها المكان، دور الزوجة "الضعيفة المسكينة" - البائسة قليلة الحيلة والتي تتميز برجاحة عقلها أكثر من حبها لممارسة الرياضة. فكروا في عدة نقاط بدرت منها الواحدة تلو الأخرى. ظهور البثور في جسدها حين يتعرض للشمس، وبالتالي بشرتها البيضاء دائمًا، شعورها بالدوار عند المرتفعات - وقصص سقوطها من أعلى سلم دار ميلان، وما إلى ذلك. كانت تؤكد دائمًا مدى هشاشتها ورقتها - وكان الجميع تقريبًا

يتحدثون عنها باعتبارها "المرأة الضعيفة" لكنها في الواقع كانت بنفس طول أرلينا، مع كون يديها وقدميها صغيرتين. وكانت تتحدث عن نفسها باعتبارها مدرسة، ومن ثم كانت تشدد على حبها للكتب وقلة الشجاعة الرياضية لديها. وقد كانت في الواقع تعمل في مدرسة بالفعل، لكنها كانت *مدرسة ألعاب*، فكانت في قمة نشاطها ويمكنها القفز مثل القطط والجري مثل العداء.

حتى إن الجريمة نفسها كانت بارعة التخطيط واختيار التوقيت؛ فقد كانت جريمة ماكرة كما قلت سابقًا. وكان عامل الوقت له تأثيره الرائع في الجريمة.

مبدئيًا، كانت هناك مظاهر تمهيدية - أحدها كان عند الحافة عندما علما بوجودي بالتجويف المجاور لهما - حوار غير تقليدي بين زوجة وزوجها. وفيما بعد، لعبت الدور نفسه في مشهد حدث معي أنا. أذكر حينها شعورًا مشوشًا بأني قرأت هذا في كتاب ما. ولم يبد أن الأمر حقيقي؛ لأنه بالفعل *لم* يكن حقيقيًا. وجاء يوم وقوع الجريمة. كان يومًا رائعًا، وهذا عامل أساسي، فكان أول ما فعله ريدفيرن أنه تسلل خلسة في وقت مبكر، عبر باب الشرفة الذي قام بفتحه من الداخل (حيث إنه لو وجد مفتوحًا لقيل إن شخصًا ما خرج للسباحة في ساعة مبكرة). وخبأ في معطف السباحة قبعة صينية خضراء، نسخة طبق الأصل من قبعة أرلينا التي اعتادت ارتداءها. ومر بالجزيرة، ونزل السلم واختبأ في مكان محدد خلف بعض الصخور. جزء ١.

وفي الليلة السابقة ليوم وقوع الجريمة، كان قد رتب موعدًا للقاء أرلينا. وكانا يبالغان في الحذر من لقاءات أرلينا مع ريدفيرن؛ لأن أرلينا بطبيعة الحال لم تكن تخشى زوجها إلا قليلا. وقد وافقت بالفعل على الذهاب مبكرًا إلى خليج بيكسي. فلم يكن أحد يرتاده في الصباح. وكان من المفترض أن يتبعها ريدفيرن إلى هناك، على أن تأخذ فرصة للاختباء، وإذا ما سمعت صوت أحد ينزل السلم أو جاء قارب على مرمى البصر فعليها أن تهرب إلى داخل الكهف، الذي اطلعت على سره، وأن تنتظر فيه إلى أن يخلو الساحل تمامًا. جزء ٢

وفي غضون ذلك، ذهبت كريستين إلى غرفة ليندا في الوقت الذي قدرت فيه أن تكون ليندا قد خرجت للسباحة مبكرًا. وحينها غيرت ساعة ليندا، وقدمتها عشرين دقيقة. وكان هناك خطر بالطبع أن تلاحظ ليندا تقديم ساعتها، لكن لو اكتشفت فلن يغير هذا الكثير، وقد كانت حجة كريستين الحقيقية هي حجم يديها، مما جعل من المحال جسديًا أن تكون هي القاتل. ومع هذا، يفضل توافر حجة أخرى. بعدها لاحظت وجود كتاب عن السحر والدجل في غرفة ليندا، وكان مفتوحًا على صفحة معينة. فقرأته، وعندما جاءت ليندا ووقعت من يدها لفة الشموع، أدركت ما يدور برأسها. وهذا فتح المجال أمامها لابتكار أفكار جديدة. وكانت الخطة الأساسية لدى الزوجين مرتكبي الجريمة أن يتحمل مارشال أكبر قدر ممكن من الاتهامات، ومن ثم كان الغليون الضائع، الذي زرعت قطعة منه عند الخليج أسفل السلم.

وعند عودة ليندا من السباحة، رتبت كريستين بسرعة للخروج معًا إلى خليج جال كوف. بعدها، عادت إلى غرفتها وأخذت من إحدى الحقائب المغلقة زجاجة لتلوين البشرة باللون البني، وقامت بدهن جسدها بعناية ثم ألقت الزجاجة الفارغة عبر النافذة، حتى كادت تسقط على رأس إميلي بروستر التي كانت تسبح بجوارها. وتم الجزء ٣ بنجاح فائق.

ثم ارتدت كريستين بذلة سباحة بيضاء، وارتدت فوقها بنطالًا ترتديه على الشاطئ، ومعطفًا له أكمام طويلة فضفاضة، والذي بدوره غطى ذراعيها وساقيها المدهونتين باللون البني.

وفي العاشرة والربع، خرجت أرلينا لموعدها، وبعدها بدقيقة خرج باتريك ريدفيرن وتظاهر بالمفاجأة والضيق، وما إلى ذلك. أما مهمة كريستين فكانت سهلة بما يكفي. فقد خبأت ساعتها، وسألت ليندا عن الساعة في الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة. ومن ثم نزلت ليندا إلى البحر، بينما كانت كريستين تحزم أدوات الرسم. وما إن التفتت ليندا، حتى أخذت كريستين ساعتها وقامت بإعادتها للتوقيت الصحيح. بعدها أسرعت إلى الممر المؤدي للجرف، وعبرت الممر الضيق المفضي إلى أعلى السلم، وخلعت رداءها وخبأته هو وصندوق الرسم خلف صخرة، واندفعت مسرعة على السلم في سرعة جسدها الرشيق.

وكانت أرلينا منتظرة عند الشاطئ تتساءل عما أخر باتريك هكذا. فسمعت بقدوم شخص ما ينزل السلم، فنظرت بحذر وانزعجت حين رأت الشخص البغيض - ألا وهي الزوجة! فأسرعت بالهروب إلى كهف بيكسي.

أخذت كريستين القبعة من المكان التي كانت مخبأة فيه، وقامت بتوصيل خصل شعر غير أصلية حمراء ومجعدة تحت القبعة من الخلف، واستلقت على الشاطئ منبطحة وغطت وجهها وعنقها. وكان التوقيت مناسبًا تمامًا. بعدها بلحظات قدم قارب يركبه باتريك ريدفيرن واميلي بروستر وبدأ يحوم حول المكان. تذكرون أن *باتريك* هو من انبطح ليفحص الجثة، وأنه هو من صعق واندهش وصدم بموت محبوبته! وقد اختار شاهده بعناية، إذ لم تكن الآنسة بروستر تتمتع بما يكفي من الذكاء، ولن تحاول أن تصعد السلم. وإنما ستغادر الخليج راكبة القارب، ومن ثم يصبح باتريك هو الشخص الوحيد الباقي مع الجثة - "في حالة ما إذا كان القاتل لا يزال يحوم حول المكان". وجدفت الآنسة بروستر كي تبلغ الشرطة. أما كريستين، فما إن غاب القارب عن الأنظار حتى نهضت وقامت بتقطيع القبعة بالمقص الذي أحضره باتريك في حذر، ودستها في بذلة السباحة الخاصة بها ثم أسرعت نحو الشاطئ عن طريق السلم بضعف السرعة الطبيعية لنزوله، وعادت ترتدي رداء الشاطئ وعادت مسرعة إلى الفندق. وكان الوقت مناسبًا تمامًا لأخذ حمام سريع، بحيث تغسل عن جسدها الدهان البني، وترتدي ملابس التنس. وقامت بعمل آخر أيضًا، حيث قامت بحرق قطع القبعة الكرتونية الخضراء والشعر في موقد غرفة ليندا، وقامت بوضع التقويم بالغرفة حتى ترتبط بالورق الكرتوني. لم تكن *القبعة* هي التي احترقت بل *التقويم*. فكان الأمر كما تشككت كريستين، حيث كانت ليندا تجرب فنون السحر، وأظهرت ذلك قطرات الشموع والإبرة.

ثـم نزلت إلى ملعب التنس، وقد وصلت في اللحظة الأخيرة بدون أن تظهر أمارات التعب أو العجلة.

ومـن ثم دخـل باتريك الكهف، فلم تكن أرلينـا ترى أو تسمع شيئًا - سوى أصوات خافتة لقارب وأصوات أخرى ففضلت البقاء في مخبئها. لكن باتريك بدأ يناديها.

""""أخلي المكان يا حبيتي"، فخرجت إليه وسارع هو بخنقها - فكانت تلك نهاية الحمقاء الجميلة المسكينة، أرلينا مارشال..."

وخفت صوت بوارو حتى تلاشى.

وخيم الصمت على المكان لبضع لحظات، ثم قالت روزاموند دارنلي مرتعدة:

"نعـم، لقـد أظهرت الحقيقـة كاملة أمامنـا؛ لكن ماذا عن القصة من جانبها الآخر، فأنت لم تخبرنا كيف توصلت إلى تلك الحقائق؟"

رد بوارو:

لقـد أخبرتـك ذات مرة بأن لديَّ عقلا بسيطًـا للغاية. ودائمًا ومنـذ البداية، ينصرف عقلي إلى *الشخص المرجح* أن يكون هو مرتكـب الجريمـة. وكان هذا الشخص هو باتريـك ريدفيرن؛ إذ كان من نوعية الرجال الذين يستغلون النساء - وكان من نوعية القتلـة - مـن نوعية الرجال الذين يأخـذون مدخرات النساء ثم يتخلـص منهـن. فمـن كان مـن المفترض أن تلتقيـه أرلينا في الصبـاح؟ كل الأدلـة، وجهها وابتسامتهـا وسلوكها وكلماتها لي - كانـت تدل علـى أنه *باتريك ريدفيرن*. ومن ثـم وبطبيعة الحال، لابد أنه هو من قتلها.

لكنـي توصلـت في لحظـة ما إلـى استحالة أن يكـون باتريك هـو القاتـل. لا يمكـن أن يكـون قـد قتلها فـي حين أنـه كان معنا عنـد الشاطئ وكان برفقـة الآنسة بروستر إلـى أن اكتشفا الجثة معًـا، ومـن ثـم تحـول تفكيـري إلـى احتمـالات أخـرى - فكانـت الاحتمالات متعددة. فربما قتلها زوجها - وحاولت الآنسة دارنلي أن تتستـر عليـه. (فقـد كـذب كل منهما فـي نقطة واحـدة أثارت الشكـوك حولهما). وربمـا قتلت نتيجة اطلاعها على سر عصابة المهربيـن. وربمـا قتلها رجل الدين، كما قلـت، وربما قتلتها ابنة زوجهـا. وقد بـدا الاحتمال الأخير هذا، في لحظة من اللحظات، هـو الحل الحقيقـي للغز. فقد بدا سلوك لينـدا في لقائها الأول مـع الشرطـة غريبًـا جدًا. وفـي لقاء لي معهـا فيما بعـد، تأكدت لديً فكرة معينة. لقد كانت ليندا تعتبر نفسها القاتلة"

"هل تعني أنها تخيلت أنها قتلت أرلينا بالفعل؟"

قالتها روزاموند بينما بدت الدهشة في نبرة صوتها.

فأومأ بوارو وتابع قائلا:

"نعم، وتذكري - إنها لا تزال في طفولتها. ولما قرأت ذلك الكتـاب عـن الجنيات كادت تصدقـه، فقد كانت تكره أرلينا، وقد تعمـدت صناعـة دمية الشمـع، وقامت بعمل السحـر، وثقبته من جهة القلب، ثم أذابته - *وقد ماتت أرلينا في اليوم نفسه بالفعل*. وقـد اعتـاد مـن هم أكبـر سنًـا وأكثر حكمة مـن لينـدا أن يؤمنوا بالسحـر إيمانًا عميقًا. وبالتالي، كانـت هي بطبيعة الحال تؤمن بوجوده - وأنها قتلت زوجة أبيها فعلا عن طريق السحر"

قالت روزاموند صارخة:

"أوه، المسكينة، المسكينة. وأنا التي كنت أظن - أو تخيلت - شيئًا مختلفًا تمامًا - تخيلت أنها عرفت شيئًا من شأنه أن ..."

وصمتت روزاموند، بينما قال بوارو:

"أعرف ما كان يدور برأسك. وقد زاد تصرفك من مخاوف ليندا في الواقع. فقد كانت تعتقد أن ما فعلته قد أدى بالفعل إلى وفاة أرلينا، وأنت تعلمين هذا جيدًا. كما أن كريستين ريدفيرن استغلت هذا أيضًا، وأدخلت فكرة أقراص المنوم في رأسها، مبينة لها الطريقة السريعة وغير المؤلمة للتكفير عن ذنبها. أتعرفين، حين ثبت أن الكابتن مارشال لديه حجة قوية تبرئه، كان من الضروري أن نبحث عن متهم آخر. ولم تكن كريستين أو زوجها يعرفان مسألة عصابة التهريب، فانصب تركيزهم على ليندا لتكون هي كبش الفداء"

قالت روزاموند:

"يا لهم من أشرار!"

أومأ بوارو ورد قائلا:

"نعم، أنت على حق. كريستين تلك امرأة قاسية القلب ومتبلدة المشاعر. أما أنا، فكنت في مأزق شديد. هل كانت ليندا مذنبة لمجرد محاولاتها الصبيانية للتعامل مع السحر، أم أن كراهيتها لزوجة أبيها حملتها على ما هو أكبر - حملتها على القتل الفعلي؟ حاولت أن أستدرجها كي تعترف لي، لكن محاولاتي باءت بالفشل. وعندئذ واجهت موقفًا لا أحسد عليه، فقد كان كبير المفتشين بصدد قبول فكرة قتلها على يد المهربين، ولم يكن بإمكاني أن أفعل شيئًا في هذا الشأن رغم عدم اقتناعي بالفكرة، فعدت أدرس الحقائق مرة أخرى

بعناية شديدة. فكان أمامي، كما تعرفين، مجموعة من قطع الأحجية، مجرد أحداث متفرقة - وحقائق مجردة. ويجب أن تكتمل الصورة في شكل كامل متجانس. فقد كانت إحدى القطع تتمثل في المقص الملقى على الشاطئ - وزجاجة تم إلقاؤها من النافذة - ومياه جارية في الحمام لم يعترف أي منهم بأنه أخذ حمامًا وقتها - أحداث لا تسبب ضررًا في حد ذاتها، لكنها تكتسب مغزاها من رفض الجميع الاعتراف بها. ومن ثم، كان من الضروري أن نبحث عن مغزاها. فلم يكن مغزاها، يتعلق بأية حال بنظريات اتهام الكابتن مارشال أو ليندا أو حتى عصابة التهريب. ومع هذا، يبقى مغزاهم قائمًا ولابد أن نبحث عنه، فعدت ثانية إلى الحل الأول الذي طرحته للغز منذ البداية - ألا وهو أن باتريك ريدفيرن هو القاتل؛ لكن هل كان هناك ما يدعم تلك النظرية ويؤكدها؟ نعم، أولا حقيقة اختفاء كميات كبيرة من أموال أرلينا في حسابها. فمن الذي أخذ المال؟ هو باتريك ريدفيرن بالطبع. لقد كانت أرلينا من نوعية النساء اللاتي ينجذبن بسهولة نحو من يتمتعون بالوسامة من الرجال - لكنها في الوقت نفسه لم تكن من النوعية التي يسهل ابتزازها؛ فقد كانت شفافة أكثر من اللازم، ولا تتمتع بمهارة كتمان السر. وبالتالي، لم تلق فكرة الابتزاز قبولا عندي، غير أن محادثة ما سمعت كانت تدل على هذا - لكن من الذي سمعها؟ *إنها زوجة ريدفيرن*. لقد كانت قصة مفبركة من وحي خيالها - ولا يدعمها أي دليل خارجي. فلماذا فبركتها إذن؟ جاءني الجواب كالصاعقة. لقد فبركتها كي تكون مبررًا لضياع كميات كبيرة من رصيد أرلينا!

باتريك وكريستين ريدفيرن، كلاهما متورط ومشترك في الجريمة. لم تكن كريستين تتمتع بالقوة الجسدية الكافية أو بالتوجه الفكري المناسب كي تخنق أرلينا. كلا، بل فعلها باتريك - لكن هذا كان مستحيلا! فقد كانت خطواته كلها محسوبة إلى أن وجدت الجثة.

جثة - هذه الكلمة أوحت لي بشيء - تلك الجثث المستلقية على الشاطئ تحت الشمس - *كلها متشابهة*. دخل باتريك ريدفيرن وبصحبته إميلي بروستر إلى الكهف فوجدا جثة مستلقية به. مجرد جثة - ماذا لو فرضنا أنها ليست جثة أرلينا، بل جثة امرأة أخرى؟ كانت تلك الحقيقة مستترة بفعل القبعة الصينية الخضراء.

لكن الكهف كان به جسد ميت واحد - ألا وهو جسد أرلينا. ومع هذا يمكن أن يكون - جسدًا *حيًا* - لشخص يتظاهر بالموت، أليس كذلك؟ ربما كانت أرلينا نفسها، بإيعاز من باتريك أن تمثل الموت كنوع من الدعابة. لكني رفضت الفكرة - كلا، هذا خطر كبير. جسد حي - من صاحبته إذن؟ هل كانت هناك أية امرأة بإمكانها أن تساعد ريدفيرن؟ بالطبع - زوجته؛ لكن بشرتها كانت شديدة البياض. هذا صحيح، لكن بإمكانها أيضًا أن تدهن جسدها باللون البني باستخدام المادة الموضوعة في الزجاجات - زجاجات - ها قد وجدت قطعة من قطع الأحجية. نعم، وبالتالي يأتي الحمام بعدها بالطبع - كي تغسل عن جسدها اللون البني قبل أن تخرج للعب التنس. وماذا عن المقص إذن؟ لكي تقطع به القبعة الكرتونية المزيفة - ذلك الشيء الثقيل

الـذي يجـب التخلص منه، وقد سقط المقصـ منها سهوًا وسط سرعتها واستعجالها - وهو الشيء الوحيد الذي نسيه القاتلان.

لكن أين كانت أرلينا طوال تلك المدة؟ وهذا أيضًا كان واضحًا للغاية. إما روزاموند أو أرلينا هي التي دخلت كهف بيكسي، وهذا يتضـح من العطر الـذي كان يفوح به المـكان. وبالتأكيد لم تكن روزاموند هي التي دخلته، إذن فهي أرلينا، وظلت مختبئة بداخله حتى خلا الساحل تمامًا.

وحيـن غـادرت إميلي بروستـر الشاطئ، كان بإمـكان باتريك أن يستأسـر بالشاطـئ وحـده وأتيحـت لديـه الفرصـة كاملـة لارتـكاب جريمتـه. وقد قتلت أرلينا بعد الثانيـة عشرة إلا الربع، لكـن التقرير الطبـي كان مهتمًا فقط بأقـرب وقت ممكن لوقوع الجريمة. أما موعد مقتل أرلينا في الثانية عشرة إلا الربـع فهذا ما قيل للطبيب، وليس ما قاله هو للشرطة.

بقيـت نقطتـان. شهـادة لينـدا مارشـال منحـت كريستيـن ريدفيـرن حجـة للبـراءة. هـذا صحيـح، لكن شهـادة لينـدا كانت قائمـة بالأسـاس علـى التوقيت في ساعة اليـد الخاصة بها. وكل مـا كان بحاجـة للإثبات هـو أن كريستين كانـت أمامها فرصتان للتلاعـب بالساعـة. وقـد اكتشفـت الفرصتين بـكل سهولة، فقد كانـت متواجـدة وحدها بغرفة ليندا ذلـك الصباح - وهناك دليل آخر، فقد سمعت ليندا تقول "خشيت أن أكون قد تأخرت"، لكنها حيـن نزلـت مـن غرفتهـا، كانـت الساعـة لا تـزال فـي العاشـرة وخمس وعشريـن دقيقـة فـي الساعـة المعلقـة علـى الحائـط بالفنـدق. أمـا الفرصـة الثانيـة فكانـت سهلـة أيضًـا - لـو كان

بإمكانها أن تعيد الساعة ثانية لما كانت عليه بمجرد التفات ليندا ونزولها للسباحة.

ثم كانت مسألة السلم. لطالما أعلنت كريستين أنها لا تطيق المرتفعات. وتلك كذبة محكمة أخرى.

وعندئذ تكون لديَّ الشكل المطلوب - وتم وضع كل قطعة في مكانها المناسب. لكني وللأسف لا أملك دليلا قاطعًا. هذا كله كان محض استنتاجات عقلية بدون أدلة مادية.

وحينئذ، خطرت ببالي فكرة. وهي أن الجريمة باتت آمنة ومعهودة. ولم يكن لديَّ أدنى شك في أن يكرر باتريك جريمته فيما بعد. لكن ماذا عن الماضي؟ كان احتمالا كبيرًا أن تلك ليست جريمته الأولى. والطريقة التي اتبعها والخنق كانت متماشية مع طبيعته - قاتل من أجل المتعة والمكسب أيضًا. وإذا كان قاتلا بطبيعة الحال فأنا واثق من أنه استخدم الطريقة نفسها، فطلبت من المفتش كولجيت قائمة بأسماء السيدات اللاتي قتلن خنقًا. وكانت النتائج مفرحة جدًا بالنسبة لي. فموت نيلي بارسونز التي وجدت مخنوقة في مكان منعزل ربما كان من فعل باتريك ريدفيرن نفسه - وربما أوحت له فقط بمجرد الفكرة، لكن مقتل أليس كوريجان هو بالضبط ما كنت أبحث عنه، فطريقة القتل تأخذ طابع قتل أرلينا. تلاعب بالوقت - عدم ارتكاب الجريمة، كما هو المعتاد، *قبل* أن يفترض وقوعها، وإنما *بعدها*. وجثة يفترض أنها اكتشفت في الرابعة والربع. وزوج لديه حجة قوية بانشغاله حتى الرابعة وخمس وعشرين دقيقة.

لكن ما الذي حدث في الواقع؟ قيل إن إدوارد كوريجان وصل بين ريدج، فلم يجد زوجته هناك، وأنه خرج وجعل *يتلفت في كل مكان*. لكنه في الواقع كان يجري بأقصى سرعته ليدرك موعده، في حديقة سيزر جروف (التي كانت قريبة جدًا)، ثم قتلها وعاد إلى المقهى. وكانت الفتاة المتنزهة التي أبلغت عن الجريمة مدرسة ألعاب على درجة فائقة من الاحترام والوقار، وتعمل في مدرسة مشهورة. ظاهريًا، لم تكن لها أية صلة بإدوارد كوريجان. وكان عليها أن تمشي قليلا كي تبلغ عن الوفاة. ولم يفحص الطبيب الجثة إلا في السادسة إلا الربع. ومن ثم، تم قبول موعد الوفاة بدون شك.

فأجريت اختبارًا أخيرًا. كان عليَّ أن أتأكد مما إذا كانت السيدة ريدفيرن كاذبة أم لا. فرتبت لتلك النزهة القصيرة إلى دارتمور. ولو كان أي منكم يخشى المرتفعات، لما تمكن مطلقًا من عبور الجسر الضيق أعلى المياه الجارية. ومن ثم بدا الدوار على الآنسة بروستر، التي تعاني بالفعل فوبيا المرتفعات. أما كريستين ريدفيرن فمرت من الجسر مسرعة بدون أدنى قلق. كانت تلك ملحوظة بسيطة لكنه كان اختبارًا مؤكدًا. وإذا كانت قد كذبت مرة بدون أهمية، فمن المحتمل أن يكون بقية كلامها كذبًا. وفي غضون ذلك، كان كولجيت قد حصل على تعريف الصور من شرطة مدينة سري. فبذلت جهدي في الجانب الوحيد الذي كان من المرجح نجاحه. وانصب تركيزي على باتريك ريدفيرن وقمت باستفزازه حتى فقد سيطرته على نفسه، فقد أفقدته المعلومة التي عرفها عن كوريجان عقله بالكلية"

ومسد بوارو عنقه بطريقة ذات مغزى ثم تابع قائلا:

"ما فعلته كان خطرًا كاد يودي بحياتي؛ لكني لست نادمًا عليه. وقد نجحت! لم تذهب جهودي سُدى"

عم الصمت للحظات، ثم تنهدت السيدة جاردنر قائلة:

"حسنًا يا سيد بوارو، من الرائع جدًا أن أعرف كيف توصلت إلى نتائجك تلك بالتفصيل. لقد كان حديثك أشبه بمحاضرة عن علم الجرائم، بل هي بالفعل محاضرة عن علم الجرائم. وأن تظن أن الخيط الصوفي الخاص بي وحديثنا عن حمامات الشمس له علاقة بالأمر؟ هذا جعلني متحمسة جدًا لما تقول، وأنا واثقة من أن السيد جاردنر يتبنى الرأي نفسه، أليس كذلك يا أوديل؟"

رد السيد جاردنر: "بلى يا عزيزتي"

فقال بوارو:

"حتى السيد جاردنر نفسه ساعدني على البحث، فقد كنت بحاجة إلى رأي رجل حساس في السيدة مارشال. فسألت السيد جاردنر عن رأيه فيها"

قالت السيدة جاردنر: "هكذا إذن، وماذا قلت فيها يا أوديل؟"

فتنحنح السيد جاردنر ورد قائلا:

"مممممم حبيبتي، لم أكن أفكر فيها كثيرًا كما تعلمين"

قالت السيدة جاردنر: "هكذا يقول الرجال لنسائهم دائمًا، ولو أنك سألتني يا سيد بوارو، لحدثتك عن الجانب المتسامح من شخصيتها، ويمكنني أن أسميها ضحية. ولا شك بالطبع أنها لم تكن امرأة متحضرة، وبما أن الكابتن مارشال ليس موجودًا

بيننا الآن، فلا مانع من أن أقول إنها كانت تبدو لي دائمًا امرأة حمقاء. وقد أخبرت السيد جاردنر بذلك، أليس كذلك يا أوديل؟"

قال السيد جاردنر: "بلى يا عزيزتي"

٢

كانت ليندا مارشال جالسة برفقة هيركيول بوارو عند خليج جال كوف.

قالت ليندا:

"أنا سعيدة بالطبع لأني لم أمت رغم كل شيء. لكن أتعرف يا سيد بوارو، الأمر يبدو كأنني أنا من قتلتها بالفعل، أليس كذلك؟ لأني كنت عازمة على قتلها"

رد بوارو في حماس قائلا:

"نعم، ليس هذا كذاك على الإطلاق. فتمني القتل ليس كارتكاب القتل نفسه. فلو أنك حين كنت في غرفتك أحكمت قبضتك على أرلينا نفسها بدلا من تمثال الشمع ورأيتها أمامك لا حول لها ولا قوة، وكان معك في الوقت نفسه خنجر بدلا من الإبرة، لما استطعت أن تطعنيها به في قلبها! شيء ما بداخلك سيمنعك من القيام بهذا. وهذا بالضبط ما يحدث معي؛ إذا كنت غاضبًا من أحد الحمقى، قلت: "كم أتمنى أن أركله". لكني بدلا من هذا أركل الطاولة وأقول: "تلك الطاولة حمقاء، وهكذا أكون قد ركلته"، وإن لم تؤلمني أصابعي كثيرًا بعد الركل، شعرت

بالارتياح في حين أن الطاولة لم تتأثر. لكن لو كان ذلك الأحمق أمامي، لما ركلته قط. فأنت حين صنعت تمثال الشمع ووخزته بالإبرة، كان هذا تصرفًا سخيفًا منك، هذا صحيح، وتصرفًا صبيانيًا، صحيح أيضًا - لكنه أفادك بشكل ما، فقد نزع الكراهية من قلبك ووضعها في ذلك التمثال الصغير. ومع الإبر والنار نجحت في تدمير - ليس زوجة أبيك - وإنما مشاعر الكراهية التي تحملينها بداخلك تجاهها. وبعد ذلك، وحتى قبل أن تسمعي خبر وفاتها، شعرت بالارتياح، أليس كذلك - ألم تشعري بأنك أنقى وأسعد؟"

أومأت ليندا وقالت:

"بلى، كيف عرفت؟ هذا ما شعرت به بالضبط"

قال بوارو:

"ومن ثم توقفت عن ترديد تلك الحماقات لنفسك، وسرعان ما هيأت عقلك على عدم كراهية زوجة أبيك القادمة"

قالت ليندا مندهشة:

"وهل تظن أنني ستكون لي زوجة أب أخرى؟ أوه، نعم أنت تقصد روزاموند. أنا لا أمانع في هذا"، وترددت للحظات ثم قالت: "إنها *حساسة*"

وكان هذا هو الوصف نفسه الذي اختاره بوارو ليصف به روزاموند دارنلي، لكنه أدرك أنها وسيلة ليندا لمدحها.

٣

قال كينيث مارشال:

"روزاموند، هل خطرت ببالك فكرة غريبة بأنني قتلت أرلينا؟"

بدا الخجل على وجه أرلينا حين ردت قائلة:

"أرى أنني كنت حمقاء للغاية"

"بالطبع كنت كذلك"

"نعم يا كين، لكنك شخص كتوم. وما عرفت يومًا حقيقة شعورك تجاه أرلينا. لم أكن أعرف إن كنت قد تقبلتها كما هي والتزمت معها أقصى درجات اللطف الممكنة، أم أنك - كنت تثق بها ثقة عمياء. فقلت في نفسي لو كان الأمر كذلك، واكتشفت فجأة أنها تخون ثقتك فربما انتابتك مشاعر انتقامية، فقد سمعت عنك الكثير. أنت هادئ دائمًا، لكنك تصبح مخيفًا جدًا في بعض الأحيان"

"إذن، كنت تعتقدين أنني خنقتها وقتلتها؟"

"مممم، نعم هذا بالضبط ما خطر ببالي. وفي الوقت نفسه بدت حجتك ضعيفة نوعًا ما. وعندئذ قررت فجأة أن أساعدك، وأفبرك تلك القصة السخيفة بأنني رأيتك بينما تكتب على الآلة الكاتبة في غرفتك. وحين علمت أنك قلت إنك رأيتني بالفعل، جعلني هذا أوقن بأنك أنت من فعلها. أضف إلى هذا وذاك تصرفات ليندا الغريبة"

تنهد مارشال ثم قال:

"ألا تلاحظين أنني قلت إني رأيتك في المرآة كي أدعم قصتك *أنت*. ظننت أنك بحاجة للمؤازرة"

حدقت إليه روزاموند وردت قائلة:

"هل تعني أنه خطر ببالك أن أكون أنا من قتل زوجتك؟"

تغيرت تعبيرات وجه مارشال إلى الضيق، وتمتم قائلا:

"ألا تذكرين يا روزاموند كيف كدت تقتلين ذلك الولد يومًا ما؟ وكيف أنك أطبقت يديك حول عنقه ولم تتركيه؟"

"لكن هذا حدث منذ سنوات"

"نعم، أعلم هذا...

ردت روزاموند في حدة:

"قل لي بربك بأي دافع أقتل أرلينا؟"

تحولت نظرته عنها مرة ثانية وتمتم بشيء ما.

فقالت روزاموند صارخة:

"يا لك من مغرور يا كين! هل تظن أني أقتل أرلينا غيرة عليك؟! أم أنك تظن أني قتلتها لأنني أردتك لنفسي؟!"

رد مارشال غاضبًا: "كلا على الإطلاق. لكنك تعرفين ما قلته ذات يوم - عن ليندا وعن كل شيء - وبدا عليك الاهتمام بما حدث لي"

قالت روزاموند:

"لطالما كنت أهتم بك وما يحدث لك"

"نعم هذا صحيح. تعرفين يا روزا أنني لا أعتاد الحديث عن أموري - فلست طليقًا في الكلمات - لكني أود أن أكون واضحًا في

هذا الشأن. لم يكن يعنيني شأن أرلينا - إلا قليلا في بداية زواجنا - وكانت الحياة معها يومًا بعد يوم من قبيل إتلاف الأعصاب. لقد كانت حياتنا في الواقع أشبه بالجحيم، لكني كنت أشعر ببالغ الأسى من أجلها، فقد كانت مبالغة في حماقتها، مجنونة بالرجال - لا يمكنها السيطرة على تلك الرغبة - ودائمًا ما كانوا يخذلونها ويعاملونها بقسوة. فقط شعرت بأنني لا أستطيع أن أكون الشخص الذي يعطيها الصفعة الأخيرة. فتزوجتها وكان الخيار متروكًا لي بأن أعتني بها قدر الإمكان. وأعتقد أنها كانت تعرف ذلك وكانت ممتنة لي حق الامتنان. لقد كانت - كانت مخلوقًا مثيرًا للشفقة بكل معاني الكلمة"

قالت روزاموند بلطف:

"لا بأس يا كين، الآن فهمتك"

ملأ كينيث الغليون بعناية بدون أن ينظر إليها، ثم غمغم قائلا:

"أنت سريعة الفهم يا روزا"

فارتسمت ابتسامة باهتة على وجه روزاموند، وقالت بلهجة ساخرة:

"هل تنوي طلب الزواج مني الآن يا كين، أم أنك تنوي الانتظار ستة أشهر؟"

وهنا وقع الغليون من فم مارشال واصطدم بالصخرة أسفل منهما.

فقال:

"تبًا، هـذا هو الغليـون الثاني الذي يضيع مني في المكان نفسـه. ولـم أحضر غيرهما معـي. كيف عرفت أننـي حددت ستة أشهر كموعد مناسب؟"

"أعتقـد أن السبـب أن ستـة أشهـر موعـد مناسـب بالفعل؛ لكنـي أفضـل أن أحصـل الآن على قول فصـل إذا سمحـت. لأنك بمـرور الشهور، ربما التقيت مصادفة امرأة أخرى متهمة فتهرع لإنقاذها بدافع الفروسية المعهودة"

فضحك مارشال وقال:

"أنت تلك المرأة هذه المرة يا روزاموند. فسوف تقلعين عن مهنة تصميم الأزياء تلك وتنتقلين للعيش في القرية"

"ألا تعلم أني أحصل على دخل لا بأس به من عملي هذا؟ ألا تـدرك أن هـذا عملي *الخاص*، وأنني أنا مـن أنشأته وعكفت على تطويـره، وأننـي فخـورة به! ثـم تصل بـك الجـرأة أن تقول لي: "تخلي عن هذا كله يا عزيزتي""

"نعم، وصلت بي الجرأة أن أقولها"

"وهل تظن أني أحبك لدرجة تجعلني أنفذ ما تقول؟"

قال مارشال: "لو أنك لا تحبينني، فما فائدة الزواج إذن؟"

ردت روزاموند برقة:

"لطالمـا حلمـت أن أعيش معك بالقرية طوال حياتي. وها قد تحقق حلمي..."

شر تحت الشمس



كانت الحسناء أرلينا ستيوارت مستلقية بجسدها البرونزي الجميل على الأرض ووجهها مقابل للشاطئ. لكن الغريب أن الشمس لم تكن ساطعة وأرلينا لم تكن تتلقى حمامًا شمسيًا ... لقد كانت مخنوقة.



حينما كانت أرلينا تظهر، كان الجو المحيط يمتلئ بالتوتر ويحتدم الغيظ. فكان كل نزلاء الفندق لديهم الدافع لقتلها، بمن فيهم زوجها الجديد. لكن هيركيول بوارو كان يشك في أن الجريمة التي كانت تبدو في ظاهرها «جريمة عاطفية» تنطوي على شيء أكثر شرًا من هذا في الواقع.

«سيخلد اسم هيركيول بوارو مثلما خلدت شخصية الصعلوك (ذلك الرجل الغريب ذو الشارب الصغير والقبعة) التي ابتكرها تشارلي شابلن، وذلك لأنه يملك القدرة على حل مشاكل العالم».

- آلان برادلي، مؤلف سلسلة روايات Flavia de Luce التي تصدرت لائحة جريدة نيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعًا



«أجاثا كريستي مؤلفة الروايات البوليسية الأكثر مبيعًا على مدار التاريخ: حيث لم تتمكن أية أعمال أخرى من تخطي مبيعاتها سوى أعمال شكسبير، فقد بيع أكثر من مليار نسخة من أعمالها باللغة الإنجليزية، إلى جانب مليار نسخة أخرى مترجمة إلى مائة لغة. توفيت أجاثا كريستي عام ١٩٧٦».





ISBN 628-107207962-8
6 281072 079628
282205774

